سياسة الخليفة المأمون تجاه العلويين

(١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣-٨٣٣ م)

دراسة تاريخية

رباب بنت محمد بن علي العجمية

مشروع بحثي/ رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب تخصص: تاريخ

قسم التاريخ

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

جامعة السلطان قابوس

سلطنة عمان

أكتوبر ٢٠١١م

©

(لجنة المشروع البحثي/الرسالة)

اسم الطالبة: رباب بنت محمد بن علي العجمية الرقم الجامعي: ٤٣٢٠٢

عنوان الرسالة: سياسة الخليفة المأمون تجاه العلويين (١٩٨ – ٢١٨ هـ / ٨١٣-٨٣٣ م) دراسة تاريخية.

لجنة المشروع البحثي/الرسالة:

١. المشرف الرئيس: أ.د. فاروق عمر فوزي

الدرجة العلمية: أستاذ

القسم: التاريخ

الكلية / المؤسسة: الآداب والعلوم الاجتماعية

التوقيع: [signature] التاريخ: ٢٩/١٠/٢٠١١م

٢. عضو لجنة الإشراف: د. بدر بن هلال العلوي

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد

القسم: التاريخ

الكلية / المؤسسة الآداب والعلوم الاجتماعية

التوقيع: [signature] التاريخ: ٢٩/١٠/٢٠١١م

(لجنة مناقشة المشروع البحثي/الرسالة)

لجنة مناقشة المشروع البحثي/ الرسالة:

١. رئيس اللجنة: د. عامرة مؤذن عبد المحسن الحبلان

الدرجة العلمية: استاذ مساعد

القسم: الاجتماع والعمل الاجتماعي

الكلية/ المؤسسة: الآداب

التوقيع: [signature] التاريخ: ٢٢/١٠/٢٠١١

٢. المشرف الرئيس: أ.د. خالد بن عبد الله

الدرجة العلمية: استاذ

القسم: التاريخ

الكلية / المؤسسة: الآداب

التوقيع: [signature] التاريخ: ٢٢/١٠/٢٠١١

٣. العضو (ممثل رئيس القسم): عصام بن علي بن أحمد الرواس

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد

القسم: التاريخ

الكلية/ المؤسسة: الآداب والعلوم الاجتماعية

التوقيع: [signature] التاريخ: ٢٢/١١/٢٠١١

٤. الممتحن الخارجي: د/ عبد الله بن مسعود بن حمد بن سيف السعيدي

الدرجة العلمية: استاذ التاريخ المساعد

القسم: المتطلبات العامة

الكلية/ المؤسسة: كلية العلوم التطبيقية بنزوى

التوقيع: [signature] ٢٢/١٠/٢٠١١ التاريخ: ٢٢/١٠/٢٠١١م

الإهـــــداء:

إلى الاخضرار النابض حباً في روحـــــي .. وطني

إلى العمق والسماء معاً يمتزجان في قلـبي .. أبـــي

إلى البياض المضـيء الذي يسكن أعماقـي .. أمـــي

إلى البيارق والغيمات في اتجـــاه خامس .. إخوتي

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى حمداً معترفاً بأفضاله التي لا تحصى، ونعمه التي لا تستقصى، سبحانه تعالى تفرد بالكمال بيده الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير، وأصلي وأسلم على خير خلقه، وأشرف رسله، سيدنا محمد بن عبدالله الذي أرسله ربه حجة للعباد بشيراً ونذيراً، وسراجاً منيراً، وعلى آله الأطهار الأبرار أفضل صلاة وسلام.

يطيب لي في ختام رسالتي تقديم خالص الشكر والامتنان، لجميع من مدّ يد العون _ بعون الله تعالى_ لإتمام هذا العمل المتواضع، وأولهم الأستاذ الدكتور/ فاروق عمر فوزي المشرف الرئيس؛ الذي كان لتوجيهاته وإرشاداته المستمرة وعطائه اللامحدود عظيم الأثر في انجاز هذه الدراسة، حيث أنني أفدت من علمه الكثير فكان نعم المشرف والمتابع.

ووافر الشكر أقدمه لأستاذي الدكتور/ بدر بن هلال العلوي المشرف المساعد؛ لما قدمه من توجيه وإرشاد كان له عظيم الأثر في إخراج هذا البحث، وخالص التقدير لأستاذي الدكتور الفاضل/ سعيد الهاشمي؛ لتعاونه الدائم، وحسن متابعته وتوجيهه، ولا يفوتني أن أنوه بالشكر والتقدير إلى أستاذي الدكتور الفاضل/ عصام بن علي الرواس على توجيهه وملاحظاته القيمة، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وجزيل الشكر أقدمه للمديرية العامة للتربية والتعليم بمنطقة الباطنة شمالاً، وإدارة المدارس التابعة لها، مدرسة حليمة السعدية للتعليم الأساسي ومدرسة جابر بن عبدالله الأنصاري للتعليم الأساسي؛ لتسهيل أعمال الباحثة، والشكر موصول للأستاذ/ أحمد بن خلفان بن علي الشبلي؛ لما بذله من جهد في سبيل حصولي على مصادر ومراجع للبحث، وعظيم شكري أزجيه لأفراد أسرتي الّذين ظللوني بدعائهم المتواصل، وثقتهم المستمرة، ولكل من مد لي يد العون وساهم ولو بالقليل لإتمام هذا العمل المتواضع.

ولا أدعي الكمال في عملي هذا، ولكن حسبي أن يكون خالصاً لوجهه تعالى، والحمد لله على ما هداني إليه، إنه نعم المولى والنصير.

ملخص المشروع البحثي

سياسة الخليفة المأمون تجاه العلويين(١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣-٨٣٣ م)

دراسة تاريخية

إعداد: رباب بنت محمد بن علي العجمي   إشراف الأستاذ الدكتور: فاروق عمر فوزي

تهدف الدراسة إلى البحث عن حقيقة موقف الخليفة المأمون، وسياسته تجاه العلويين، وإلى تتبع طبيعة حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني في العراق، وامتداداتها في الحجاز واليمن، كما تبحث في الأسباب وراء تبدل الموقف العباسي من العلويين في عهد المأمون، وتهدف أيضاً إلى التعرف على شخصية الإمام علي بن موسى الرضا، ومكانته في فترة حكم الخليفة المأمون، والأسباب وراء عقد المأمون البيعة له، وصدى تلك البيعة والنتائج المترتبة عليها من الناحية السياسية.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التحليلي من خلال تحليل الروايات المختلفة التي أوردتها المصادر، وتحليلها والمقارنة بين المصادر المختلفة السنية والشيعية ،وتتبع الآراء العباسية والعلوية، واستعراض آراء المؤرخين حول سياسة الخليفة المأمون تجاه العلويين.

وتنقسم هذه الدراسة إلى تمهيد لإعطاء صورة عامة عن العلاقات العباسية العلوية قبل عهد الخليفة المأمون، بالإضافة إلى مقدمة تناولت بعض الدراسات السابقة، وتحليلات لبعض المصادر الرئيسية ذات العلاقة المباشرة بموضوع الدراسة، وثلاثة فصول، وخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

ففي الفصل الأول تم استعراض حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني في العراق، أما الفصل الثاني تم التركيز فيه على امتدادات حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني في الحجاز واليمن، في حين تناول الفصل الثالث العلاقة بين الخليفة المأمون والإمام علي بن موسى الرضا وأسباب تَقرّب الخليفة المأمون منه، وعقد ولاية العهد له ،وأثر نزعة الخليفة المأمون الاعتزالية في سياسته تجاه العلويين.

وقد توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج المهمة كان أهمها، أن بقاء الخليفة العباسي المأمون في مرو فترة طويلة أدى إلى ضجر الناس منه، وانتهاز العلويين هذه الفرصة لطعن العباسيين، ومحاولة الإحلال محلهم.

كما توصلت الدراسة إلى أن تعيين الإمام علي بن موسى الرضا يعد مناورة سياسية من الخليفة العباسي المأمون لتهديد بغداد ومن بها من العباسيين ليعودوا إلى القبول به تمهيداً لانتقاله إليهم.

ABSTRACT

The Policy of Al-Calipha Al-mamoon Towards Al-alaween (١٩٨-٢١٨/ ٨١٣-٨٣٣)

A Historical Study

Prepared by: Rabab bint Mohammed bin Ali Alajmi.
Suprivew: Farooq Omar Fawzi

This study aims to find out the truth of al-calipha AL-mamon's attitude and his policy towards Al-alaween. Also, it aims to follow Abi Al-saraya Al-Sari Al-Shebani's movement in Iraq and it's expansion in Al-Hejaz and Al-yemen. In addition, it looks for the reasons behind the change in Al-Abassi's attitude towards Al-alaween in Al-mamon's era. Move over, it shades the light on the character of Imam Ali bin Mosa Al-Redah and his position in Al-Mamon's period, and the reasons which let Al-mamon makes the homage for him, and the eco of that homage and it's concequences in the political field.

This study depends on analytical and inductive method. First, it depends on reading various novels which were published by different sources. Then, through analyzing and comparing between Al-Sunni and Al-She'a's sources. Finally, following Al-Abasi and Al-Alawy's opinions as well as historian's apinions, about the policy of Al-calipha Al-Mamon to wards Al-alaween.

This study is divided into preface in order to given a general idea about the relationship of Al-Abassi and Al-Alawyi before calipha Al-mamom era. Then an introduction includes some previous studies and analysing to some essential resources which have a direct relation to the topic of the studay. Also, it has three chapters and a conclusion which includes the important results that the researcher has obtained.

The first chapter reviews Abi Al-Saraia Al-Sari Al-Shebani's movement in Iraq. Whereas, the second chapter concentrates on the expansion of his movement in Al-Hejaz and Al-Yamen . The third chapter describes the relationship between Al-calipha Al-mamoon and Imam Ali bin Mosa Al-Redah and the reasons which make Al-mamon has agood relationship with him as a result he make the homage for him. Also, this chapter clarifies the impact of Alcalipha Al-mamon policy in isolation toward Al-alaween.

The researcher finds out a number of important results. The most important one is that meaning of Al-calipha Al-Abasi Al-mamom in marw" for along time makes people frustrated. As a results, Al-Alwyeen seize this opportunity and the suitable time to take revenge from Al-Abassi in order to take their position. More ever, the researcher finds out that the assignment of Iman Ali bin Mosa Al-Redah considers as maneuver from Al-Calipha Al-mamoon to threat Begdad and all Abassi to accept him.

قائمة المحتويات

المقدمة :

تعد الثورات العلوية من أهم الأخطار التي واجهت الدولة العباسية في العصر العباسي الأول، وقد ازداد هذا الوضع في أوائل حكم الخليفة العباسي المامون، ومما لاشك فيه لعبت الحرب الأهلية بين الأمين والمأمون (١٩٣_١٩٨هـ/٨٠٨_٨١٣م) دوراً كبيراً في تهيئة الظروف لاشتعال الثورات العلوية في عهد الخليفة المأمون الذي حاول انتهاج سياسة اختلفت عن سياسة أسلافه معهم.

وتناقش الباحثة في هذه الدراسة سياسة الخليفة المأمون تجاه العلويين(١٩٨_٢١٨هـ /٨١٣_٨٣٣م) من خلال تتبع حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني في العراق على اعتبار أنها الحركة الموالية للعلويين الأكبر والأوسع من خلال امتداداتها الواضحة في اليمن والحجاز في عهد الخليفة المأمون، ومن خلالها تتضح سياسة المأمون تجاه العلويين، وتوضح علاقة الخليفة المأمون بالإمام علي بن موسى الرضا.

قسمت الباحثة الدراسة إلى ثلاثة فصول رئيسية، الفصل الأول يناقش حركة أبي السرايا السري الشيباني في العراق ،والفصل الثاني يناقش امتدادات حركة أبي السرايا السري الشيباني في الحجاز واليمن ، في حين يناقش الفصل الثالث العلاقة بين الخليفة المأمون والإمام علي بن موسى الرضا، وأسباب تقريب الخليفة المأمون من الإمام علي بن موسى الرضا وعقد ولاية العهد له، وأثر نزعة الخليفة المأمون الاعتزالية في سياسته تجاه العلويين.

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر الأصلية من أهمها تاريخ الطبري الذي ذكر خلافة المأمون والثورات العلوية والأحداث والأخبار التي تدور حول هذه الثورات، وعلاقة المأمون بالإمام علي بن موسى الرضا، وأحداث البيعة. وكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي الذي ذكر خلافة المأمون والإمام علي بن موسى الرضا والبيعة وموت الإمام ، وتتبع أحداث حركة أبي السرايا السري الشيباني.

كما اعتمدت الدراسة على تاريخ اليعقوبي الذي عالج الأحداث في خلافة المأمون، وتتبع حركات أبي السرايا السري بن منصور الشيباني، وعلاقة المأمون بالإمام علي بن موسى الرضا وتطرق إلى وفاة الإمام علي بن موسى الرضا، وكتاب مقاتل الطالبين للأصفهاني الذي تناول أيام المأمون وذكر أبو السرايا وحركته في عهد المأمون وذكر الإمام علي بن موسى الرضا وعلاقته بالمأمون. بالإضافة إلى كتاب عيون أخبار الرضا للقمي الذي تناول حياة الإمام علي بن موسى الرضا وعهد المأمون ولاية العهد له ودوافع المأمون من البيعة .

كما اعتمدت الدراسة على كتاب الإرشاد للمفيد الذي تناول حياة الإمام علي بن موسى الرضا مولده ودلائل إمامته ومدة خلافته ومختصر من أخباره .

أهمية الدراسة وأهدافها :

تكمن أهمية الدراسة في تحليل الروايات التاريخية ، والمقارنة بين المصادر التاريخية السنية والشيعية للتعرف من خلالها على سياسة الخليفة المأمون تجاه العلويين والبحث في الأسباب التي جعلت الخليفة المأمون يركز جهوده لخلق نوع من التوافق معهم.

وتهدف الدراسة الحالية إلى:

١. تتبع طبيعة حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني في العراق، وامتداداتها في الحجاز، واليمن على اعتبار أنها أوسع حركة للعلويين.
٢. البحث في سياسة الخليفة المأمون تجاه العلويين، وأسباب تغير موقف الخليفة العباسي من العلويين.
٣. التعرف على شخصية الإمام علي بن موسى الرضا، ومكانته في فترة حكم المأمون.
٤. البحث في أسباب عقد الخليفة المأمون البيعة للإمام علي بن موسى الرضا، وصدى تلك البيعة على الصعيد السياسي.
٥. توضيح مدى تأثير نزعة المأمون الاعتزالية في سياسته تجاه العلويين عامة، وعلى الإمام علي بن موسى الرضا.

منهج الدراسة :

سوف تتبع الباحثة المنهج التحليلي من خلال تحليل الروايات المختلفة التي أوردتها المصادر، والمقارنة بين المصادر المختلفة السنية والشيعية؛ وتتبع الآراء العباسية والآراء العلوية، واستعراض آراء المؤرخين حول سياسة الخليفة المأمون تجاه العلويين.

الدراسات السابقة :

من خلال إطلاع الباحثة على الدراسات السابقة حول موضوع البحث، تبين أن هذه الدراسات لم تتعرض لتفاصيل سياسة المأمون تجاه العلويين، ولأنها كانت مختصرة جاءت هذه الدراسة لتسهب في التفصيل والتحليل حول موضوع البحث ،وتأمل الباحثة أن تقدم رؤية أكثر وضوحاً حول موضوع الدراسة من خلال التحليل واستقراء الأحداث ومختلف مُلابسات العلاقة بين المأمون والعلويين وخاصة علاقته بالإمام علي بن موسى الرضا. ومن أهم الدراسات :

١. الشكرجي، نعيمة عبدالكريم. ثورة أبي السرايا. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة بغداد، ١٩٧١م.

تكونت الدراسة من سبعة فصول، ركزت الباحثة فيها على ذكر كل ما يختص بثورة ابي السرايا في العراق، وامتداداتها في الحجاز واليمن، وتناولت الدور العباسي في القضاء على الثورة .

٢. فوزي، فاروق عمر. الخلافة العباسية (عصر القوة والازدهار)، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن : ٢٠٠٣م.

تكونت الدراسة من عشرة فصول خصص الباحث الفصل الثامن لعهد الخليفة المأمون وعالج المظاهر التي وقعت في عهده وخاصة سياسته تجاه العلويين كما تتبع حركة أبي السرايا السري الشيباني بالإضافة إلى امتداداتها في الحجاز واليمن. كما أشارت إلى العلاقة بين الخليفة المأمون والإمام علي الرضا، والأسباب الحقيقية التي تكمن وراء بيعة المأمون للإمام علي بن موسى الرضا، وصداها في أرجاء الدولة العباسية من خلال ما ترتب عليها من نتائج إيجابية وسلبية.

٣. الدوري، عبدالعزيز. العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت:٢٠٠٦م.

تعد هذه الدراسة من الدراسات التي تناولت الموضوع من الناحية السياسية، وهي تتكون من عشرة فصول، وما يهم موضوعنا في هذه الدراسة هو المبحث الذي تناول المأمون والعلويين والمبحث المتعلق بثورات العلويين بالإضافة إلى مبحث بيعة للإمام علي بن موسى الرضا، وقد اعتمد الباحث على تحليل الروايات المختلفة والمقارنة بينها للوصول إلى طبيعة العلاقة وكيفية تعامل الخليفة المأمون مع العلويين.

٤. سالم، السيد عبدالعزيز. العصر العباسي الأول. ج٣، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية : ١٩٩٥م .

تكونت هذه الدراسة من ستة فصول، والذي يهم موضوعنا في هذه الدراسة المبحث الثالث والذي يتناول سياسية خلفاء العصر العباسي الأول مع الأمويين والعلويين والفرس، فقد عالج علاقة خلفاء العصر الأول مع العلويين بشيء من الاختصار، وتطرق إلى سياسة المأمون تجاه العلويين، ووضح أسباب تقرب المأمون للعلويين.

٥. القرشي، باقر شريف. حياة الإمام علي بن موسى الرضا.ج٢،١، دار المرتضى، بيروت: ١٩٩٢م .

تكونت الدراسة من جزأين، ركزت الدراسة على حياة الإمام علي بن موسى الرضا، وعلاقته بالخليفة المأمون، والبيعة والنتائج المترتبة عليها.

ومن الواضح أن الكُتب تبحث في الخلافة العباسية ككل، وليس في عهد المأمون عدا دراسة باقر شريف القرشي التي ركزت على الإمام علي بن موسى الرضا، ومن هنا جاء الإيجاز في العرض والمناقشة.

تقسيمات الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، جاءت على النحو التالي:

أما التمهيد فيقدم صورة عامة عن العلاقات العباسية العلوية قبل عهد الخليفة العباسي المأمون، وأهم ملامح سياستهم تجاه العلويين، وعرض صورة مختصرة للثورات العلوية وتعامل الخلفاء العباسيين مع العلويين والبحث في ميول الخلفاء العباسيين في التعامل مع العلويين.

أما الفصل الأول فيتناول حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني في العراق، ويشمل على أسباب الحركة، والشخصيات التي قادت الحركة، ويعالج الأحداث التي وقعت، والانتصارات التي حققتها الحركة، وعرض لكيفية تصدي الخلافة العباسية للحركة والقضاء عليها.

أما الفصل الثاني فيتطرق إلى امتدادات حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني خارج العراق في الحجاز واليمن، ويبحث حول كيفية تعامل الخلافة العباسية معها، ويعرض أسباب إخفاق الحركة في الحجاز واليمن، وأسباب إخفاق حركة أبو السرايا السري بن منصور الشيباني بشكل عام.

أما الفصل الثالث فحمل عنوان الخليفة المأمون والإمام علي بن موسى الرضا، حيث استعرضت فيه نبذة مختصرة عن الإمام علي بن موسى الرضا، كما تطرقت إلى بيعة الخليفة المأمون ولاية العهد للإمام علي بن موسى الرضا وبيان أسباب البيعة والقوى السياسية المحركة للبيعة للإمام علي بن موسى الرضا، وصدى البيعة في الأقطار الإسلامية، وناقشت أثر نزعة الخليفة الاعتزالية في سياسته تجاه العلويين.

واستعرضت الخاتمة أهم النتائج التي خلصت بها هذه الدراسة، والتي توضح سياسة الخليفة المأمون تجاه العلويين، ومدى انعكاساتها على استقرار وأمن دولته في فترة من الفترات.

عرض وتحليل لأهم مصادر ومراجع الدراسة:

أولاً: المصادر التاريخية:

١. **تاريخ خليفة بن خياط**، لخليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) أقدم المؤرخين الذين ذكروا خروج محمد بن طباطبا العلوي، ولروايته أهمية كبيرة لاعتماده على أقدم المصادر التاريخية، ولأنه من المعاصرين لحركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني، فهو يذكر خروج محمد بن طباطبا في الكوفة، ويذكر خروج العلويين في مكة والمدينة، غير أنها معلومات مقتضبة لا تعطي تفاصيل كافية، إلا أنها مهمة في مضمونها.

٢. **أنساب الأشراف للبلاذري**، أبو العباس احمد بن يحي بن جابر(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)

ذكر البلاذري في كتابه بعض أخبار حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني من خلال ترجمته لمحمد بن محمد بن زيد أحد أئمة الزيدية، والذي بويع له بعد وفاة محمد بن طباطبا، كما ذكر حركة العلويين في البصرة أيام أبو السرايا السري بن منصور الشيباني.

٣. **تاريخ اليعقوبي**، لليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت ٢٨٢هـ/٩٠٤م)، والذي اهتم بذكر أخبار عن العلويين، فقد ذكر أخبار عن حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني بالكوفة، والبصرة، واليمن.

٤. **تاريخ الأمم والملوك**، للطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، ذكر الطبري الكثير عن حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني، وتطرق إلى أسباب حول الحركة انفرد برواياتها، ويلاحظ أنه

يفصل في ذكر الحركة في الكوفة، وحركة العلويين في الحجاز واليمن أيام أبي السرايا السري بن منصور الشيباني.

٥. **التنبيه والاشراف، وكتاب مروج الذهب للمسعودي**، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٦٤هـ/٩٥٧)، ذكر المسعودي أخبار عن حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني، ولكنها ليست سوى تلخيص لمن سبقه من المؤرخين.

٦. **مقاتل الطالبيين للأصفهاني**،أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م)، أورد أبو الفرج في كتابه مقاتل الطالبيين مادة قيمة عن العلويين، ذكر فيه أخبارهم، وذكر كل من قتل منهم مستخدماً التسلسل الزمني، ومقاتل الطالبيين أهم مصدر اعتمدت عليه بعد الطبري في ذكره لحركة أبو السرايا السري بن منصور الشيباني، وحركات العلويين الأخرى، وانفرد الأصفهاني في ذكر روايات لم ترد في الطبري ولا غيره من المؤرخين.

٧. **عيون أخبار الرضا للقمي**، أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى (ت ٣٨١هـ/٩٩١م)، حيث ذكر الأحداث الخاصة بالعلويين أيام الخليفة المأمون، وأورد أحداث وأخبار حول بيعة الخليفة المأمون للإمام علي بن موسى الرضا.

٩.**الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد للمفيد**، أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م). ترجم فيه للعلويين، وذكر ثوراتهم، وحركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني.

١٠.**مناقب آل أبي طالب للمازندراني**، أبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهراشوب السروي (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) أورد الكتاب ملامح حول حياة الإمام علي بن موسى الرضا، وتطرق إلى ولاية العهد، وذكر وصية الخليفة المأمون للإمام علي بن موسى الرضا، كما أنه توسع في ذكر بيعة محمد بن جعفر في مكة، وذكر بيعة الخليفة المأمون للإمام علي بن موسى الرضا.

التمهيد

العلاقات العباسية العلوية قبل عهد الخليفة العباسي المأمون

في النصف الأول من القرن الثاني الهجري – الثامن الميلادي – حينما بدأ الانحلال السياسي يدب في جسم الدولة الأموية، أظهر عدد من الشخصيات الهاشمية طموحاً سياسياً ملحوظاً، وبدأ كل منهم ينظم حركة معارضة سرية مستقلة ضد الأمويين[1].

الواضح أنه لم تكن الفكرة الشائعة بين الناس في تلك الفترة أن يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالضرورة فرداً معيناً بذاته أو فرعاً هاشمياً بعينه، بل كان من حق كل هاشمي علوياً كان أو عباسياً أو جعفرياً أن يدعي الخلافة ويعمل لها باسم أهل البيت ، لذلك انقسم شيعة الهاشميين إلى كتل: فمنهم من التف حول محمد بن الحنيفة العلوي، ثم نقلوا ولائهم إلى ابنه أبي هاشم عبدالله الذي اسند حركته من بعده إلى محمد بن علي العباسي، ومنهم من اتبع عبدالله ابن معاوية بن جعفر الطالبي، ومنهم من ناصر زيد بن علي زين العابدين، ودعوا إلى شهر السلاح وقتال الأمويين، ومنهم من شايع الإمام جعفر الصادق، وحين بدأ محمد بن علي بن عبدالله بن العباس دعوته السرية كان حذراً وأسند ادعاءه بالخلافة إلى وصية أبي هاشم عبدالله، كما كان شعاره الدعوة إلى الرضا من آل البيت، واستطاع إبراهيم الإمام الذي خلف أباه محمد العباسي في قيادة المنظمة السرية العباسية أن يوجه جهوده إلى خراسان حيث القبائل العربية المتذمرة من الإدارة الأموية، وقد تكللت جهوده بالنجاح، إلا أنه قتل من قبل مروان بن محمد قبل وصول الشيعة العباسية إلى العراق واحتلالها الكوفة، وقد بايع قائد الحركة العباسية أبا العباس عبدالله من محمد خليفة للدولة العباسية[2].

وما إن تسلم العباسيون السلطة حتى بدأوا ينظرون إلى العلويين نظرة شك باعتبارهم المنافسين لهم على الخلافة، ومصدر خطر على الدولة الجديدة، أما العلويين فقد نظروا إلى العباسين كمغتصبين للسلطة من أصحابها

---

[1] .فوزي، فاروق عمر. بحوث في التاريخ الإسلامي. ط١، دار القلم للطباعة، بيروت، ١٩٧٧، ص٩٢.
[2] . المرجع نفسه، ص٩٢.

الشرعيين، وهنا دخلت الخلافة مرحلة جديدة حيث أصبح نزاعاً بين الهاشميين أنفسهم عباسيين وعلويين.

على أن العلويين لم يكونوا متحدين ومتفقين على زعامة واحدة تنظم كفاحهم المسلح وغير المسلح تجاه العباسيين، وكثرة القيادات العلوية يدل على أن ولاء الشيعة العلوية في تلك الفترة لم يكن باتجاه واحد واضح نحو فرع علوي معين، وتدل الأحداث التاريخية في القرنيين الأول والثاني الهجريين بأن هؤلاء الأتباع كانوا على العموم يغيرون ولاءهم من فرع لآخر بكل سهولة وحسب الظروف، فبعد وفاة زيد بن علي سنة (١٢٢هـ/٧٤٠م)، وابنه يحيى بن زيد بن علي سنة (١٢٥هـ/ ٧٤٣م) لم يبق بين العلويين سوى شخصيتين رئيسيتين هما: الإمام جعفر الصادق، وعبدالله بن الحسن المحض، وكان الإمام جعفر الصادق مسالماً لا يؤمن بالعنف، وقد أعطى هذا الموقف من الإمام جعفر الصادق الفرصة لعبدالله بن الحسن المحض ليجمع حوله الشيعة العلوية التي تميل إلى الحركة ضد الأمويين[1].

وقد حاول الهاشميون أن يوحدوا صفوفهم بتكوين جبهة موحدة تحت قيادة متفق عليها ضد الأموين، فعقدوا اجتماعاً سرياً في الأبواء قرب مكة سنة (١٢٧هـ/٧٤٤م) حينما كانت البوادر تتنبأ بتدهور دولة الأمويين بعد مقتل الوليد بن يزيد سنة (١٢٧هـ/ ٧٤٣م)، حيث زادت الشكوك والتكهنات حول امكانية الصمود الأموي طويلاً، وهذا بطبيعة الحال زاد من آمال الهاشميين وطموحهم في الخلافة، وقد دعا عبدالله بن الحسن المحض الحاضرين إلى البيعة لابنه محمد، ولكن المجتمعين انشقوا على أنفسهم واختلفوا في الرأي، وانفض الاجتماع دون اتخاذ قرار معين[2].

---

[1] فوزي، **بحوث**، ص ٩٣-٩٤.
[2]. الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، **تاريخ الأمم والملوك**، راجعه وصححه وضبطه نخبة من العلماء الأجلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٨٧٩م، ج٣، ص٢٩. فوزي، **بحوث**، ص٩٤.

والقارئ المتمعن في الروايات المتعلقة باجتماع الأبواء يدرك حقيقة بارزة وهي أن الرواة ذوي الميول المختلفة قد جعلوا من هذا الاجتماع مسرحاً؛ ليعزز كل منهم وجهة نظرة التي تنسجم مع عاطفته السياسية، فهل من المعقول أن يبايع العباسيون شخصية هاشمية غير عباسية وهم يعلمون علم اليقين بوجود حركة سرية في خراسان تعمل من أجل تكوين دولة عباسية منذ (٩٨هـ/٧١٦).

تعد الأوضاع السياسية للخلافة العباسية ذات مؤشر واضح، يمكن من خلالها معرفة توجهات الدولة في سياستها الداخلية تجاه العلويين، كما تفسر لنا سياسة الخلفاء في كيفية التعامل مع حركات المعارضة العلوية.

من هذا المنطلق يمكن تفسير محاولة الخليفة أبي العباس خلق جو من الوفاق الودي العباسي العلوي في فترة حكمه القصيرة(١٣٢هـ-١٣٦هـ / ٧٤٩م-٧٥٤) محاولاً أن يجعل من خلافته رمزاً للطموح الهاشمي[1]، ويظهر هذا فعلاً في محاولته التقرب من الشخصيات العلوية، ومن أشعار شعراء البلاط في تلك الفترة، ورغم إدراكه بوجود تحركات موالية للعلويين في العراق وخراسان ومعرفته باتصالات يزيد بن عمر بن هبيرة مع محمد النفس الزكية، ومراسلات أبي سلمة الخلال مع العلويين، وحركة شريك بن شيخ المهري باسم العلويين في خراسان فإنه حاول ترضية العلويين ليعطي للدولة الجديدة فرصة لتثبيت نفسها[2].

---

[1] . اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر، بيروت، ب ت ، ج٢، ص٩٦-٩٧.الطبري، **المصدر السابق**، ج٣، ص٣٩. الأصفهاني، أبي الفرج (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، **مقاتل الطالبيين**، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمنشورات، بيروت، ١٩٨٧م، ١٢٥. الدوري، عبدالعزيز، **العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي**، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٧٤. فوزي، **بحوث، المرجع السابق**، ص٩٥.

[2] .الطبري، **المصدر السابق**، ج٢، ص ١٧١٣. الأصفهاني، أبو الفرج (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، **الأغاني**، تحقيق لجنة من الأدباء، د.ط، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٣م، ج١٠، ص ١٠٥. الدوري، **المرجع السابق**، ص ٧٥. فاروق، **بحوث**، ص٩٥. فوزي، فاروق عمر، **الخلافة العباسية(١٣٢هـ٧٤٩م-١٧٠هـ٧٨٦م)دراسة في التاريخ السياسي للفترة منذ بدء الدعوة العباسية حتى بداية عهد الرشيد**، ط١، الإمارات العربية للنشر والتوزيع، دبي، ١٩٨٤، ص١٤٢.

كما وأن العلويين أحسوا بعد نجاح الحركة وإبراز صفتها العباسية بخيبة أمل، وكانوا في الوقت نفسه بحاجة إلى مزيد من الوقت ليجمعوا قواهم ويوجهوها بعد ما طرأ من ظروف جديدة على الوضع السياسي بمجيء العباسيين، ولكن أبو العباس أعلنها بوضوح لا يقبل الشك بأن الخلافة عباسية، وستبقى عباسية، وأنكر أن يكون للعلويين حق في الخلافة، وأكد المفاهيم ذاتها داود بن علي عم الخليفة في خطبته في الكوفة ومكة، ففي خطبة الكوفة اعترف بأن الإمام علي ابن أبي طالب أول خليفة شرعي للمسلمين، وثانيهما أبو العباس عبدالله بن محمد العباسي، وأكد أن الخلافة ستبقى بيد العباسيين حتى يسلموها إلى عيسى بن مريم، أما خطبة مكة فكانت مزيجاً من المرونة والشدة، حيث ذكر الناس بما فضل الله به العباسيين، وقال: " والله ما قمنا إلا لإحياء الكتاب والسنة، والعمل بالحق والعدل، ورب هذه البينة. ووضع يده على الكعبة لا نهيج منكم أحداً إلا أن يحدث بعد يومه هذا حدثاً أمن الأسود والأبيض"[1].

على أن نبرة العباسيين في عهد الخليفة أبي العباس السفاح ظلت تؤكد على المهادنة والوفاق ففيها: وعد ووعيد، وفيها تحذير وترغيب، رغم أن موقف عبدالله المحض من الخليفة أبي العباس كان ينبئ بتصميمه على مواصلة الكفاح حتى النهاية أو الفوز بالخلافة[2]. انتهز عبدالله المحض كل فرصة ليظهر للخليفة امتعاضه من الوضع الجديد، كما وأن ولديه محمداً وإبراهيم لم يبايعا وبقيا مختفين، ولكن الخليفة العباسي دفع بالتي هي أحسن، وظل غاض النظر عن مواقف آل الحسن[3].

---

[1]. الطبري، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٩. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق عبدالأمير مهنا، ط١،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩١م، ج٣، ص٢٨٠. فوزي، فاروق عمر، **الخلافة العباسية (عصر القوة والازدهار)**، ط١، دار الشروق، الأردن، ٢٠٠٣م، ص٥٤. Jafri, S.H.M.., **The early development of legitimate Shi'ism**, Ph. Dd. S. O. A. S.,١٩٦٦, P.٤٥.

[2]. اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٠. الطبري، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٩. المسعودي، **مروج**، ج٦، ص١١٦-١١٧. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص ٥٤.

[3]. الطبري، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٩. المسعودي، مروج، ج٦، ص١١٦-١١٧. الأصفهاني، **مقاتل**، ص١٧١. الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧١، ج٧، ص٢٩٣. فوزي، **الخلافة**،ج١، ص٥٥. سلطان، عبدالمنعم عبدالمجيد، **أضواء جديدة على تاريخ الدولة العباسية في عصرها الأول**(دراسة

ومن الجدير بالذكر أن خلافة الخليفة أبي العباس السفاح قصيرة، ولكنها كانت هادئة نسبياً بين العباسيين والعلويين[1].

إن حالة الوفاق التي يشوبها جو التأزم لم تدم طويلاً، فلم تكن هذه السياسة توافق الخليفة المنصور(١٣٦هـ-١٥٨هـ/ ٧٥٤م-٧٧٥م) الذي أظهر بوضوح إثر تسلمه السلطة بأنه سيضرب بيد من حديد كل المعارضين للدولة علويين وغير علويين، ذلك لأن هدفه كان تثبيت جذور الدولة العباسية مهما كان الثمن[2].

كان الخليفة المنصور يخشى طموح بني الحسن، فقد بلغهم أنهم كانو يشيعون بأن بني هاشم، وبينهم أبو جعفر المنصور، اجتمعوا عند اضطراب أحوال الدولة الأموية، وبايعوا لمحمد بن عبدالله بن الحسن النفس الزكية[3].

المنصور كان أبعد نظراً، وأحزم رأياً من أخيه الخليفة أبي العباس السفاح، فلم يرض بهذا الموقف السلبي والمتخاذل تجاه العلويين، بل حرص على نيل بيعة عبدالله بن الحسن، وابنيه محمد وإبراهيم، ولو أدى ذلك إلى القوة الجبرية[4].

كان أول الخارجين من العلويين على حكم العباسيين في عهد الخليفة المنصور محمد بن عبدالله بن الحسن (النفس الزكية)، وأخيه إبراهيم بن عبدالله بن الحسن (١٤٥هـ/٧٦٢م) والواضح أن محمد النفس الزكية كان يطمح بالخلافة منذ وصول العباسيين إلى الحكم خاصة أن له أنصاراً في كل من العراق، والحجاز، وخراسان وامتنع عن مبايعة الخليفة العباسي الأول أبي

وثائقية)، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠٣، ص١١٤. حمادة، محمد ماهر، **الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول دراسة ونصوص**، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٢٧-٢٨.

[1]. سورديل، دومنيك وجانين، **الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي**، ترجمة حسني زينة، ط١، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ج١، ص٥١.

[2]. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٣٦٥وما بعدها. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، **العقد الفريد**، ط١، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٨، ج٥، ص٧٦. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص٧٧. حمادة، **المرجع السابق**، ص٣٦-٣٧. Omar. F., **The Abbasid Caliphate,** ١٣٢/٧٥٠-١٧٠/٧٨٦, Baghdad,١٩٦٩,pp. ٢١١-٢٥٧.

[3]. ابن الطقطقي، **المصدر السابق**، ص١١٩. الأصفهاني، **مقاتل**، ص١٥٥.

[4]. الطبري، **المصدر السابق**، ج٩، ص١٨١. الأصفهاني، **مقاتل**، ص١٥٦. سلطان، **المرجع السابق**، ص٨٦-٨٧.

العباس السفاح، وحاول الخروج إليه لولا نصيحة والده ومنعه إياه لما للخليفة عليه من أفضال[1].

في خلافة الخليفة أبي جعفر المنصور امتنع محمد النفس الزكية وأخوه إبراهيم،واعتقد أن الظروف أصبحت ملائمة للخروج ضد الخلافة العباسية،وخاصة بعد اكتشاف الخليفة المنصور مكان اختبائه هو وأخيه، وتضييق الخناق على أسرته والضغط عليهم بهدف تسليمهم إليه[2].

استمر محمد النفس الزكية في دعوته حتى الأول من رجب (١٤٥هـ/ ٧٦٢م) حيث أعلن حركته، ويختلف المؤرخون في الأسباب التي دفعت محمد بن عبدالله بن الحسن النفس الزكية إلى الحركة بصورة مفاجئة، وبدون إعداد كامل لها[3].

يرى المسعودي والبلاذري بأن اعتقال أقرباء محمد بن عبدالله بن الحسن النفس الزكية، وما شاع من أخبار مقتل أبيه عبدالله المحض هي التي عجلت في ظهوره وثورته المفاجئة[4].

في حين يذكر الطبري والأصفهاني أن السبب المباشر للحركة اعتقال أخيه موسى بن عبدالله من قبل رياح المري، ذلك لأن موسى فشل في العثور

---

[1] . اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٣٧٤. المسعودي، مروج،ج٣، ص٣٢٤. الأصفهاني، مقاتل، ص ٣٣٢. أحمد، محمد حلمي محمد، **الخلافة والدولة في العصر العباسي**، ط٢، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٦، ص٤٧. الخضري، محمد، **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية(الدولة العباسية)**، تحقيق محمد العثماني، ط١، دار القلم، بيروت، ١٩٨٦، ص٦٠. الجبوري، أحمد إسماعيل، **تاريخ الدولة العباسية(العصر العباسي الأول)**، ط١، دار الفكر، عمّان، ٢٠١٠م، ص٥٤.

[2] .الطبري، المصدر السابق،ج٧، ص٥٠٣. المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٠٦. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٢٧٧. فوزي، **الخلافة**،ج١، ص٨١. طقوش، محمد سهيل، **تاريخ الدولة العباسية**، ط٦، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٨، ص٥٦. ناجي، عبدالجبار، وآخرون، **الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠٣، ص٦٩.

[3] .اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص١١١. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص٥٦٦. الأزدي، **المصدر السابق**، ج١٣، ص ١٨٧. الأصفهاني، **مقاتل**، ص١٨٣. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن علي بن عبدالكريم الشيباني، **الكامل في التاريخ**، د.ط، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢، ج٥، ص٦٣٦. الدوري، **المرجع السابق**، ص٨٧. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص٨١. ناجي وآخرون، **المرجع السابق**، ص ٦٩ .حمادة، **المرجع السابق**، ص١٣٠-١٣١. الجبوري، **المرجع السابق**، ص ٥٥.

[4] . االبلاذري، أبو العباس احمد بن يحي بن جابر(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، **أنساب الأشراف**، د.ط، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩، ج٣، ٦١٥. المسعودي، **مروج**، ج٣، ص٣٢٤. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص٨١.

على أخويه كما وعد، وقد أرسل المري موسى معتقلاً إلى الهاشمية، وعندئذ ظهر محمد وأنقذ أخاه قبل وصوله إلى العراق[1].

ظهر محمد بن عبدالله بن الحسن النفس الزكية أول ما ظهر ومعه مائتين وخمسين (٢٥٠) رجلاً ثم سيطروا على السجن وخلصوا المسجونين، ثم سيطروا على بيت المال، واعتقلوا رياح المري، ثم خطب خطبة يندد بها المنصور[2].

عرف المنصور أن المدينة هي قاعدة محمد النفس الزكية، هنا لجأ إلى الحوار السلمي مع محمد النفس الزكية، وجرت مراسلات طويلة بينهم كل واحد منهم يبين وجهة نظره وحقه بخلافة المسلمين[3].

لقد راسل الخليفة المنصور محمد بن عبدالله بن الحسن النفس الزكية بعد أن ظهر، وأعلن ثورته[4].

يشير ابن الطقطقي إلى ذلك فيقول بأن الأمور كانت تمر ببطء والتأزم بلغ أشده حين " تكاتبا وتراسلا"[5]. إن المراسلات التي تمت بين الخليفة المنصور ومحمد بن عبدالله بن الحسن النفس الزكية كانت الأهم في العلاقات العباسية العلوية في العصر الأول؛ لأنها عكست آراء زعيمين متنافسين بشأن مسألة شائكة هي الخلافة، كما أنها تعد ذات أهمية دعائية كبيرة لكلا الطرفين

---

[1]. الطبري، المصدر السابق، ج٣، ٢٦٦. الأصفهاني، مقاتل، المصدر السابق، ص٢٢٩. مجهول، المصدر السابق، ج٣، ص٢٣٧. فوزي، الخلافة، المرجع السابق، ج١، ص٨١.

[2].اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٧٤وما بعدها. الطبري، المصدر السابق، ج٧،.ص٥٦٦-٥٦٧. الأصفهاني، مقاتل، المصدر السابق، ص٢٢٧وما بعدها. ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ٦٣٦. مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، بغداد، ١٩٧٢،ج٣، ص٢٣٧. فوزي، الخلافة، المرجع السابق، ٨٢. ناجي وآخرون، المرجع السابق، ص٦٩. الجبوري، المرجع السابق، ص٥٥. حمادة، المرجع السابق، ١٣٠-١٣١.

[3].اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٧٣-٣٧٥. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ٥٦٦-٥٦٧. ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٦٣٦-٦٣٧. حمادة، المرجع السابق، ١٣٠-١٣١. الجبوري، المرجع السابق، ص ٥٥.

[4]. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص٥٦٦. ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ٦٣٦. فوزي، فاروق عمر، العباسيون الأوائل (الحركة – الدولة – المعارضة)، ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٣، ج١، ص١٦٢.

[5].ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ب.ط، دار صادر، بيروت، ب ت، ص١٢٢. فوزي، العباسيون الأوائل، المرجع السابق، ج١، ص ١٦٢.

المتنازعين حيث بينت وجهة نظرهما، ودافعت عنها بشدة، بالإضافة إلى أنها اعتبرت بمثابة إعلان الحرب، وتبرير للنزاع المسلح بين فرعي بني هاشم[1].

لقد استطاع محمد أن يجمع له أتباعاً من المدينة، حيث ذكر الطبري أن أشراف المدينة ساعدوه وبايعوه[2].

أما المسعودي فذكر أن العلويين والجعفريين والعقيليين وأبناء عمر بن الخطاب وأبناء الزبير بن العوام وكل قريش والأنصار صاروا معه، ويؤيد البلاذري بأن أهل المدينة سارعوا لتأييده وهم يقولون: "هذا الذي كان نسمع به العجب كل العجب بين جمادي ورجب"[3].

ولقد انضمت إليه قبائل جهينة، ومزينة، وسليم، وبنوبكر، وأسلم، وغفار، كما أنضم إليه أغلب العلويين، وأيده الزيدية والمعتزلة في البصرة، أما الكوفة فرغم كونها مركزاً للدعوة العلوية إلا أن ميولها كان أقرب إلى التطرف منها إلى الاعتدال[4]. ورغم رغبة الخليفة المنصور الملحة على دفع محمد على الظهور والحركة، فإنه اندهش بنبأ الخروج، ولكنه بقى غير منفعل، وعجل بالذهاب إلى الكوفة للسيطرة عليها، ومنع الخراسانيين من مساندة محمد النفس الزكية وتأييده[5].

نجح المنصور في محاصرة محمد النفس الزكية، وإقناع معظم أهل المدينة بالتوقف عن مساندته، بالإضافة إلى الخطأ في التوقيت بعدم خروج محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم في يوم واحد، حيث خرج محمد النفس الزكية قبل اليوم المحدد بيوم واحد نتيجة الضغوط عليه، وتأخر أخوه إبراهيم

---

[1] . اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٧٠-٣٧١. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص٥٦٦ وما بعدها. ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص١١٥. فوزي، الخلافة، ص٨٢. حمادة، المرجع السابق، ص١٣١. الجبوري، المرجع السابق، ص٥٥.

[2] . الطبري، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٠١ وما بعدها. الأزدي، أبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، د.ط، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٧م، ج١٣، ص١٧٨. الأصفهاني، مقاتل ، ص٢٧-٢٨١. فوزي، الخلافة، ج١، ص٨٤.

[3] .المسعودي، مروج، ج٣، ص ٣٢٤-٣٢٥. فوزي، الخلافة، ج١، ص٨٤.

[4] . المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/ ٩٧٥م)، التنبيه والإشراف، دار ومكتبة صادر، بيروت، ١٩٨١م، ص٢٢٢-٢٢٣. فوزي، الخلافة، ج١، ص٨٥-٨٧.

[5] . الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص٥٦. فوزي، الخلافة، ج١، ص٨٨. أيوب، إبراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ط١، دار الكتاب العالمي، بيروت، ١٩٨٩م، ص ٤٠.

بسبب مرضه، ما أعطى المنصور فرصة ذهبية للقضاء عليهم واحداً تلو الآخر، وحدثت المعركة الفاصلة بين الطرفين في (١٢رمضان١٤٥هـ/ تشرين الثاني ٧٦٢م)، والتي انتهت بمقتل محمد النفس الزكية، وأمن عيسى بن موسى قائد الجيش أهل المدينة، وصادر ممتلكات بني الحسن بن علي[١].

أما أخوه إبراهيم فقد سيطر على البصرة وترك الحجاز، ولما جاءه خبر مقتل أخيه، أعلن نفسه أميراً للمؤمنين، وبايعه أتباعه، ووقعت المواجهة الحاسمة بين إبراهيم وقائد الجيش العباسي عيسى بن موسى في (ذي القعدة ١٤٥هـ/ كانون الثاني ٧٦٣م) في باخمري[٢] حيث اندحر الجيش العباسي في الجولة الأولى إلا أن صمود عيسى بن موسى وكتيبه معه، والتفاف جعفر ومحمد ابني سليمان من الخلف على جيش إبراهيم بحيث اضطر إلى التراجع لحربهم، مما أعطى المجال لمقاتلة العباسيين إلى التجمع ثانية بقيادة حميد بن قحطبة الطائي[٣].

هنا لم يجد إبراهيم فرصة غير أن يقاتل في جبهتين، وبدأ أتباعه بالهرب، ولم يبق معه إلا (٥٠٠) من الزيدية، وهكذا اندحر إبراهيم في الجولة الثانية، وقتل بسهم طائش في (٢٥ذي القعدة ١٤٥هـ/٧٦٣م) وتم إرسال رأسه

---

[١]. ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن شباب العصفري(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق مصطفى نجيب وحكمت كشلي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥، ص٤٤٩. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص ٥٤٨. الأزدي، **المصدر السابق**، ج١٣، ص١٨٧. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٢٤٢. مصطفى، شاكر، **دولة بني العباس**، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣، ج١، ص٢٢٢-٢٢٣. ناجي وآخرون، **المرجع السابق**، ص ٧٢. سلطان، **المرجع السابق**، ص ١٢٦-١٢٧. الجبوري، **المرجع السابق**، ص٥٥

[٢]. موضع بين الكوفة وواسط وهو إلى الكوفة أقرب، وبها كانت الوقعة بين أصحاب أبي جعفر المنصور وإبراهيم بن عبدالله بن الحسن. انظر الحموي، أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله، **معجم البلدان**، ط٢، دار صادر، بيروت، ب ت، ج١، ص٣١٦.

[٣]. الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود (٢٨٢هـ/٨٩٥م)، **الأخبار الطوال**، تحقيق عبدالمنعم عامر، د.ط، مكتبة المثنى، بغداد، ب ت، ص ٣٨١. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص١١٥. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص٥٧٧. المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٢٦. الأزدي، **المصدر السابق**، ج١٣، ص ١٨٩. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٣٤٤. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص ٩٤. أيوب، **المرجع السابق**، ص٢٤١. ناجي وآخرون، **المرجع السابق**، ص٧١. الجبوري، **المرجع السابق**، ص٥٥. Pellat, Ch., **Le Milieu Basrien et de Frmation du Gahiz, Paris,** ١٩٥٣.p.٢٨١.

إلى أبي جعفر المنصور حيث عرضه في الكوفة، ثم أرسله إلى مصر والأقاليم الأخرى[١].

الواضح أن العلويين الذين لم يحركوا ساكناً في ظل الأمويين، ثاروا عندئذ في بلاد العرب، ثم في العراق، واضطروا الخليفة المنصور إلى عملية قمع صنفته منذئذ في عِداد أعداء العلويين والتشيع[٢].

لقد أظهرت الرسائل والخطب التي تبادلها الخليفة المنصور ومحمد النفس الزكية شخصية الطرفين المتنازعين، فالروايات تبرز ما يتصف به محمد النفس الزكية من صفات الشهامة والكرم والنبل والشجاعة، والتي يمكن اختصارها في الفروسية، ثم أن تربية محمد النفس الزكية، ورعاية والده الشديدة له حيث سماه النفس الزكية تدل على المثالية في الخلق، ولقبه المهدي الذي يظهره بمظهر المنقذ السياسي، جعلته شخصاً ذا كرامة يعتبر الموت بعز أفضل من النجاح إذا لم يستطيع تحقيقه، ولكن هذه الصفات التي جعلت من محمد النفس الزكية شخصاً يعيش في أحلام من الخيال، وكذلك تلك الانفعالية الملتهبة التي تعكسها رسائله وخطبه في أتباعه بالحجاز، كان لها الأثر الفعال في خلق الأعداء وتنفير الأتباع وبالتالي فشل الحركة[٣].

وعلى العكس من ذلك فقد كان الخليفة أبو جعفر المنصور يتكلم بلغة الواقعي الواثق من نفسه، وكانت نبرته أكثر دقة، واتزاناً وتأثيراً ليس لأن دعواه أفضل من دعوى محمد النفس الزكية بل لأنه كان أقل انفعالية، وأكثر هدوءاً[٤].

---

[١]. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص١١٧. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص٦٤٥-٦٤٩. الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/ ٩٤٢م)، **كتاب الوزراء والكتاب**، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ط٢، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٨٠، ص١٢٣-١٢٤. الأزدي، **المصدر السابق**، ج١٣، ص١٨٩ الأصفهاني، **مقاتل**، ٣٤٦-٣٤٧. مجهول، **المصدر السابق**، ج٣، ٢٥٣. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص٩٤. طقوش، **المرجع السابق**، ص٦٦. ناجي وآخرون، **المرجع السابق**، ص٧٤. الجبوري، **المرجع السابق**، ص٥٥.

[٢]. سورديل، **المرجع السابق**، ج١، ص٥١.

[٣]. فوزي، **بحوث**، ص١١٠.

[٤]. **المرجع نفسه**، ص١١٠

كان عهد الخليفة أبي العباس السفاح الفترة الأولى من الوفاق الودي العباسي العلوي، أعقبها فترة عنف شديدة في عهد الخليفة المنصور، أما عهد الخليفة المهدي محمد بن عبدالله المهدي(١٥٨هـ-١٦٩هـ/٧٨٥م-٧٧٤م) فكانت الفترة الثانية من الوفاق الودي، ولكنها كانت قصيرة[١].

كان المهدي يتميز بالهدوء والمرونة، وحاول أن يكسب العلويين، ويرضي عناصر المعارضة المختلفة، رغم أن أباه أبو جعفر المنصور أوصاه بالبحث عن عيسى بن زيد بن علي زين العابدين، الذي كان قد خلف إبراهيم في زعامة حركة المعارضة العلوية المسلحة، ولعل الخليفة المنصور كان يتوقع أن ابنه يختلف عنه؛ لأنه نشأ في جيل غير جيله، كما أن الظروف السياسية اختلفت، وفي رواية أن الخليفة المنصور أشار على المهدي بأن يعدل من سياسته، ويتبع سياسة جديدة، ومن جملة ما أوصاه به أنه قال له: " لقد تركت لك ثلاثة أنواع من الناس: الفقير الذي يتوقع أن تغنيه، والخائف الذي يتوقع أن تحميه، والسجين الذي يتوقع أن تطلقه، فأوسع لهم دون ما تسرف[٢].

أما عيسى بن زيد فكان قد اختفى بعد أن شارك في ثورتي محمد النفس الزكية وإبراهيم، وقد حاول الخليفة المنصور في حينه أن يستغل الخلاف بين عيسى وإبراهيم حيث إن عيسى بن زيد بن علي زين العابدين ادّعى الخلافة بعد موت محمد النفس الزكية، بينما كان إبراهيم بن عبدالله قد أعلن نفسه أمير المؤمنين في البصرة، ولكن الخليفة المنصور فشل في محاولته هذه؛ لأن العلويين اتفقوا على ترك خلافهما جانباً، ومجابهة الخليفة المنصور، وعلى ذلك اشتركت الزيدية وعيسى بن زيد بن علي زين العابدين في جيش إبراهيم بن

---

١ .فوزي، **الخلافة**، المرجع السابق، ج١، ص ١٣١.

٢ . اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٣٩٤. الطبري، المصدر السابق، ج٨، ص١٤٢. الأزدي، المصدر السابق، ج١٣، ص٢٣٦. المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٤٣. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص١٣١. الدوري، المرجع السابق، ص ١١٦-١١٧. أحمد، المرجع السابق، ص٥٦.

عبدالله في معركة أخرى، ثم اختفى عيسى بن زيد بن علي زين العابدين في الكوفة[١].

إن من أهم البوادر التي تدل على رغبة المهدي في التودد إلى العلويين، توزيعه الهدايا على العلويين خاصة، وأهل الحجاز عامة حين حج سنة (١٦٠هـ)، وأعادته ممتلكاتهم التي صادرها الخليفة المنصور، وأمره بفك الحصار الاقتصادي عن الحجاز الذي كان قد ضربه المنصور عقب حركة محمد النفس الزكية، فعادت الحنطة تصدر من مصر وغيرها إلى الحجاز [٢].

كما أن توزير المهدي ليعقوب بن داود المعروف بميوله العلوية المعتدلة، كانت بادرة أخرى للتقرب من العلويين، على أن العلويين لم يستسيغوا سياسة التوفيق، ولم يثقوا بيعقوب الذي اعتبروه شخصاً انتهازياً؛ لأنه استفاد من ولائه للعلويين ليصل إلى السلطة[٣].

وكان يعقوب بن داود قد اشترك في الحركة الحسينية، وسجن من قبل أبي جعفر المنصور ثم شمله الأمان سنة (١٥٩هـ/٧٧٥م) وأطلق سراحه، وقد استطاع يعقوب بن داود أن يحصل على ثقة الخليفة المهدي بطرق ملتوية، منها فضحه محاولة الحسن بن إبراهيم العلوي الهروب من السجن، حيث أحبطت هذه المحاولة[٤].

وكان المهدي تواقاً إلى خدمات رجل مثل يعقوب بن داود الذي كانت ارتباطاته بالعلويين تساعد على تعقب حركاتهم وفعالياتهم من جهة، وعلى إقامة علاقات ودية معهم من جهة ثانية[٥].

---

[١]. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص ١٣١.

[٢]. اليعقوبي، **المصدر السابق**، ج٢، ص٣٩٤. الطبري، **المصدر السابق**، ج٨، ص١٤٢. الأزدي، **المصدر السابق**، ج١٣، ص٢٣٦. المسعودي، مروج، **المصدر السابق**، ج٣، ص٣٤٣. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص١٣١. الدوري، **المرجع السابق**، ص ١١٦-١١٧. أحمد، **المرجع السابق**، ص٥٦.

[٣]. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٤٠٠-٤٠١. الطبري، **المصدر السابق**، ج٨، ٥٧٧. الجهشياري، **المصدر السابق**، ص١٥٥. الأزدي، **المصدر السابق**، ج١٣، ص٢٣٦. الخطيب البغدادي، **المصدر السابق**، ج١٤، ص٢٦٢. الدوري، **المرجع السابق**، ص ١١٧. فوزي، الخلافة، ج١، ص١٣٢.

[٤]. اليعقوبي، **المصدر السابق**، ج٢، ص ٤٠٠-٤٠١. الطبري، **المصدر السابق**، ج٨، ٥٧٧. الجهشياري، **المصدر السابق**، ص١٥٥. الأزدي، **المصدر السابق**، ج١٣، ص٢٣٦. الخطيب البغدادي، **المصدر السابق**، ج١٤، ص٢٦٢. الدوري، **المرجع السابق**، ص ١١٧. فوزي، الخلافة، ج١، ص١٣٢.

[٥]. فوزي، الخلافة، ج١، ص١٣١-١٣٢.

يتضح مما سبق أن الخليفة المهدي اختار الوزير يعقوب بن داود لأسباب سياسية واضحة، حيث بدأ الوزير يعقوب بن داود في مضاعفة الجهود للتفتيش عن عيسى بن زيد بن علي زين العابدين، والحسن بن إبراهيم بن عبدالله الذي استطاع أن يهرب من سجنه بمساعدة الزيدية[1].

استمر الخليفة المهدي في تشجيع يعقوب بن داود، ومنحه سلطات سياسية كبيرة، وأصدر مرسوماً بتعيينه وزيراً سنة (١٦٣هـ/٧٧٩م) مشيراً إليه الأخ في الله، وهذا اللقب إضافة إلى ما يعكسه من دلائل الشرف، والرفعة، فإن له دلائل سياسية حيث إن مصدره جاء من الآية القرآنية " إنما المؤمنون أخوة"[2]، ولهذا فهو يدل على سياسة التوفيق الودية التي اتبعها الخليفة المهدي تجاه معارضي الدولة السياسيين وخاصة العلويين، بمعنى آخر فهو بمثابة إعلان العفو عن معارضي الدولة جميعهم، وربما كان العلويون المقصودين بصورة خاصة[3].

سرعان ما بدأت علاقة الخليفة تتبدل بعد فشل سياسته فعزل يعقوب بن داود عن الوزارة، وكان عزله بداية سياسة شديدة مع العلويين، حيث بدأ الخليفة يشك في تحركات العلويين، ومهما يكن من أمر فإن الخليفة المهدي لم يعش طويلاً لكي ينفذ سياسته الجديدة تجاه العلويين حيث توفي سنة (١٩٦هـ/٨٧٥م)[4].

إن من ظواهر التغير الجذري في سياسية الود تجاه العلويين، التبدل الذي حصل في الادعاء العباسي بحق الخلافة، حيث أصدر المهدي منشوراً وضح فيه بأن حق العباسيين بالخلافة جاءهم عن طريق العباس عم الرسول

---

[1]. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٠٠-٤٠١. الطبري، المصدر السابق، ج٨، ٥٧٧. الجهشياري، المصدر السابق، ص١٥٥. الأزدي، المصدر السابق، ج١٣، ص٢٣٦. الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج١٤، ص٢٦٢. الدوري، المرجع السابق، ص ١١٧. فوزي، الخلافة، ج١، ص١٣٢.

[2]. قرآن كريم، سورة الحجرات، آية ١٠

[3]. فوزي، الخلافة، ج١، ص١٣٢.

[4]. اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص ٤٠٠-٤٠١. الطبري، المصدر السابق، ج٨،ص ٥٧٧. الجهشياري، المصدر السابق، ص١٥٥. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد رضوان ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج٢، ٢١٦-٢١٧. الدوري، المرجع السابق، ١١٧-١١٨. فوزي، الخلافة، ج١، ص ١٣٢-١٣٣.

صلى الله عليه وآله وسلم، ووريثه الشرعي، لا عن طريق وصية أبي هاشم والصحيفة الصفراء[1].

لم تكن السياسة التي اتخذها المهدي مع العلويين ناجحة، فالمهدي سعى عبثاً لاسترضاء العلويين الذين ظلوا دائماً منظمين في حركات معارضة[2].

بعد وفاة المهدي تولى الخلافة ابنه الهادي (١٦٩هـ-١٧٠هـ/٧٨٥م-٧٨٦م) الذي اتسمت سياسته بالشدة تجاه العلويين، حيث أمر بإيقاف العطاء عنهم، ووصلت الأوضاع بين العلويين والعباسيين إلى درجة من التأزم بسبب ضغط الوالي العباسي، فتقدم الشيعة العلوية إلى الحسن بن علي، الذي كان أكبر العلويين سناً، وأكثرهم قدرة على زعامة الحركة الثورية، وحثوه على الحركة[3].

يذكر الأصفهاني بأن أعداداً من الشيعة العلوية، وصلوا إلى الحجاز وقت الحج، وبقوا في بيت ابن الأفلج وزاروا الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عدة مرات، مما أثار شكوك الوالي العباسي[4]، وهذا يدل على أن الحركة العلوية لم تكن فجائية، بل هي حركة تم الإعداد لها مسبقاً[5].

عُين عمر بن عبدالله العمري، والياً على المدينة سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م، وقد اتبع إجراءات عنيفة ومشددة ضد العلويين، وأمر كلاً منهم أن يكون كفيلاً على الآخر، وإن المعاملة السيئة التي مارسها العباسيون تجاه العلويين أثارت

---

[1]. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص١٣٣.
[2]. سورديل، **المرجع السابق**، ج١، ص٥١.
[3]. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٤٠٤. الطبري، **المصدر السابق**، ج١٠، ص٢٤-٣٢. الأزدي، **المصدر السابق**، ج١٣، ص٣٥٨. المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٥٨. الأصفهاني، مقاتل، ص٢٩٠وما بعدها. ابن الطقطقي، **المصدر السابق**، ص١٤١. الدوري، **المرجع السابق**، ص١٣٦. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص١٨٢. العبادي، أحمد مختار، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، ب.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص ٧٥. الجبوري، **المرجع السابق**، ص ٨٢.
[4]. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٣٧٢وما بعدها. الدوري، **المرجع السابق**، ص١٣٦. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص ١٨٢.
[5]. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص ١٨٢.

الشيعة العلوية، ودفعت الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب، للإعداد للحركة في موسم الحج، واتصل بالشيعة العلوية في الكوفة[1].

أعلن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب، ثورته في المدينة داعياً إلى المرتضى من آل محمد، أو الرضا من آل محمد، وهرب والي المدينة، ولكن أتباع العباسيين تجمعوا حول خالد البربري، وهاجموا المسجد حيث تحصن فيه الثوار العلويين ولكن خالد البربري قتل وتفرق أتباعه[2].

أما الحسين لم يجد تجاوباً من أهل المدينة فقرر الذهاب إلى مكة، ولكن أهل مكة لم يتجاوبوا مع الحركة، والتقى العباسيون بالإمام الحسين بن علي بن أبي طالب، في يوم التروية(٨ ذي الحجة ١٦٩هـ/ ١١حزيران ٧٨٦م) في وادي فخ[3].

وهناك قتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب مع مائة من أتباعه في مجزة دموية، وهرب الباقون، واختلطوا بالحجاج[4].

يذكر المؤرخون عدم ميل الخليفة الهادي إلى قتل العلويين، ولكن الخليفة لم يتردد في معاملة الشيعة العلوية بشدة وعنف، حيث أصبحوا هدفاً للتعذيب والملاحقة في الكوفة والمدينة، كما أن الخليفة الهادي أهان مولاه مبارك التركي، وانقص من مرتبته، وصادر أملاكه حين سمع أنه تردد في قتال الامام الحسين بن علي بن أبي طالب في مكة[5].

---

[1]. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٤٠٤.الطبري، **المصدر السابق**، ج٨، ص١٩٢-١٩٣. المسعودي، **مروج**، ، ص٣٥٨-٢٥٩. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٣٧٢وما بعدها. ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج٥، ص٢٦٥-٢٦٦. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص ١٨٥. سلطان، **المرجع السابق**، ص١٧١. حسن، نبيلة، **تاريخ الدولة العباسية**، ب.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠م، ص١٦١-١٦٢.

[2]. الدينوري، **المصدر السابق**، ج٢، ص١١٢.اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٤٠٤-٤٠٥. الطبري، **المصدر السابق**، ج٨، ص١٩٥. المسعودي، **مروج**، ج٣، ٣٥٨-٣٥٩. الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٣٧٦-٣٧٧. ناجي وآخرون، **المرجع السابق**، ص٧٥.

[3]. وادي في طريق مكة يبعد عنها ستة أميال. انظر الحموي، **معجم**، ج٤، ص ٢٣٧.

[4]. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٤٠٥. الطبري، **المصدر السابق**، ج٨، ص١٩٥-١٩٧. المسعودي، **مروج**، ج٣، ص ٣٥٩. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٣٧٨. ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٢٦٧-٢٦٨. ابن الطقطقي، **المصدر السابق**، ص١٧٢. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص١٨٤. سلطان، **المرجع السابق**، ص١٧٢. ناجي وآخرون، **المرجع السابق**، ص٧٥. الخضري، **المرجع السابق**، ص٨٦.

[5]. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص ١٨٥. العش، يوسف، **مختصر الخلافة العباسية**، راجعه محمد أبو الفرج العش، ب.ط، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م، ص٥٦.

المهم في هذه الموقعة فرار اثنين من كبار العلويين، أحدهما إدريس بن عبدالله الذي فر إلى المغرب الأقصى، حيث أسس هناك دولة علوية مستقلة هي دولة الأدارسة، أما العلوي الثاني فهو أخوه يحيى بن عبدالله الذي فر إلى بلاد طبرستان بالمشرق، وفي عهد الرشيد أعلن الحركة[1].

ويتضح أن الخليفة الهادي اضطر إلى العودة لسياسة القوة التي تسببت بمجزرة فخ، وقد حفر الحادث بين العباسيين والعلويين هوة شبيهة بالتي حفرها بين العلويين والأمويين حادث كربلاء[2].

بقيت السياسة العباسية فيما يتعلق بالعلويين على حالها لم تتغير، حيث كانت تتصف بالشدة حيناً، وباللين حيناً آخر، على أن الخصام الذي وصل إلى حد السيف والقوة بين السلطة وآل الحسن في العصر الأول، أما في عصر الخليفة الرشيد (١٧٠هـ-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) فإن النزاع المسلح شمل العلويين من حسنيين وحسينيين، فقد كان الرشيد مرناً في بداية عهده مع العلويين ، فافتتح عهده برفع الحجر عنهم، وإخلاء السجناء منهم، وإرسالهم إلى المدينة؛ بهدف إزالة أثر سياسة الهادي العنيفة، فعند مجيئه إلى الحكم بذل الأمان للعلويين[3].

وقد ظهر في عهد الخليفة الرشيد إبراهيم بن اسماعيل(طباطبا)، وعلي بن الحسين بن ابراهيم، اللذان كانا مختفيين عن الأنظار، وقد كان يسير حاجات

---

[1] .ابن عذاري، محمد المراكشي (ت ق٧هـ/ ١٣م)، **كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ط٣، دار الثقافة، بيروت، ١٨٨٣م، ج١، ٨٣-٨٤. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٤٠٨. الطبري، **المصدر السابق**، ج٨، ص١٩٨. البلخي، أحمد بن سهل (ت٣٢٢هـ/٩٤٢م)، **كتاب البدء والتاريخ**، تحقيق هيوارت، ب.ط، باريس، ١٩٨٩م، ج٦، ص١٠٠. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٣٨٨وما بعدها. ابن الطقطقي، **المصدر السابق**، ص١٤١. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص١٨٤. سلطان، **المرجع السابق**، ص١٧٢. العبادي، **المرجع السابق**، ص٧٦.

[2] . سورديل، **المرجع السابق**، ج١، ص٥١.

[3] . اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٤٠٧. الطبري، **المصدر السابق**، ج٨، ص٢٣٤.البلخي، **المصدر السابق**، ج٦، ص١٠٦. الدوري، **المرجع السابق**، ص١٤٨. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص٢٠١ وما بعدها. الخضري، **المرجع السابق**، ص٩. الجومرد، عبدالجبار، **هارون الرشيد**، ط١، دار الكتاب العلمية، بيروت، ب ت، ج٢، ص١٤. الجبوري، **المرجع السابق**، ص٩١.

آل أبي طالب وعيالهم، كما أنه أطلق سراح يعقوب بن داود المعروف بميوله العلوية، وسمح له بالسفر إلى مكة، حيث إنه أقام هناك حتى وفاته[1].

سياسة الرشيد تجاه العلويين لم تمنعهم بالمطالبة بأحقيتهم في الخلافة، التي لم يوفقوا في الوصول إليها، ولذلك لم يدم الصفاء والود بين الجانبين، وعاد الخلاف مجدداً كل طرف ملتزم برأيه[2].

شهد عصر الرشيد حركتين علويتين تزعمهما أبناء عبدالله المحض الحسني، فقد استطاع إدريس بن عبدالله الحسني الذي أفلت من موقعة فخ، وساعدته الظروف في مصر، حيث ساعده والي مصر في الهرب إلى المغرب، واستجابت له جماعات من البربر، واستطاع أن يُكون كيان سياسي سنة (١٧٢هـ/٧٨٨م) إلا أن عهده لم يدم طويلاً، فقد توفي بطريقة غامضة سنة (١٧٧هـ/٧٩٣م) ولكن أنصاره ثبتوا في أماكنهم، واهتموا بولده الصغير حتى كبر، واستمرت إمارة الأدارسة حتى سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م) [3].

يذكر فوزي أن المصادر التاريخية تختلف في الطريقة التي توفي فيها إدريس بن عبدالله الحسني، ولكن أوثق الروايات تشير إلى أن الشماخ اليماني أرسل إلى المغرب، وأظهر التشيع، واستطاع التغلغل إلى أن أصبح من حاشية إدريس بن عبدالله الحسني، فمرض إدريس، فوصف له الشماخ اليماني دواء ساماً قتله، أما الشماخ اليماني فهرب قبل الوفاة[4].

أما يحيى بن عبدالله الحسني الذي كان ممن اشترك في موقعة فخ، وهرب بعد فشلها، ونجا من المجزرة التي تلتها، وقد طاف يحيى بن عبدالله الحسني في الأمصار فذهب إلى اليمن، وبلاد ما وراء النهر واستقر في بلاد الديلم، وتحرك بالدعوة، وتمكن من أخذ البيعة عنهم، وعلم الخليفة الرشيد،

---

[1]. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص ٢٠٢. (٢) ١ Harun el – Rashid E.

[2]. الطبري، **المصدر السابق**، ج٨، ص٢٤٢.الجومرد، **المرجع السابق**، ج٢، ص١٥.

[3]. الطبري، **المصدر السابق**، ج٨، ٢٤٢-٢٤٣.المسعودي، مروج، ج٣، ٣٧٤. الأصفهاني، **مقاتل**، ٣٩٠. ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج٦، ٩٣. ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، **تاريخ ابن خلدون**، د.ط، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص٢٠٢. طقوس، **المرجع السابق**، ص٩٣. عبدالحميد، سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي**، ب.ط، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٩م، ج٢، ص٤٢٣-٤٢٤. الجومرد، **المرجع السابق**، ج٢، ص١٧٣.

[4]. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص ٢٠٢.

وانزعج وخشي منه بعد أن كثر أنصاره، وقوي أمره، وأعلن العصيان سنة (١٧٥هـ/٧٩١م) ، فأشار عليه يحي بن خالد البرمكي بإرسال ابنه الفضل لقتاله أو إرجاعه إلى طاعة الخلافة وإنهاء العصيان، فأمره على رأس جيش، وولاه كورالري وطبرستان وقومس وريناوند والرويان، مع أموال كبيرة لسد نفقات الجيش، وأوصاه بالصلح قبل القتال[١].

يظهر أن يحيى الحسني كان مثل أخويه محمد بن عبدالله بن الحسن النفس الزكية، وإبراهيم بن عبدالله بن الحسن في طبيعته وأساليبه في السياسة، ولذلك لم يستطع أن يستمر في استقطاب أتباعه، وتزعمهم لمدة طويلة[٢].

في حين يذكر الأصفهاني أن يحيى بدأ يفكر بالاستسلام لما رأى من تفرق أصحابه، وسوء رأيهم فيه، وكثرة خلافهم عليه[٣].

بدأ الفضل بمراسلة يحيى بن عبدالله بن الحسن يستميله، ويعده بالعفو في حال تراجعه عن رأيه، والعودة إلى طاعة الخلافة، واستطاع الفضل البرمكي يقنع يحيى بقبول الصلح شرط أن يكتب له الخليفة أماناً بخطه، وأن يشهد عليه الهاشميون والقضاة، فرضي الرشيد بالشرط، وكتب أماناً أرسله إلى يحي بن عبدالله بن الحسن[٤].

بقي الخليفة الرشيد يراقب يحيى الحسني عن كثب، حتى جاءته سعاية بعض أعدائه، فيروي الأصفهاني أن جماعة من أهل الحجاز سطو عليه، وشهدوا أنه يدعو إلى نفسه، فوضعه الخليفة الرشيد تحت مسؤولية جعفر

---

[١] . اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٠٨. الطبري، المصدر السابق، ج٨، ص٢٤٤. الأزدي، المصدر السابق، ج١٣، ص٢٧٧. الأصفهاني، مقاتل، ص٣٨٩وما بعدها. ابن الأثير، المصدر السابق، ج٦، ص١٢٥-١٢٦. ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص١٧٦. الدوري، المرجع السابق، ص١٤٨. فوزي، الخلافة، ج١، ص٢٠٢. الجبوري، المرجع السابق، ص٩٢.

[٢] . الطبري، المصدر السابق، ج٨، ص٢٤٣. فوزي، الخلافة، ج١، ص٢٠٣.

[٣] . الأصفهاني، مقاتل، ص٣٩٣. فوزي، الخلافة، ج١، ص٢٠٣.

[٤] . اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٠٨. الطبري، المصدر السابق، ج٨، ٢٤٣-٢٤٤. الأصفهاني، مقاتل، ص ٣٩٣.فوزي، الخلافة، ج١، ص٢٠٣. الجبوري، المرجع السابق، ص٩٢. مردم بك، المرجع السابق، ص١٥٤.

البرمكي الذي لم يكن متشدداً معه، وفكر الخليفة الرشيد في نقض الأمان، فأفتى وهب بن وهب البختري ببطلان الأمان[١].

توفي يحي الحسني في ظروف غامضة، وإلى هذا يشير الأصفهاني:" واختلف الناس في أمره، وكيف كانت وفاته"[٢] .

أما الخطيب البغدادي فيذكر" أنه سقي السم، فشكا ذلك إلى الرشيد، فدعا به إلى مجلسه، فقال: إن هذا يدعي بأني سقيته السم، فوالله لو رأيت عليه القتل لضربت عنقه، وعليَّ أيمان البيعة إن كنت سقيته السم، ولا أمرت أحداً بسقيه[٣]" يروي اليعقوبي أن رجلاً كان قد سجن مع يحيى بن عبدالله قال:" إن الموكل بسجنه منعه من الطعام أياماً فمات جوعاً "[٤] .

عندما تولي الخليفة الرشيد الخلافة قدم إلى المدينة المنورة؛ لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ويرافقه مشيخه من قريش، ورؤساء وفود الحج، فسلم على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقال: "السلام عليك يا رسول الله يا ابن عمي" وكان الإمام موسى الكاظم[٥] وراءه وقال: "السلام عليك يا رسول الله يا أبتي" فتغير وجه الرشيد، وقال له: "هذا الفخر يا أبا الحسن حقاً، ثم أخذه معه إلى العراق، وحبسه السندي بن شاهك"، وظل في السجن حتى توفي سنة (١٨٣هـ/٧٩٩م)[٦].

يذكر اليعقوبي أن الإمام موسى الكاظم توفي في حبس السندي، فلما شاع خبر وفاته، أمر الخليفة هارون الرشيد بإحضار الهاشميين من بغداد من

---

١ .الأصفهاني، **مقاتل**، ص٣٩٩وما بعدها. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص٢٠٣.

٢ . الأصفهاني، **مقاتل**، ص٤٠٢وما بعدها. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص٢٠٣-٢٠٤.

٣ . الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ**، د.ط، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، د ت. ج١٤، ص١١٠-١١١.فوزي، **الخلافة**، ج١، ص٢٠٤. الجبوري، **المرجع السابق**، ص٩٣.

٤ . اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٤٠٨.

٥ .هو أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، سابع الأئمة الأثني عشرية عند الشيعة الإمامية، ولد في الأبواء ٧/ صفر/ ١٢٨هـ ،لقب بالكاظم لأنه كان يُحسن إلى من يسيء إليه، وشي به يوماً عند الخليفة المهدي، فخاف منه وسجنه، ثم أطلق سراحه بعدها وأكرمه، وأعاده إلى بيته في المدينة . انظر إلى ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، ب.ط، دار صادر بيروت، ١٩٧٠م، ج٥، ص ٣٠٨-٣١٠.

٦ .اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٤١٤وما بعدها. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٤١٧. ابن الطقطقي، **المصدر السابق**، ١٤٥-١٤٦. فوزي، **العباسيون**، ج١، ص٢٠٢-٢٠٣. الجبوري، **المرجع السابق**، ص٩٣-٩٤.

الطالبيين، والفقهاء، والكتاب، والقضاة، وجاء بهم جميعاً إلى جثمان الإمام موسى الكاظم، فكشف عن وجهه، وقال لهم: أتعرفون هذا ؟ قالوا : نعرفه حق المعرفة هذا الإمام موسى بن جعفر قال: أترون عليه أثر سم أو غير ذلك؟ قالوا: لا، فغطاه وأمر بتغسيله وتكفينه، وصلى عليه، ثم دفنه في مقابر قريش[١]. وهذا السؤال في ذاته يؤكد الشكوك في مقتل الإمام[٢].

لم تحدث في عهد الأمين (١٩٣- ١٩٨هـ/ ٨٠٩- ٨١٣م) حركات علوية، ويبدو أنه لم يحدث في عهده ما يثيرهم، ولم يعملوا على استغلال فترة الخلاف بين الأمين والمأمون، وقد وصف الأصفهاني موقف الأمين من العلويين بقوله "كانت سيرة محمد في أمر آل أبي طالب خلاف من تقدم؛ لتشاغله بما كان فيه من اللهو، ثم الحرب التي كانت بينه وبين المأمون حتى قتل، فلم يحدث على أحد منهم أيامه حدث بوجه ولا سبب.." [٣].

وهكذا نجد العباسيين الأوائل يوالون أبناء عمومتهم العلويين بالحرب والتنكيل، كما نجد هؤلاء ثائرين ساخطين على بني عمومتهم العباسيين ما وجدوا إلى ذلك من سبيل، وفي المقابل نجد بعض الخلفاء يتبع سياسة المسالمة مع العلويين، وبخاصة بعد أن تضاءل نشاطهم، وقل خطرهم بعد حركة محمد النفس الزكية[٤].

---

[١] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤١٤. الجبوري، المرجع السابق، ص٩٤.
[٢] الدوري، المرجع السابق، ص ١٥٠.
[٣] . الأصفهاني، مقاتل، ص ٤٢٠.
[٤] . فوزي، العباسيون، ج١، ص٢٠٣.

الفصل الأول :

حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني في العراق (١٩٩-٢٠١هـ/ ٨١٤ - ٨١٦م)

على سبيل التمهيد:

واجه الخليفة العباسي المأمون في بداية عهده، وهو في مرو مشاكل عديدة تمثلت في حركات سياسية تحمل في طياتها دوافع دينية، أو حركات دينية تحمل عناصر سياسية واضحة، مما أثر سلبا على الوضع الأمني والاستقرار الداخلي؛ فبعد الحرب الأهلية التي أثقلت كاهل الدولة فضلا عن ضعف السلطة المركزية، و بقاء الخليفة المأمون في خراسان بعيداً عن الإقليم المركزي العراق لتسير دفة الأمور بنفسه، فكان يُنيب عنه في حكم العراق الحسن بن سهل، الذي كان غير مرغوب به لسياسته الفارسية، الأمر الذي أدى إلى تفكك النظام الإداري كله، وانتهزت العناصر المعارضة للحكم العباسي الفرصة للقيام بحركاتها ضد الحكم، وتحت شعارات متعددة، وانتهز بعض القواد العسكريين ورؤساء القبائل العربية الفرصة لإحكام سيطرتهم على الأقاليم[1].

ويصور لنا اليعقوبي بوضوح ذلكم الوضع المتردي حين يقول: " وفي سنة (١٩٨هـ - ٨١٣ م)، وجّه المأمون الحسن بن سهل إلى العراق عاملاً عليها، وعلى غيرها من البلاد، وكان قد وثب الأصفر المعروف بأبي السرايا، واسمه السري ابن منصور الشيباني بالكوفة، ومعه محمد بن إبراهيم العلوي المعروف بابن طباطبا... "[2].

كان الجزء الوحيد من الدولة الباقي على الولاء للنظام العباسي هو خراسان وبعض ولايات بلاد فارس؛ حيث كان يستقر المأمون، وكان على المأمون أن يتبع السياسة الإدارية لسلفه المنصور الذي رأى ضرورة القضاء على كل الزعامات والسلطات المحلية وإقرار النظام المركزي بدلا منها، حتى خراسان – معقل المأمون – لم تسلم من الثوار، إذ لم يكد المأمون يخرج منها

---

[1] . اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر، بيروت، ب ت ، ج٢، ص ٤٤٤-٤٤٥. الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، **تاريخ الأمم والملوك**، راجعه وصححه وضبطه نخبة من العلماء الأجلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٨٧٩م، ج٧، ص ١١٦-١١٧. فوزي، فاروق عمر، **الخلافة العباسية (عصر القوة والازدهار)**، ط١، دار الشروق، الأردن، ٢٠٠٣م، ج١، ص ٢٣٦-٢٣٧.

[2] . اليعقوبي، **تاريخ**،ج٢،ص ٤٤٥ – ٤٤٦ .

حتى ظهر فيها منصور ابن عبدالله بن يوسف البرم[1]، وحتى بغداد التي فتحت وقتل خليفتها الأمين ، وثب بعض أهلها (أهل الحربية)، وبعض الجند بقيادة محمد بن أبي خالد بالحسن بن سهل [2]حتى أخرجوه من بغداد لمدة من الزمن..؛ وبعد مقتل زعيم هذه الحركة ابن أبي خالد، اجتمع أتباعه وبايعوا إبراهيم بن المهدي، عم المأمون في بداية سنة (٢٠٢هـ / ٨١٧ م)، ودعي له بالخلافة وسمي بالمرضى ... ونزل الرصافة، [3] وصلى بالناس، وعقد الألوية، وكتب بالولايات، واستقامت له الأمور[4].

أقام المأمون في هذه الفترة في مدينة مرو حتى منتصف شهر صفر سنة (٢٠٤هـ / ٨١٩م)، وكان الفضل بن سهل وزير المأمون مطلق اليد في إدارة شئون الدولة وتصريف أمورها ، واستأثر بالنفوذ والسلطان ،وعصب عين الخليفة عما كان يجري في أنحاء الدولة [5]. فاستغلت ذلك بعض العناصر الطموحة فأعلنت معارضتها للحكم العباسي[6]، ومن ضمنهم بعض العلويين الطموحين ،الذين انتهزوا الفوضى الشاملة بعد مقتل الأمين، فقاموا بثورات واسعة المدى في العراق والحجاز واليمن، وأخطرها حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني[7] .

---

[1] .خارجي من موالي ثقيف، رفع راية الحركة في بخارى باسم الإسلام يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر الطبري، **المصدر السابق**، ج٨، ص ٣٧١.

[2] .الحسن بن سهل بن عبدالله السرخسي وزير المأمون وأحد كبار القادة والولاة في عصره أشتهر بالذكاء المفرط، وكان المأمون يجله ويبالغ في إكرامه، وهو والد بوران زوجته، توفي في سرخس من بلاد خراسان .انظر الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢،ج٢، ص١٩٢.

[3] .رصافة بغداد تقع بالجانب الشرقي لما بنى المنصور مدينته بالجانب االغربي، وتم بناؤها في عهد المهدي سنة ١٥٩هـ/ ٧٧٥م أمر أن يعسكر في الجانب الشرقي، وبني له فيها دوراً، وجعلها معسكراً له فالتحق الناس بها فعمروها فصارت مقدار مدينة المنصور. انظر الحموي، **معجم**، ج٣، ص ٤٦.

[4]. اليعقوبي، **تاريخ**،ج٢،ص ٤٤٩-٤٥٠ . الطبري، **المصدر السابق**، ج٨، ص ٢٠١ وما بعدها. السيد، عبداللطيف عبدالهادي، **موسوعة التاريخ الإسلامي(العصر العباسي)**، المكتب الجامعي الحديث، ب م، ٢٠٠٨م ، ج٥، ص٢٥٤-٢٥٥.

[5]. الطبري، **المصدر السابق**، ج٨، ص ٥٢٧. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص٢٢٧.

[6]. ناجي، عبد الجبار، وآخرون، **الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي**، مركز الإسكندرية للكتاب،٢٠٠٣، ص ١١٤.

[7]. الدوري، عبدالعزيز، **العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي**، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦م، ص١٥٩.مصطفى، شاكر، **دولة بني العباس**، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣، ص ٦٧١ . Sourdel , D ., **Lapolitique_ Religieuse du cdlife al-maun** , R.E.I., paris, ١٩٦٥, P.٢٩

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أن الظروف الصعبة التي مرت بها الخلافة العباسية أثناء الحرب الأهلية بين الأمين والمأمون (١٩٣هـ - ١٩٨هـ / ٨٠٩م – ٨١٤ م) أثرت بشكل كبير على الاستقرار السياسي في عهد الخليفة المأمون[1].

[1]. فوزي، **الخلافة العباسية**، ص٢٣٦

الحركات العلوية التي قامت في الفترة الأولى من حكم المأمون :

١. حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني في العراق.

سبب الحركة:

تعد الظروف الصعبة التي مرت بها الخلافة العباسية ذات مؤشر واضح، يمكن من خلالها معرفة الأسباب التي أدت إلى قيام الثورات المعارضة للدولة وللخليفة المأمون[١]. هنا انتهز العلويون حالة عدم الاستقرار السياسي التي مرت بها الدولة العباسية، فقاموا بعدة حركات مناهضة، في العراق، والحجاز، واليمن، لعل أخطرها حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني[٢]الذي قام بأمر محمد بن إبراهيم بن إسماعيل، المعروف بابن طباطبا[٣] في أواخر شهر جمادي الثانية سنة (١٩٩هـ / شهر شباط عام ٨١٥م) في مدينة الكوفة[٤].

لم يكن المأمون موفقاً في إكرامه الأركان الأربعة التي حققت له النصر على الأمين، ففي الوقت الذي أغدق الامتيازات والمناصب على الفضل بن سهل[٥] وأخيه الحسن الذي أصبح والياً على العراق والمشرق، لم ينل القائدان

---

١. الطبري، **المصدر السابق**، ج٨، ص٥٢٨. فوزي، فاروق عمر، **بحوث في التاريخ العباسي**، ط١، دار القلم للطباعة، بيوت، ١٩٧٧، ص١١٢. طقوس، محمد سهيل، **تاريخ الدولة العباسية**، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٦م، ص١٢٦-١٢٧.

٢. السري بن منصور الشيباني(ت١٠ربيع الأول٢٠٠هـ/ ١٨تشرين الأول ٨١٥م) القائد العسكري لحركة ابن طباطبا ضد الخليفة العباسي المأمون.ويغلب الاحتمال أن يكون أبو السرايا الذي هو من بني شيبان والذي يرجع نسبة إلى هاني قبيصة الشيباني، قد ولد برأس العين في الجزيرة. انظر ابن كثير، **دائرة المعارف الإسلامية الكبرى**، إشراف كاظم الموسوي البجنوردي، ط١، مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، طهران، ١٩٩٩م،ص٦٣٨. Moscati, S. **Per una Storia dela Antica si'a**, R. S.O.,١٩٥٥, P.١٢٢.

٣.محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بابن طباطبا بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب(رضي الله عنه)، كان خطيباً، شاعراً، خرج في أيام الخليفة المأمون بالكوفة. انظر الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ج١، ص٢٥١.

٤. الطبري، **المصدر السابق**، ج٨، ص٥٢٨. الأصفهاني، أبي الفرج (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، **مقاتل الطالبيين**، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمنشورات، بيروت، ١٩٨٧م،ص٤٢٤وما بعدها. طقوس، **المرجع السابق**، ص ١٢٦-١٢٧. ناجي وآخرون، **المرجع السابق**، ص ١١٤.

٥. كان قهرماناً ليحيى بن خالد البرمكي وكان أبوه سهل مجوسياً وأسلم في أيام الرشيد ، أما الفضل فأسلم على يد المأمون ،ورأى نجابة المأمون في صباه ونظر في طالعه، وكان خبيراً في علم النجوم ، فدلته النجوم على أنه يصير خليفة فلزم ناحيته وصحبه قبل أن يلي الخلافة إلى مرو، فلما وليها جعل له الوزارة وقيادة الجيش، فكان يلقب بذي الرياستين لجمعه بين الحرب والقلم، كان مولده ووفاته في سرخس بخراسان. انظر ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم الشافعي، **وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ب ت، ج٤، ص ٤١- ٤٤.

طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين[1] شيئاً، فقد أمر طاهر بالتوجه إلى الرقة[2]، والاستعداد لمواجهة حركة نصر بن شبث العقيلي، أما هرثمة بن أعين فقد دعي للتوجه إلى خراسان، إن هذه الإجراءات كانت دون شك من بناة أفكار الفضل بن سهل الذي كان يخشى اتساع نفوذ طاهر بن الحسين، وكان يطمع أن يحل أخوه طاهر في ولاية العراق التي احتلها طاهر بجيشه، وكان يأمل أن يحكمها بنفسه [3].

إن انتصار آل سهل على القائدين العسكريين كان له رد فعل من نوع آخر في العراق، حيث فسره أهل العراق على اعتبار أنه تأكيد لما يشاع عن استبداد آل سهل وغلبتهم على المأمون الذي لا يزال في العشرينات من عمره، وبلغ سخط العراقيين أوجه عندما أقدم آل سهل على نقل مركز الدولة إلى مرو بدلا من بغداد التي فجرت حركة أبي السرايا في العراق [4].

ويضيف ابن قتيبة سببا آخر للحركة هو أن أبا السرايا كان من رجال هرثمة بن أعين فمطله بأرزاقه وأخره بها، فغضب أبو السرايا وثار على العباسيين٥ .

---

[1]. من مشاهير قادة الدولة العباسية له مواقف بطولية، منها أنه أخرج هارون الرشيد ليلاً فأقعده للخلافة سنة ١٧٠هـ / ٧٦٦م ولاه الرشيد ولاية أفريقية ثم عزله سنة ١٨٠هـ/ ٧٩٦م ، وفي سنة ١٩١هـ / ٨٠٦م ولاه الرشيد غزو الصائفة، ثم ولاه ثغر خراسان وأعماله وخراجه، وفي سنة ١٩١هـ/ ٨٠٦م توجه إلى خراسان والياً عليها، وحارب الثائر رافع بن الليث بن نصر ين سيار سنة ١٩٤هـ / ٨٠٩م وانتصر عليه وأرسله إلى المأمون، وقاد الجيوش مع طاهر بن الحسين لقتال الأمين؛ فانتصر على جيوش بغداد ودخلها من الباب الشرقي، وفي سنة ١٩٨هـ / ٨١٣م كتب المأمون إلى هرثمة يأمر بالشخوص إلى خراسان، وفي سنة ٢٠٠هـ / ٨١٥م غادر هرثمة معسكره إلى المأمون، وما إن وصل حتى دعاه إليه وشتمه و ضربه وحبسه، وكان الفضل بن سهل يبغضه، فدس له من قتله في الحبس سراً بمرو. انظر الزركلي، **الأعلام**، ج٨، ص٨١.

[2] . مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام معدودة في بلاد الجزيرة لأنها في جانب الفرات الشرقي. انظر الحموي، **معجم**، ج٣، ص٥٩.

[3] . اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢،ص٢٤٢. الطبري، **المصدر السابق**،ج٨، ص١١٦. مؤلف مجهول، **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، بغداد، ١٩٧٢،ج٣، ص ٣٤٤. ابن خلدون، عبدالرحمن محمد بن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، **تاريخ ابن خلدون**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١م، ج٣، ص٢٤٢. فوزي، **الخلافة**، ص٢٧٣، Gabrieli , F., **Al.maun E Gli Alidi** , Leipzig , ١٩٣٩, P.٢٩

[4] .الطبري، **المصدر السابق**، ج٨، ص١١٧. مؤلف مجهول، **المصدر السابق**، ص٣٤٥. فوزي، **بحوث**، ، ص١١٣.الخضري، محمد، **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية(الدولة العباسية)**، تحقيق محمد العثماني، ط١، دار القلم، بيروت، ١٩٨٦، ص١٧٦.

[5] .ابن قتيبة،عبدالله بن مسلم الدينوري، **من كتاب المعارف**، تقديم: منير عبدالقادر حديد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٣٩٤. الطبري، **المصدر السابق**، ج٨، ص٥٢٩. ابن مسكويه، أبو

بينما يرى الأصفهاني أن الناس ضجروا من فتنة الأمين والمأمون، فصار بعضهم يتمنى الخلاص من ذلك الوضع السيئ، ويظهر أن العلويين أدركوا ذلك، فنجد ابن طباطبا يدعو الناس إلى " كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسيرة بحكم الله" [1].

إن حركة أبو السرايا السري الشيباني تذكرنا بحركة المختار الثقفي في الكوفة، فلقد ثار المختار باسم محمد بن الحنيفة الذي لم يلعب دوراً رئيسياً في الحركة، بل كان شخصية معنوية، وربما استغل المختار اسمه دون رضاه، وكذلك كان أبو السرايا الزعيم الحقيقي لحركة الكوفة (١٩٩هـ/٨١٥م)، أما ابن طباطبا فلم يلعب إلا دوراً ثانوياً ومعنوياً[2].

لم تكن ظاهرة الإدعاء بالتشيع إلى العلويين ظاهرة غريبة، بل على العكس فإن حركة المعارضة العلوية أصبحت الحركة البديلة والمقابلة للتشيع العباسي، ذلك أن الجماعات المنتصرة التي خاب أملها بالحكم العباسي أخذت تنظر إلى العلويين لتحقيق آمالها ومطامعها، لذلك نرى الكثير من المغامرين والثوار الذين رفعوا شعار الولاء للعلويين، لكسب الأتباع دون أن يكون لهم ميل أو أي عاطفة علوية[3].

إن رواية الأصفهاني خير دليل على هذه الظاهرة، فهي تشير إلى أن نصر بن شبث العقيلي اتصل في سنة (١٩٨هـ/٨١٤م) في الحج بابن طباطبا، واتفق معه على الحركة في الجزيرة، ولكن نصر بن شبث العقيلي فشل أن يقنع أتباعه في الجزيرة الفراتية على الحركة من أجل القضية العلوية، ذلك لأن

علي أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، **تجارب الأمم**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ب ت، ج٦، ص٤٢٠. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ج٣، ٣٤٦. مصطفى، شاكر، **دولة بني العباس**، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣، ج١، ص٦٧١. حسين، صابر محمد دياب، **الدولة الاسلامية في العصر العباسي قضايا ومواقف**، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٠٣. أكبر، فائزة إسماعيل، **التاريخ السياسي للخلافة العباسية**، مطبعة الثغر، جدة، ٢٠٠٣، ص١٦٠ .

[1]. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٢٢٨.

[2].فوزي، **بحوث**، ، ص١١٣-١١٤.

[3].المرجع نفسه، ص١١٤.

قبائل الجزيرة معروفة بميولها الخارجية الأموية، ولم يعرف تحمسها لقضية آل البيت[١].

كان الحال في العراق في الفترة التي سبقت اندلاع الحركة سيئا جداً، وكانت مظاهر الفوضى، والانحلال كثيرة، متمثلة في عدم كفاية الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م) في إدارة البلاد، وانصرافه إلى اللهو واللعب، وإشعاله نار الفتنة بينه، وبين أخيه المأمون، بتأثير من الفضل بن الربيع، حين دفع بالأمين إلى الإخلال بوصية الرشيد، وخلع المأمون من ولاية العهد، الأمر الذي أحدث خللا في العراق، وخاصة في الجانب الاقتصادي، مما أدى إلى إغلاق الأسواق، وأوقفت عمل التجار، ومنعت الأقوات، والميرة من الوصول إلى البصرة، وازدادت الضرائب، وارتفعت الأسعار ارتفاعاً فاحشاً، وانقسم أهل العراق إلى قسمين جماعة مع الأمين، وأخرى مع المأمون، الأمر الذي أدى إلى الحركة في ظل الظروف السيئة[٢].

ومن هنا يتضح لنا أن سبب هذه الحركة هو طموح العلويين، وانتهاز فرصة مناسبة لضرب العباسيين، وانضم إلى طموح العلويين عامل آخر هو سخط العناصر العربية على سياسة الفضل بن سهل الفارسية، مما أدى إلى أن هيجان الأمصار، فكان أول من خرج بالكوفة ابن طباطبا (صاحب أبي السرايا السري بن منصور الشيباني)[٣].

---

[١] .الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٢٢٤ وما بعدها. فوزي، **بحوث**، ص١١٤. ناجي، الدولة العربية، المرجع السابق، ص ١١٤. حس، نبيلة، **الدولة العباسية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص٢٠٧-٢٠٨. عزام، خالد، **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي(١٢٣هـ/٦٥٦)**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان، ب ت، ص ١٣٠.

[٢] .اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٤٣٦. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ٩٥-٩٦.المسعودي، **مروج**، ج٣، ٤٤٤-٤٤٥.

[٣] .خياط، المصدر السابق، ص٣١٠. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٤٤٥.الطبري، **المصدر السابق**، ج٨، ص٥٣٠-٥٣١. الأزدي، **المصدر السابق**، ج١٤، ص٣٣٤. المسعودي، **مروج**، ج٤، ص٣١. مجهول، **المصدر السابق**، ج٣، ص٣٤٥. الدوري، **المرجع السابق**، ص١٥٨-١٥٩.

انتصر المأمون على أخيه، وأصبح خليفة، ولكن التركة التي تسلمها كانت مليئة بالمتاعب والأحداث، فانشغاله في حروبه ضد أخيه هيَّأ الفرصة للكثير من الحركات التي قامت ضده، وضد سياسته الجديدة[1].

وقد قاد هذه الحركة في بدايتها محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بابن طباطبا[2] بالتعاون مع بعض رؤساء قبائل الجزيرة كأبي السرايا السري بن منصور الشيباني[3].

عرفت هذه الحركة بحركة أبي السرايا للدور الذي قام به بقيادته، والقائم أمور هذه الحركة الذي صار بيده الأمر كله في الكوفة بسبب انتشار الطالبيين فيها[4].

---

[1]. اليعقوبي، **تاريخ**،ج٢،ص٤٤٤. الطبري، **المصدر السابق**،ج٧، ص١١٦. الدوري، **المرجع السابق**، ص١٥٨-١٥٩. فوزي، **بحوث**، ص١١٢.

[2]. ابن خياط، **المصدر السابق**، ص ٣١٠. اليعقوبي **تاريخ**،ص ٤٤٥ الطبري، **المصدر السابق**، ص ٥٢٨. مجهول، **العيون**، ص ٣٤٥. الدوري، **المرجع السابق**، ص١٥٩. فوزي، **بحوث**، ص١١٤. ناجي، **الدولة العربية**، **المرجع السابق**، ص١١٥. سلطان، عبدالمنعم عبدالمجيد، **أضواء جديدة على تاريخ الدولة العباسية في عصرها الأول(دراسة وثائقية)**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠٣، ص٢٢٢.

[3]. ابن خياط، **المصدر السابق**، ص٣١٠. اليعقوبي **تاريخ**، ص ٤٤٥. الأزدي، أبي زكريا محمد بن إياس بن القاسم، **تاريخ الموصل**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٧م، ج١٤، ص٣٣٤. الطبري، **المصدر السابق**، ص ٥٢٨. مجهول، **العيون**، **المصدر السابق**، ص ٣٤٥. فوزي، **الخلافة**، ص٢٣٨. عزام، **المرجع السابق**، ص١٣٠. السيد، **المرجع السابق**، ص ٢٤٢.

[4] الطبري، **المصدر السابق**، ص٥٢٨ . الأزدي، **المصدر السابق**، ص ٣٣٤. ابن مسكويه، **المصدر السابق**، ص٤١٩. أبو الفداء، الملك المؤيد إسماعيل، **المختصر في أخبار البشر**، تحقيق محمد رضوان ديوب، دار الكتب العلمية، بيوت، ١٩٩٧، ص٢٢٨. ، الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥، ج١، ص٢٥٦. ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص٢٠٣. فوزي، **الخلافة**، ص٢٣٨. عزام، **المرجع السابق**، ص١٣٠. السيد، **المرجع السابق**، ص ٢٤٢.

قــادة الحركة :

١. ابن طباطبا:

هو أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأمه أم الزبير بنت عبدالله بن أبي بكر بن عبدالرحمن ابن الحرث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن كرم بن مخزوم، وتسمى المخزومية[١].

ولد ابن طباطبا سنة (١٧٣هـ/٧٨٩م)، وكان يلقب بطباطبا، وقيل أن هذا اللقب كان لجده اسماعيل، أما السبب في إطلاق هذا اللقب عليه فيرجع إلى أن أباه أراد أن يقلع له ثوباً فخيره بين قميص، وقبا فقال: " طباطبا"، يعني " قباقبا"، وطباطبا تعني بلسان النبطية سيد السادات[٢].

كان ابن طباطبا أماماً عالماً، وفقيهاً عابداً، اشتهر بورعه، وزهده، وشجاعته بين أهله وشيعته من الزيدية[٣]. قال عنه الجاحظ: " كان ناسكاً عابداً، فقيهاً، عظيم القدر عند أهل بيته، وعند الزيدية "[٤].

كان من أشجع أهل عصره، وكان عالماً بالأدب، وخطيباً شاعرا ، وقد مال إليه الناس وأتبعوه لأنهم لمسوا فيه من النشاط ما يؤهله لمناهضة الحكم العباسي، فدعوا إلى بيعته، وانضموا تحت لوائه، والواقع أن الناس أخذوا يكرهون الحكم العباسي بسبب البلاء الذي وقع عليهم أثناء النزاع بين الأمين

---

[١]. الزبيري، ابو عبدالله المصعب بن عبدالله بن ثابت بن عبدالله بن الزبير. **نسب قريش**. تعليق ليفي بروفنسان، القاهرة، ١٩٥١م. ج٢، ص٥٦. خياط، **المصدر السابق**، ص٣١٠. ابن قتيبة، **المصدر السابق**، ص ٣٤٩. اليعقوبي، **تاريخ**، ص٤٤٥. ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا الأصغر الداودي(ت٨٢٨هـ/١٤٢٤م). **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**. ط١، مطبعة الجعفري، ب ت، ص١٩٥.

[٢]. اليماني، عبدالواسع بن يحي الواسعي اليماني (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م)، **تاريخ اليمن**. المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٦هـ، ص١٨. الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٢٢٤.

[٣]. ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م). **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م، ص١٦.

[٤]. الجاحظ، أبي عثمان عمر بن بحر(ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، **رسائل الجاحظ**. ط٣، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٥م، ص ١١٥.

والمأمون، مما حمل فريق منهم على اللجوء إلى العلويين في الحجاز، لتحريضهم على الحركة [1].

أبو السرايا السري بن منصور الشيباني[2].

السري بن من منصور الشيباني، من ولد هاني بن قبيصه بن هاني بن مسعود بن عامر بن عمر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، وقيل من تميم، لقب بأبي السرايا [3].

أما سبب تسميته بأبي السرايا، فقد سكتت الروايات عنه، ربما كان ذلك راجعاً إلى أنه كان له أتباع يبلغ عددهم عدد السرايا. عندما اشتد الخلاف بين الأمين والمأمون، ودارت بينهم الحرب وقع اختيار أحمد بن مزيد على أبي السرايا لحرب هرثمة قائد جيش المأمون، ولكن هرثمة استمال أبا السرايا لما رأى قوته وشجاعته، فانتقل أبو السرايا إلى جيش هرثمة بن أعين[4] .

لما قتل الأمين، وتمكن هرثمة بن أعين من السيطرة على زمام الأمور، انقص من أرزاق أبي السرايا وأرزاق أصحابه مما أثار غضبه، فخرج عن طاعته، واستأذنه في الذهاب إلى الحج، فأجابه وزوده بمقدار(٢٠.٠٠٠ ألف درهم) فأخذها أبو السرايا، وفرقها بين أصحابه [5]، ومضى إلى عين التمر[6]، ومعه نحو مائتي فارس واستولى عليها، وأخذ أموال عاملها، وفرقها على أصحابه، واستمر في الاستيلاء على القرى والأموال حتى قوى أمره، وذاع

---

[1]. ابن عنبه، **المصدر السابق**، ص ١٥٩. الصفدي،صلاح الدين خليل بن أبيك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، **الوافي بالوفيات**. تحقيق: أحمد الأرناوط، تركي مصطفى، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ج١، ص٣٣٧.

[2]. السرايا والسرية ما بين خمسة أنفس إلى ثلثمائية، وقيل هي من الخيل نحو أربعمائة، والسرية قطعة من الجيش، يقال خير السرايا أربعمائة رجل، وسميت سرية لأنها تسري ليلاً في خفية لئلا ينذر بهم العدو فيحذروا أو يمتنعوا، يقال سرى قائد الجيش أي العدو إذا جردها وبعثها إليهم وهو التشريد، وجمعها السرايا، سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري النفيس. انظر ابن منظور، جمال الدين الأنصاري (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م). **لسان العرب**. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٥، ج١٤، ص ٣٨٣.

[3]. خياط، **المصدر السابق**، ص ٣١٠. اليعقوبي. **تاريخ**، ج٢، ص٤٤٥.الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٢٥.

[4]. ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج٥، ص ٤١٦.

[5].الطبري، **المصدر السابق**، ج٣، ص٩٧٧. ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج٦، ص ٣٠٣.

[6]. بلدة قريبة من الأنبار تقع غربي الكوفة. انظر الحموي، **معجم**، ج٣، ص٧٥٩.

صيته، وسار بدون هدف، حتى علم هرثمة بذلك وسير له عسكر لمحاربته، فقاتلهم أبو السرايا وهزمهم ودخل البرية، وقسم المال بين أصحابه[١].

الواضح أن أبا السرايا كان يهدف من نهب أموال الناس توزيعها بين أصحابه، ليكسب ودهم، وليحمل غيرهم على الانضمام إليه، وبالفعل تحقق ما كان يهدف إليه أبو السرايا [٢].

سرعان ما أصاب أبو السرايا الملل من تجواله، فمر بطوق بن مالك التغلبي[٣] وهو يحارب القيسية، فقدم له المساعدة، ومكث عنده أربعة أشهر يقاتل بدافع العصبية للربعية على المضرية، فكسب بذلك تأييد القيسية[٤].

انطلق أبو السرايا متوجهاً إلى الرقة، وفيها التقى أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بابن طباطبا، وكان هذا أول لقاء بينهما[٥].

يظهر في رواية أخرى أن المكان الذي تم فيه اللقاء الأول بين أبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب ابن طباطبا وأبو السرايا السري بن منصور الشيباني الكوفة، فقد ذكر " أن أبا السرايا كان من رجال هرثمة، فمطلة أرزاقه، وأضره بها، فغضب أبو السرايا من ذلك، ومضى إلى الكوفة، فبايع ابن طباطبا "[٦].

يظهر مما سبق أن حركة أبو السرايا لم تكن غضباً لعزل هرثمة بن أعين، بل إنها تمرد على هرثمة بن أعين، مما دفع بهرثمة بن أعين إلى

---

١. ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص ٤١٦.

٢.. ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص ٤١٦.

٣. طوق بن مالك بن عتاب بن عبدالله بن شريح بن مره بن عبدالله بن عمر بن كلثوم التغلبي، وكانت رحبة طوق هذا بنواحي الفرات، وقد خربت وبقيت آثار، وحلت محلها الرحبة الجديدة، وكان لها قلعة على تل هي اليوم محط القوافل بين العراق وبلاد الشام. انظر أبي الفدا، عماد الدين أبو الفدا اسماعيل. **تقويم البلدان**، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م، ص٢٨١.

٤. ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص ٤١٧.

٥. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١١٧. ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٤١٦. فوزي، بحوث، المرجع السابق، ص١١٤.

٦. ابن قتيبة، **المعارف**، ج٢، ص٣٩٤.

محاربته، واستمرت صلته العدائية بهرثمة إلى أن التقى ابن طباطبا، واتفق معه على الحركة بالكوفة[1] .

يرى الأصفهاني أن أبا السرايا السري بن منصور الشيباني كان متشيعاً، "كان علوي الرأي، ذا مذهب في التشيع" [2] وهذا ما ساعد على اتفاقهما على الحركة، بعد أن تخلى نصر بن شبث العقيلي عن نصرة ابن طباطبا، جمع أبو السرايا وابن طباطبا هدفاً واحد، وهو الخروج على العباسيين، فاتفقا اللقاء في الكوفة[3].

<u>أحداث ومجريات الحركة :</u>

دخل محمد بن طباطبا الكوفة يوم الخميس، في الثامن من جمادى الآخرة عام (١٩٩هـ/٨١٥م)٤ وبدأ يدعو من يثق به سراً إلى الانضمام إليه، بهدف إقامة العدل بين الناس، وإنقاذ الطبقات الفقيرة من الظلم، وكان لدعوته صدى واستجابة من عامة الناس، فاجتمع له أناس كثيرون، وبايعوه، وأعطوه الأمان في الدعاء إلى الرضا من آل محمد، والعمل بالكتاب والسنة٥ .

ظل ابن طباطبا ينتظر قدوم أبي السرايا عليه في الكوفة، ولم يحاول القيام بأي عمل قبل ذلك، لأنه يرى أن نجاح الحركة يتوقف على مؤهلات كثيرة: أولها الخبرة العسكرية، وهي التي يمتلكها أبو السرايا الذي مارس الحروب وجربها في مختلف مراحل حياته[6].

---

[1] . الطبري، المصدر السابق، ج٧، ١١٧. الأصفهاني، مقاتل، ٤٢٦. . شلبي، أحمد. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية. ط٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م ص ١٧٥.

[2] . الأصفهاني، مقاتل، ص ٤٢٥. يلاحظ هنا أن التشيع بدأ يتبلور، ويطلق على مذهب معين واضح المعالم..

[3] . خياط، المصدر السابق، ص ٣١٠. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١١٧. الأزدي، المصدر السابق، ج١٤، ص٣٣٤. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٢٥-٤٢٦. فوزي، بحوث، ص١١٤شلبي، المرجع السابق، ج٣، ص١٧٦. عزام، المرجع السابق، ص ١٣٠.

[4] . خياط، المصدر السابق، ص ٣١٠. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ١١٧. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٢٨. ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٤١٦. مجهول، العيون، ج٣، ص٣٤٥-٣٤٦.

[5] . خياط، المصدر السابق، ص ٣١٠. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١١٧. الأصفهاني، مقاتل، المصدر السابق، ص٤٢٦.

[6] .الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ١١٧. المسعودي، مروج، ج٤، ص٣١. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٢٦. مجهول، الحدائق، المصدر السابق، ج٣، ص٣٤٥. فوزي، الخلافة، ج١، ص٢٣٩. فوزي، بحوث، ص١١٥.

سلك أبو السرايا طريق البر من الرقة إلى الكوفة، وفي طريقه مر بغرسانة " عين تمر "[1]، ثم وصل كربلاء[2]، فزار قبر الإمام الحسين بن علي، وارتجل خطبة مؤثرة خاطب فيها جنده، وأتباعه أنصار العلويين[3].

حاول أبو السرايا التقرب من الناس؛ ليكسب تأييدهم له، وأكثر من القول في فضل أهل البيت، وظلم الحكام لهم[4].

وفي الكوفة اجتمع ابن طباطبا بأهلها، ومعه علي بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الذي رافقه في مسيره من الحجاز إلى الجزيرة الفراتية، حين قصد نصر بن شبث العقيلي، وكان معه جمع آخر من أهله وعشيرته، ولم يكن ابن طباطبا قد هيأ أهل الكوفة للحرب، فكانوا منتشرين بدون سلاح ولا قوة، ما عدا السكاكين والعصي منتظرين قدوم أبو السرايا السري بن منصور الشيباني[5].

تأخر أبو السرايا، فيئس ابن طباطبا ومن معه من مجيئه، وأصابت ابن طباطبا حالة من الغم، ولامه أهل الكوفة، وفي هذه الأثناء وصل أبو السرايا من ناحية الجرف بالأعلام، والخيل، واستبشر الناس بقدومه، وكبروا ورحب ابن طباطبا به، وتداولا الحديث فقال أبو السرايا: " يا ابن رسول الله، ما يقيمك ها هنا؟ أدخل البلد فما يمنعك منه أحد "، دخل أبو السرايا، وابن طباطبا الكوفة، وخطب أبو السرايا في الناس، ودعاهم إلى البيعة للرضا من آل محمد، والدعاء إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسيرة بحكم الكتاب، وكانت دعوته للناس باسم ابن طباطبا،

---

[1]. بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة، بقربها موضع يقال له شفانا، يجلب التمر منه إلى سائر البلاد، وهو كثير بها، وقد افتتحها المسلمون أيام الخليفة أبي بكر الصديق على يد خالد بن الوليد سنة ١٢هـ. انظر الحموي، **معجم**، ج٣، ص٧٥٩.

[2]. الموضع الذي قتل فيه الإمام الحسين بن علي في طرف البرية عند الكوفة. انظر الحموي، **معجم**، ج٤، ص٢٤٩

[3]. خياط، **المصدر السابق**، ص ٣١٠. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص ١١٧. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٤٢٦-٤٢٧. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص٢٣٩. فوزي، **بحوث**، ص١١٥.

[4]. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٤٢٧. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص٢٣٩.

[5]. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٤٢٧.

فبايعه كثير من الناس [١] .حين رأى ابن طباطبا إقبال أهل الكوفة، ونواحيها على الانخراط في الحركة، قرر الدعوة لها في الخارج، فأرسل أخاه القاسم بن إبراهيم إلى مصر، وانتشرت دعوته إلى مكة، كما وصلت أخبار دعوته إلى اليمن، واستتب الأمر له، وانتشرت دعوته في أماكن كثيرة، وعمت موجة الرضا والاستبشار في الكوفة لهذه الدعوة العلوية الجديدة، وأعطوا ابن طباطبا، وأبا السرايا السري بن منصور الشيباني الثقة[٢].

كانت الكوفة النقطة التي انطلقت منها الحركة، وكان رفض الفضل بن العباس بن عيسى بن موسى الاستجابة لرغبة ابن طباطبا، وأبي السرايا السري بن منصور الشيباني الشرارة الأولى بين العلويين والعباسيين، حيث حاول ابن طباطبا وأبو السرايا استمالته إليهما، ولكنه رفض، وتحصن في داره، وأقام الخندق حولها، وأحاط نفسه بقوة عسكرية[٣]. اتجه أبو السرايا، ومعه جموع كثيرة إلى الفضل بن العباس بن عيسى بن موسى، حين دعا أبو السرايا الفضل رفض الدعوة، وقاوم بالسلاح، واشتد القتال بين الطرفين، وسرعان ما هرب جماعة الفضل بن العباس، ولم يبق منهم أحد، وهنا استطاع أصحاب أبي السرايا دخول القصر، ونهب ما فيه من المتاع، وأخذ ما فيه من الأموال، والجواهر، وكان عظيماً لا يحصى، وأكثر الأعراب من السلب والنهب، وشغلهم عما سواه مبتهجين بالنصر، وكان أحدهم يردد الأبيات التالية[٤]:

ما كان إلا ريث زجر الزاجرة   حتى انتضيناها سيوفاً باترة

حتى علونا في القصور القاهرة   ثم انقلبنا بالثياب الفاخرة..

---

[١] . الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٢٨-٤٢٩.

[٢] . ابن قتيبة، **المصدر السابق**، ج٢، ص٣٩٤. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٤٤٧-٤٤٨.الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١١٨ وما بعدها. ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج٥، ص٤١٨. ابو الفداء، **المصدر السابق**، ص٢٢٦. مجهول، **العيون**، ج٣، ص٣٤٧ وما بعدها. ابن كثير، **المصدر السابق**، ج٩، ص ٢٥٩. الدوري، **المرجع السابق**، ص ١٥٩-١٦٠. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص ٢٣٦. ناجي، **المرجع السابق**، ص ١١٤-١١٥. مصطفى، **المرجع السابق**، ص ٦٧٣. اكبر، **المرجع السابق**، ص١٥٩.الشكرجي، نعيمة. **حركة أبو السرايا**. رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٧١م، ص ٨٩.

[٣] . الأصفهاني، **مقاتل**، ص٤٢٩. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص ٢٣٩.

[٤] . الأصفهاني، **مقاتل**، ص٤٢٩

وحين علم ابن طباطبا بأعمال النهب، والسلب غضب، وأنكرها، وأصدر أمراً بالكف عن هذه الأعمال[1]، وكان هذا سبباً في حسن سمعته، وزيادة ثقة الناس به، ثم إن انتصاره هذا جذب الناس إليه[2].

ما وصلت أحداث الكوفة إلى مسامع الحسن بن سهل في بغداد، حتى وجه لومه إلى والي الكوفة سليمان بن أبي جعفر المنصور، لتخاذله أمام العلويين، وكان سليمان بن أبي جعفر المنصور قد أناب عنه خالد بن محجل الضبي[3].

[1]. خياط، المصدر السابق، ص ٣١٠. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٢٩. ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٤١٧. ابن كثير، المصدر السابق، ج٩، ص٢٥٩.
[2] خياط، المصدر السابق، ص ٣١٠. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٢٩. ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٤١٧. ابن كثير، المصدر السابق، ج٩، ص٢٥٩.
[3]. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١١٧.

الخلافة تتصدى للقضاء على الحركة:

بدأت حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني تنتشر، وهنا بدأ التخطيط من أجل القضاء عليها؛ خوفاً من توسعها، وتهديدها خلافة الخليفة المأمون، وهكذا بدأت رحلة القضاء على حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني.

١. انتداب زهير بن المسيب لحرب أبي السرايا.

شعر الحسن بن سهل بخطورة حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني، وخاف من انتشارها، فجهز زهير بن المسيب بعشرة آلاف فارس وراجل، وأمدهم بالأموال، والسلاح، والسفن النهرية، ساروا حتى وصلوا قرية شاهي[1] التي تبعد عن الكوفة سبعة فراسخ، وحين بلغ أبو السرايا نبأ خروجهم تهيأ للخروج لهم، وحدث الاصطدام بين الفريقين قرب القنطرة، واستطاع أبو السرايا بخبرته العسكرية أن يهزم جيش زهير، واستولى على ما كان معه من مال، وسلاح، ودواب، وكان ذلك يوم الخميس من شهر رجب سنة (١٩٩هـ/ ٨١٥م)[2].

روى الأصفهاني رواية تختلف في بعض التفاصيل عما جاء في تاريخ الامم والرسل للطبري، حيث روى أن زهير بن المسيب سار حتى وصل قصر ابن هبيرة الذي يقع بالقرب من جسر سورا[3] من نواحي بابل القديمة، وأقام زهير بن المسيب بالقصر، ثم وجه ابنه أزهر على مقدمة جيشه إلى سوق أسد، فنزل به، ولما بلغ الخبر أبا السرايا، جهز له طائفة من أهل الكوفة، فساروا إلى لقائه، والتقوا به في سوق أسد، فباغتوه، وطوقوه على حين غفلة منه، وقضوا على عسكره، وأكثروا من القتل في أتباع زهير، واستولوا على ما كان معهم

---

[1]. قرية تقع قرب القادسية. انظر الحموي، **معجم**، ج١، ص٣٨.

[2]. خياط، **المصدر السابق**، ص٣١١. ابن قتيبة، **المصدر السابق**، ص٣٩٤-٣٩٥. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٤٤٧. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١١٨. الأزدي، **المصدر السابق**، ج١٤، ص٣٣٥. ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج٥، ص٤١٧-٤١٨. ابن الوردي، **المصدر السابق**، ص ٢٠٢-٢٠٣. ابن كثير، **المصدر السابق**، ج٩، ص ٢٥٩. ابن عماد، **المصدر السابق**، ص٥٥٢. مجهول، **العيون**، ج٣، ص ٣٤٦.فوزي، **الخلافة**، ج١، ص٢٣٧.

[3]. موضع بالعراق بالقرب من أرض بابل . انظر الحموي، **معجم**، ج٣، ١٨٤.

من السلاح والدواب، وفر الناجون منهم، وحين وصلت أنباء هذه الهزيمة إلى زهير بن المسيب غضب، وعزم على مرافقة أبي السرايا، على أن أخبار الانتصار الذي حققه أبو السرايا وصلت إلى مسامع الحسن بن سهل[١].

حين ذاك أرسل الحسن بن سهل خريطة إلى زهير بن المسيب، يأمره أن يتقيد بها، وأن يوافي أبا السرايا في الكوفة، فمضى زهير بجيشه، حتى وصل الكوفة، ونزل القنطرة، وكان أبو السرايا قد رجع إلى الكوفة بعد استيلائه على جيش أزهر، فلما بلغه أن زهير قد عسكر عند القنطرة، نادى الناس إلى الخروج لملاقاته، فما كان من أصحابه إلا أن استجابوا له، فأشعلوا النيران، وأكثروا من تلاوة القرآن، وكان أبو السرايا قائماً بينهم يحثهم ويشجعهم على الاستبسال، وكان لا يرى منهم إلا الانقياد، والانصياع [٢].

ومما شد ساعد أبو السرايا السري بن منصور الشيباني، وقوى عزمه على القتال، وجود الكثير ممن وهبوا أنفسهم في سبيل مناصرة القضية العلوية، ولقد حدثت مجالات كلامية بين الفريقين قبل التحامهما، وكان أبو السرايا مشرفاً على تلك المناوشات بين الطرفين، واضطر أخيراً إلى خوض غمار المعركة فالتف حول عسكر عدوه، واجتاحهم من الجانبين، وخرج بالنصر[٣].

استطاع أبو السرايا أن يحقق انتصاراً باهراً، ولحق البقية من جيش زهير بن المسيب، ونادى بهم قائلاً:" من نزل عن فرسه فهو آمن " فاستسلم كثير منهم، واستولى أصحاب أبي السرايا على ما تركه أعداؤهم، وتبعوهم إلى قرية شاهي، فالتفت زهير إلى أبي السرايا، فقال: " ويحك أتريد هزيمة أكثر من هذه؟ إلى أين تتبعني؟ "، فرجع أبو السرايا وتركه، وغنم ما في عسكره، غنيمة لم يغنم أحد مثلها، وصاروا إلى مسجد الكوفة، وكان زهير قد حلف ألا

---

[١]. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٣٠.

[٢]. المصدر نفسه، ص٤٣٠.

[٣]. ابن قتيبة، المصدر السابق، ص ٣٨٧. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٤٧. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ١١٨. ابن مسكوية، المصدر السابق، ج٦، ٣٢٠. فوزي، الخلافة، ج١، ص ٢٣٩. الخضري، المرجع السابق، ص ١٧٦. أيوب، المرجع السابق، ص ٧٨.

يتناول غداءه إلا في مسجد الكوفة، فلم يتمكن من تحقيق ما كانت تصبو إليه نفسه، فخرج مدحوراً إلى الحسن بن سهل في بغداد [١].

دخل أبو السرايا الكوفة منتصراً، ومعه الكثير من الأسرى، ووصلت أخبار انتصاراته إلى خارج العراق، وتحدث بها الناس[٢].

الحادثة التي تفاجئ الباحث بعد هذا الانتصار، أن شخصية ابن طباطبا تختفي فجأة بعد حادثة السلب، والنهب، فلم يعد له ذكر في الأحداث التي وقعت بعدها، وقد يكون السبب في ذلك ظروف الحركة الصعبة التي كانت بحاجة إلى سيطرة عسكرية منظمة، وكان أبو السرايا هو القائد العسكري، والرجل الأول في هذه الأحداث[٣]، وقد يكون لمرض ابن طباطبا أثر في اختفائه عن مسرح الأحداث كما يذكر الأصفهاني: " أن محمداً كان عليلاً علته التي مات فيها.." [٤].

٢. انتداب عبدوس لحرب أبي السرايا.

يذكر الأصفهاني أن زهير بن المسيب دخل العراق مستتراً، فبلغ خبره الحسن بن سهل فأمر بإحضاره، فلما حضر رماه بعمود حديد كان بيده، فأصاب احدى عينيه، وقال لبعض من كان بحضرته:"اخرجه فاضرب عنقه"[٥].

اشتد غضب الحسن بن سهل لما جرى لعسكر زهير، فندب لقتال أبي السرايا عبدوس بن محمد بن أبي خالد [٦] أحد قواد الأبناء[٧]، وكان الحسن بن

---

[١]. ابن قتيبة، **المصدر السابق**، ص ٣٨٧. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٤٤٧. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص ١١٨. ابن مسكوية، **المصدر السابق**، ج٦، ٣٢٠. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص ٢٣٩. الخضري، **المرجع السابق**، ص ١٧٦. أيوب، **المرجع السابق**، ص ٧٨.

[٢]. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٤٣٢.

[٣].اليوسف، عبدالقادر أحمد. **الامام علي الرضا**. مطبعة الحيدري، بغداد، ١٩٧٤م، ص١٣.

[٤]. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٤٣٤. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص ٢٣٩.

[٥]. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٤٣٢.

[٦]. خياط، **المصدر السابق**، ص٣١١. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١١٨. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٤٣٢-٤٣٣. ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج٥، ص٤١٨.

[٧]. يطلق على جماعة من الفرس أرسلوا في عهد كسرى أنوشروان لمساعدة سيف بن ذي يزن في فتح اليمن بعد استيلاء الأحباش عليها، وقتل سيف بعد انسحاب الجنود الفرس مما اضطر القائد الفارسي وهرز إلى إجلاء الأحباش، وصارت اليمن بعد ذلك تابعة لفارس، وفي عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دخل الوالي الفارسي باذام حفيد وهرز الاسلام هو وقومه، ودانوا بالولاء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأوكل إليه إمارة اليمن كلها، وحين توفي باذام فرق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إمارة اليمن بين جماعة من أصحابه، وولى شهر ابن باذام على مدينة صنعاء فقط.

سهل قد وجه عبدوس بن محمد بن أبي خالد إلى النيل، حين وجه زهير بن المسيب إلى الكوفة لمقاتلة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني[١].

أمر الحسن بن سهل عبدوس بن محمد بن أبي خالد بعدم السير في الطريق الذي سار فيه زهير بن المسيب، حتى لا يرى أصحابه بقايا عسكر زهير فيجبنوا من ذلك، وأوصاه بالسير على طريق الجامع[٢].

وهنا يروي الأصفهاني أن عبدوس بن محمد بن أبي خالد خرج من عند الحسن، وهو يتوعد أن يبيح الكوفة، ويقتل أهلها، ويسبي ذراريهم، وكرر ذلك ثلاثاً[٣]، فتوجه عبدوس بن محمد بن أبي خالد إلى أبي السرايا، وسار على الطريق الذي أوصاه به الحسن بن سهل، ولما علم أبو السرايا بجيش عبدوس بن محمد بن أبي خالد أسرع في تجهيز قواته، بمن يثق بهم، ويعتمد عليهم، وفرق أصحابه ثلاث فرق، تحت شعار:" يا فاطمي يا منصور .." أخذ هو في جانب السوق، وأخذ سيار في سيره الجامع، وقال لأبي الهرماس: " خذ بأصحابك إلى القرية فلا يفتك أحد منهم ثم احملوا دفعة واحدة من جوانب عسكر عبدوس.." [٤]، والتقى الطرفان في موضع يقال له الجامع، بين بغداد، والكوفة في الثالث عشر من رجب[٥] فاقتتلوا مقتلة عظيمة، وكان جند عبدوس يتهافتون على الفرات طلباً للنجاة، حتى غرق منهم كثير[٦].

التقى أبو السرايا بعبدوس في رحبة الجامع، فكشف أبو السرايا خوذته عن رأسه، وصاح:" أنا أبو السرايا، أنا أسد بني شيبان.." ثم حمل عليه، وفر عبدوس من بين يديه، وتبعه أبو السرايا الذي استطاع أن يضرب هامته،

---

١. الطبري، المصدر السابق، ج٣، ص٩٧٨. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٣٢-٤٣٣. مسكوية، تجارب، المصدر السابق، ج٦، ص٣٢١-٣٢٢. فوزي، الخلافة، ج١، ص ٢٤٠.
٢. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٣٢-٤٣٣.
٣. المصدر نفسه، ص ٤٣٣.
٤. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٣٣.
٥. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٤٧. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١١٨. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٣٣.
٦. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٣٣.

فقضي عليه، وقتل معه عامة أصحابه، وأسر أخاه هارون بن محمد بن أبي خالد، وجماعة من أصحابه[1].

يذكر الطبري : " كان عبدوس في أربعة آلاف فارس، فلم يفلت منهم أحد كانوا بين قتيل، وأسير .." [2] في حين يروي الذهبي :" قتل عبدوس، وقتل خلق من جيشه، وقوى العلويين .."[3]، وهنا يمكن القول أن الحركة وصلت ذروة نجاحها في شعبان سنة (١٩٩هـ/ ٨١٤م)، حيث حقق أبو السرايا انتصاراً آخراً، كان له تأثير بالغ في نفوس العباسيين، حيث أدرك العباسيون خطر الحركة العلوية عليهم، وصار الحسن بن سهل في موقف حرج أمام الخليفة المأمون، لأنه المسئول عن أمن العراق[4].

٣. وفاة ابن طباطبا:

انتصارات أبو السرايا جرت وابن طباطبا عليلاً، يعاني مرضاً شديداً، وعلى الرغم من مرضه كان يراقب أعمال أبي السرايا، وانتصاراته، وكان معترضاً على استبداده بالأمور، وسفكه الدماء، والسلب والنهب[5].

ولقد اختلفت الروايات في وفاة ابن طباطبا، ففي رواية الطبري توفي بعد الانتصار على زهير بن المسيب[6] ويشاركه في ذلك الكثير من المؤرخين[7] حيث يقول:" .. فلما كان من غد اليوم الذي كانت فيه الوقع بين أهل الكوفة، وزهير بن المسيب، وذلك يوم الخميس لليله خلت من رجب سنة (١٩٩هـ/٨١٤م) مات محمد بن ابراهيم بن طباطبا فجأة.. "[8] في حين أن الأصفهاني يرى أن وفاته كانت بعد الانتصار على القائد عبدوس[9].

---

[1]. خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص١١. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٤٧، الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ١١٨.
[2]. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ١١٨.
[3]. الذهبي، العبر، ج١، ص ٣٢٩.
[4]. فوزي، الخلافة، ج١، ص ٢٤٠.
[5]. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٣٤.
[6]. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ١١٨.
[7]. مجهول، العيون، ج٣، ٣٤٦.
[8]. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ١١٨.
[9]. الأصفهاني، مقاتل، ص ٤٣٤.

إن المتتبع للمصادر التاريخية يرى أن بعضها أشار إلى موت ابن طباطبا بأنه طبيعي، نتيجة لمرضه، فالأصفهاني يذكر:" أنه كان عليلاً علته التي مات فيها.." وذلك قبل الاشتراك في حرب زهير بن المسيب[1]. فقال العاملي:" في مثل هذا المقام تكثر الظنون، والأقاويل بسبب موت الفجأة، فيقال أنه بالسم، وقد يكون صدفة، لأن موت الفجأة كثير الوقوع[2]. على حين أن الطبري يرى أن أبا السرايا السري بن منصور الشيباني سبب وفاة ابن طباطبا ليتخلص منه، فقام بسمه، ليستبد بالأمر دونه[3].

والظاهر أن العلاقة بين ابن طباطبا، وأبي السرايا السري بن منصور الشيباني بدأت تنهار وتسوء منذ أن نهب أصحاب أبي السرايا السري بن منصور الشيباني القصر العباسي، وازداد الجفاء بعد النزاع حول الغنائم التي حصل عليها جند أبي السرايا من عسكر زهير بن المسيب، حيث ذكر ابن طباطبا أن أبا السرايا السري بن منصور الشيباني لم ينصفه من الغنائم[4].

استمرار تأييد أبي السرايا السري بن منصور الشيباني للعلويين كان سبب في أن تقف بعض المصادر التاريخية موقف النفي بالنسبة إلى تدبيره وفاة ابن طباطبا، وهنا يرى رفاعي أن موت الزعماء كان طلسماً من الطلاسم، أو سراً من الأسرار، أو صناعة من الصناعات الخفية، فانا نجد موت ابن طباطبا الذي سمت منزلته، وعظمت طاعته، قد مات بعد أن كتب النصر للقائم بتدبير أموره[5].

يتضح مما سبق أن الروايات تضاربت حول وفاة ابن طباطبا بين الموت الطبيعي، والاغتيال بالسم، ومع هذا تذكر الروايات أن ابن طباطبا ترك

---

[1]. الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٣٤.
[2]. العاملي، محسن الأمين الحسيني. **اعيان الشيعة**. ط٢، مطبعة كرم، ١٩٥٤م، ج٣٤، ص ١٥٣.
[3]. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١١٨. ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج٦، ص ٣٠٥. ابن الوردي، **المصدر السابق**، ج١، ص ٢١١. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص٢٣٩.
[4]. الذهبي، **العبر**، **المصدر السابق**، ج١، ٣٢٩. ابن عماد، عبدالحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ب ت، ص ٥٥٢.
[5]. رفاعي، أحمد فريد، **عصر المامون**، ط٣، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٨م، ج٢، ص٣٨٨.

وصية إلى أبي السرايا السري بن منصور الشيباني يرشح فيها علي بن عبدالله لرئاسة الحركة العلوية المسلحة[1]، ومهما يكن من أمر فأن أبا السرايا السري بن منصور الشيباني أعلن موت ابن طباطبا، وترشيحه أبو الحسن علي بن عبيدالله الذي كان متزناً حكيماً رفض أن يزج نفسه في مغامرة سياسية مسلحة، واقترح بيعة محمد بن محمد بن زيد الذي كان ما زال صغيراً[2].

٤. بيعة محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب:

في اليوم التالي لوفاة ابن طباطبا، نعى أبو السرايا خبر وفاته إلى أهل الكوفة، وعزاهم به، فارتفعت الأصوات بالبكاء؛ معبرة عن الحزن والأسى الذي سيطر عليهم[3].

ولقد كان أبو السرايا السري بن منصور الشيباني أميناً على ما استودعه ابن طباطبا من وصية، حيث إنه جمع القوم، وطلب منهم البيعة للإمام الجديد، وكان مما قال لهم:" قد أوصى أبو عبدالله رحمه الله عليه إلى شبيهه، ومن اختاره، وهو أبو الحسن علي بن عبيد الله، فإن رضيتم به فهو الرضا، وإلاَّ فاختاروا لأنفسكم.."[4].

هنا كان أهل الكوفة ينتظرون ما سيؤول له الأمر، وفجأة قفز محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان غلام صغير السن، وطلب مبايعة أبي الحسن علي بن عبيدالله، ولكنه رفض قبول البيعة، وهو المعروف بتقواه وبعده عن السياسة، واقترح بيعة محمد بن محمد بن زيد[5]، وتوجه إلى أبي السرايا السري بن منصور الشيباني، وقال له:" ما ترى؟ أرضيت به؟ قال: رضائي في رضاك، وقولي مع قولك..."[6].

---

[1] . فوزي، **الخلافة**، ج١، ص٢٣٩.
[2] . المرجع نفسه، ص ٢٣٩-٢٤٠.
[3] . الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٣٤. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص ٢٣٩.
[4] . الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٣٤
[5] . خياط، **المصدر السابق**، ص ٣١٠-٣١١. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١١٨. المسعودي، **مروج**، ج٤، ص ٣٢. ابن مسكويه، **المصدر السابق**، ص٦. الذهبي، **العبر**، ج١، ص٢٥٧. ابن كثير، **المصدر السابق**، ج٩، ص٢٥٩. مجهول، **العيون**، ص٣٤٦. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص ٢٣٩. سلطان، **المرجع السابق**، ص ٢٣٠.
[6] . الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٣٤.

اقتنعت جماعة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني برأي أبي الحسن علي بن عبيدالله، واجمعوا على مبايعة محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، خاصة وإن محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كان صغيراً في السن، فقد آل الأمر إلى أبي السرايا، فظل صاحب السلطة العليا، وأصبح قائداً عاماً للجيش وتهيأ لمقاتلة جيوش المأمون بعد أن تمت بيعة محمد بن محمد بن زيد [1].

بعث أبو السرايا السري بن منصور الشيباني إلى الأهواز[2] زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ليتولى الأمر فيهم، كما عقد لغيره من العلويين[3].

أما البصرة فكان الوالي عليها العباس بن محمد الجعفري، فاتفق زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب مع العباس ين محمد الجعفري على أن يوحدا جهودهما ويتعاونا من أجل إعلان الحركة في البصرة، وصادف وجود على بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين في البصرة، فاتفقوا جميعاً على إعلان الحركة بالبصرة [4].

أعلن الثلاثة الحركة، وتصدى لهم والي البصرة الحسن بن علي، فقاتلوه وهزموه، واستولوا على ما في عسكره، واستولوا على البصرة، وأحرق زيد دور بني العباس، وأشعل النار في نخيلهم، حتى سمي (زيد النار)، ويروي الطبري:" إنما سمي بزيد النار، لكثرة ما حرق من الدور بالبصرة، من دور بني العباس، وأتباعهم.. "[5].

---

[1]. الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٣٤. فوزي، **بحوث**، ص١١٦. نبيلة حسن، **المرجع السابق**، ص١٩٥. طقوش، **المرجع السابق**، ص ١٢٧. السيد، **المرجع السابق**، ص٢٤٢.

[2]. كورة بين البصرة، وفارس، وهي قاعدة إقليم خوزستان. انظر الحموي، **معجم**، ج١، ص ٢٨٤ الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٢٣. الاصفهاني، مقاتل، المصدر السابق، ص ٤٣٥. العاملي، المرجع السابق، ج٢، ص٤٣٥..

[3]. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٤٤٥. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٢٣. الاصفهاني، **مقاتل**، ص٤٣٥.

[4]. الشكرجي، **المرجع السابق**، ص ١٤١.

[5]. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٢٣

بعث أبو السرايا جعفر بن محمد بن زيد بن علي، والحسين بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب إلى واسط[1]، وكان الوالي عليها عبدالله بن سعيد الحرشي، فاستعد لمقابلة جيش الحركة، والتقى الطرفان، وقاوم الجيش العباسي، ولكن الجيش العلوي ثبت، وانهزم العباسيين، واضطر إلى العودة إلى بغداد[2].

عزم محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وقائده أبي السرايا السري بن منصور الشيباني الزحف على بغداد، وانتزاعها من العباسيين، والسيطرة عليها بطريق المدائن[3]، فجهزا جيشاً بقيادة محمد بن إسماعيل بن محمد بن الأرقط، وأمره أن يأتي بغداد من الجانب الشرقي، وحين علم الحسن بن سهل جهز أبا البط، فالتقوا بساباط المدائن، واقتتلوا قتالاً شديداً، وهزم أبو البط، واستولى الجيش العلوي على المدائن، ولكنهم لم يستولوا على بغداد[4].

ويروي الأصفهاني أن الكتب تتابعت على محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأبي السرايا السري بن منصور الشيباني بالفتوح من كل صوب وناحية، فكتب أهل الشام، والجزيرة الفراتية ينتظرون أن يوجه لهم رسولاً لأخذ البيعة، ليسمعوا ويطيعوا له [5].

---

[1] .الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٢٣. الاصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٣٥. العاملي، **المرجع السابق**، ج٢، ص٤٣٥.

[2] . الاصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٣٥-٤٣٦.

[3] . بناها كسرى أنوشروان، وأقام بها هو ومن كان بعده من ملوك بني ساسان إلى أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فت حها سعد بن أبي وقاص سنة ١٦هـ، سمتها العرب المدائن لأنها سبع مدائن بين كل مدينة إلى أخرى مسافة قريبة أو بعيدة، وعندما اختطت الكوفة والبصرة انتقل إليها الناس من المدائن وسائر مدن العراق، وتبعد عن بغداد ستة فراسخ، وبها قبر سلمان الفارسي رضي الله عنه، وهي عاصمة الساسانيين الشتوية. انظر الحموي، **معجم**، ج٥، ص٧٤-٧٥.

[4] .خياط، **المصدر السابق**، ص ٣١١. الاصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٣٧-٤٣٨. ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج٦، ٣٠٥.

[5] .الاصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٣٧-٤٣٨.

أصبح أبو السرايا السري بن منصور الشيباني من الشخصيات البارزة، والمعروفة، ووصلت أصداءه في بلاد فارس، واقليم خراسان، والجزيرة الفراتية، والحجاز، وبلاد الشام، وباقي البلاد الإسلامية[1].

يظهر من الأحداث السابقة أن الحسن بن سهل، لم يكن مستعداً استعداداً كافيا من أجل مواجهة أبي السرايا السري بن منصور الشيبائي الذي بدأ نجمه يلمع ويكبر يوماً بعد يوم، الأمر الذي أدى إلى تغلب القوات العلوية على القوات العباسية.

٥. محاولة انتداب طاهر بن الحسين لحرب أبي السرايا السري بن منصور الشيباني:

عظم أمر أبا السرايا السري بن منصور الشيباني على الحسن بن سهل، حين رأى أن أبا السرايا ومن معه، لا يلقون عسكراً إلا هزموه، ولا يتوجهون إلى بلدة إلا دخلوها، ولم يجد من القواد من يكفيه حربه، قرر أن يستدعي طاهر بن الحسين لقيادة جيوشه ضد أبي السرايا، رغم سوء العلاقة بينهما[2].

قبل أن ينتدب الحسن بن سهل طاهر لحرب أبو السرايا استلم رقعة، لا يعرف كاتبها، يحذره فيها من طاهر، ويخبره أن تسليم الجيش لطاهر يفسد الأمر، وكانت تتضمن أبيات[3]:

قناع الشك يكشفه اليقين	وأفضل كيدك الرأي الرصين
تثبت قبل ينفذ فيك أمر	يهيج لشره داء دفين
أتندب طاهراً لقتال قوم	بنصرتهم وطاعتهم يدين
سيطلقها عليك معقلات	تصر ودونها حرب زبون
ويبعث كامناً في الصدر منه	ولا يخفى إذا ظهر المصون
فشأنك واليقين فقد أنارت	معالمه وأظلمت الظنون
ودونك ما نريد بعزم رأي	تدبره ودع ما لا يكون

---

[1]. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٣٦. الساعدي، محمد. الحسينيون في التاريخ. مطبعة النجف، ب م، ١٩٥٦م، ج١، ص٢٠٢.

[2]. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١١٨-١١٩. فوزي، الخلافة، ج١، ص ٢٤٠

[3]. الأصفهاني، مقاتل، ص ٤٣٦.

حين قرأ الحسن بن سهل الأبيات، تراجع عن رأيه، وكتب إلى هرثمة من أعين يأمره بالقدوم إليه، وكان هرثمة حين قدم عليه الحسن بن سهل العراق والياً عليها من قِبل المأمون فسلم له ما كان بيده من الأعمال، وتوجه نحو خراسان[1] مغاضباً للحسن بن سهل[2]، وعلى الرغم من الخلافات بين الرجلين عزم الحسن بن سهل على الاستعانة بهرثمة بن أعين حين بلغت الأمور شدتها[3].

٦. انتداب هرثمة بن أعين لحرب أبي السرايا:

بعث الحسن بن سهل إلى هرثمة بالسندي بن شاهك لإقناعه، رغم تردده في البداية على قول علي بن أبي سعيد[4]، فطلب منه القدوم إلى بغداد لحرب أبو السرايا، وكان هرثمة قد وصل إلى حلوان[5]، فأوصل إليه الكتاب، فلما قرأه غضب، وقال:" نوطئ نحن الخلافة، ونمهد لها أكنافها، ثم يستبدون بالأمور، ويستأثرون بالتدبير علينا، فإن انفتق عليهم فتق بسوء تدبيرهم وإضاعتهم الأمور، أرادوا أن يصلحوه بنا، لا والله حتى يعرف أمير المؤمنين سوء آثارهم، وقبيح أفعالهم"[6].

أصر هرثمة بن أعين على رفض طلب الحسن بن سهل لحرب أبي السرايا السري بن منصور الشيباني، ورجع السندي بن شاهك إلى الحسن وأخبره بواقع الأمر، ثم أن منصور بن المهدي بعث بكتاب إلى هرثمة يطلب منه تلبية نداء الحسن بن سهل، فلما قرأه بكى، ووافق على قيادة الجيش، وتهيأ

---

[1]. بلاد واسعة، أول حدودها مجاورة للعراق، ونهاية حدودها مجاورة للهند، وتشتمل على نيسابور، وهراة. انظر الحموي، **معجم**، ج٢، ص٤٠٩.

[2]. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١١٩. الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٣٦.

[3]. علي، سيد أمير. **مختصر تاريخ العرب**. بيروت، ١٩٦١م، ص ٥٣٩-٥٤٠.

[4]. البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر. **أنساب الأشراف**. تحقيق: سهيل زكار، ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م، ج٣، ص١٧.

[5]. موضع بالعراق في نهاية حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد . انظر: الحموي، معجم، المصدر السابق، ج٢، ص٣١٦.

[6]. ابن قتيبة، **المعارف**، ص٣٩٤-٣٩٥. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ١١٩. الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٣٧.

للرجوع إلى بغداد، فلما صار بالنهروان[1] تلقاه أهل بغداد، والقواد، وبنو هاشم، وعامة الولاه مستبشرين بقدومه، داعين له، فدخل بغداد في جمع عظيم حتى أتى منزله، وكان الحسن بن سهل قد أمر بتهيئة دواوين الجيش لينتخب منها الرجال، ثم خرج هرثمة بن أعين إلى الياسرية[2] فعسكر فيها، ثم نادى بالرحيل إلى الكوفة[3].

يروي خليفة بن خياط أن هرثمة بن أعين خرج في شهر رمضان سنة (١٩٩هـ/٨١٥م)، لحرب أبي السرايا وأصحابه، وكان الحسن بن سهل قد ضم إليه محمد بن إبراهيم الأفريقي، وموسى بن يحي، فاجتمعا معه على حرب أبي السرايا، ثم مضى هرثمة فعسكر بالقرب من نهر صرصر[4] مقابل أبي السرايا والنهر بينهما[5].

أمر الحسن بن سهل علي ابن أبي سعيد أن يخرج إلى ناحية المدائن، وواسط، والبصرة، الذي كان في كلواذي[6]، فتوجه يوم الثلاثاء بعد الفطر بيوم إلى المدائن، فقاتل بها أصحاب أبي السرايا، وأخذ المدائن بعد هرب محمد بن إسماعيل، والأرقط بن علي، وكان أبو السرايا قد عقد لهما على البلد، وصار الحسن بن سهل إلى المدائن، ووجه إلى واسط عبدالله بن سعيد الحرشي، وكان علي بن أبي سعيد قد توجه إلى واسط، فالتقوا شرقي دجلة بمحمد بن الحسن السلق، فانهزم وقضي عليه[7].

---

[1]. كورة واسعة بين بغداد وواسط في الجانب الشرقي، حدها الأعلى متصل ببغداد، وفيها بلاد عديدة. انظر: الحموي، **معجم**، ج٤، ص٨٤٦.

[2]. قرية كبيرة منسوبة إلى رجل اسمه ياسر، تقع على ضفة نهر عيسى، وبينها وبين بغداد ميلان، وعندها قنطرة فيها بساتين كثيرة. انظر: الحموي، معجم، المصدر السابق، ج ، ص ؟؟

[3]. الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٣٧.

[4]. صرصر قريتان من سواد بغداد، صرصر العليا، وصرصر السفلى، وهما على ضفة نهر عيسى، ولذلك قيل نهر صرصر نسبة إلى تلك القريتين. انظر: الحموي، **معجم**، ج٣، ص٣٨١.

[5]. خياط، **المصدر السابق**، ص٣١١. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١١٩. الجهشياري، **المصدر السابق**، ص٢٩٧. الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٤١.

[6]. طسوج قرب بغداد من الناحية الشرقية بينها وبين بغداد فرسخ واحد. انظر: الحموي، **معجم**، ج٤، ص٣٠١.

[7]. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٤٤٧. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١١٩. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٤٤١.

بدأ نجم حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني، وأصحابه بالتلاشي والاختفاء بعد استسلام المدائن، وواسط، وتوجه أبو السرايا السري بن منصور الشيباني سراً إلى المدائن، لمقابلة الجيش العباسي، فوجد أن أصحابه اخرجوا منها، واستولى عليها المسودة، ووقعت بينه وبين الجيش العباسي مناوشة، ثم رجع إلى نهر صرصر يريد قصر ابن هبيرة، فلحقه هرثمة، وجد هرثمة في ملاحقة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني فلم يتمكن منه، فلما صار بالرحب من القصر، صار هرثمة إليه، ووجد جماعة من أصحابة وقتلهم ووجه رؤوسهم إلى الحسن بن سهل، أما أبو السرايا السري بن منصور الشيباني فقد انهزم، وقتل أخوه، والكثير من أصحابه[1].

انسحب أبو السرايا السري بن منصور الشيباني إلى الجازية، ولكن هرثمة تبعه واجتمع رأيه على سد الفرات عليهم، ومنعهم الماء، وصبه في الآجام[2]والمغايض [3] شرقي الكوفة، فقطع هرثمة الماء عن الكوفيين، الأمر الذي أضعف أمرهم، وكاتبوا هرثمة، وبينما هم كذلك، إذ فتق السكر، الذي سكروا عليهم، وأقبل الماء من تحت الخشب، فعدل أصحاب أبي السرايا عن الاستسلام، وحمدوا الله كثيراً [4].

انحاز أبو السرايا إلى الكوفة، وتوجه محمد بن محمد بن زيد، ومن معه من الطالبيين على دور بني العباس، ومواليهم وأتباعهم في الكوفة فانتهبوها، وخربوها، وأخرجوهم من الكوفة، واستولوا على الودائع التي كانت عند الناس فأخذوها، وبذلك استطاعوا أن يواجهوا جيش هرثمة[5]

---

[1] . البلاذري، أنساب، ج٣، ص١٧. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ١١٩-١٢٠. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٤١-٤٤٢. ابن الأثير، المصدر السابق، ج٦، ص٣٠٦.

[2] . جمع أجمة، وهو منبت القصب الملتف. انظر: الحموي، معجم، ج١، ص٥٨.

[3] . المكان الذي يفيض فيه الماء. انظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج١، ص٢٠١.

[4] . ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٩٥. البلاذري، انساب، المصدر السابق، ج٣، ص١٧. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٢٠. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٤٢.

[5] . الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١١٩-١٢٠.

فتوجه هرثمة بن أعين إلى الكوفة من ناحية الرصافة، في هذه الفترة نظم أبو السرايا جيشه، فجعل على الميمنه الحسن بن هذيل، وعلى الميسره جرير بن الحصين بينما هو واقف في قلب الجيش[1].

استعد هرثمة،فبعث خيلاً نحو البر، وأرسل أبو السرايا من يستطلع خبره، ويطلع على نواياه، خوفاً من أن يكون كميناً[2]، فتواجه الفريقين، وانهزم أصحاب هرثمة، وكان أبو السرايا حذراً فقال لأصحابه:" لا تتبعوهم فإنها خديعة، ومكر.."، وقف أصحاب أبي السرايا، وتبع أبو كتلة أصحاب هرثمة ، ثم عاد إلى أبي السرايا وأخبره أنهم عبروا الفرات، فرجع أبو السرايا بالناس إلى الكوفة، واستعد لحرب هرثمة، ومضى نحو القنطرة، واقتتل مع هرثمة قتالاً شديداً[3].

يذكر الأصفهاني أنه في هذا اليوم قتل الحسن بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين مع أبي السرايا، وقتل غلامه أبو كتلة، وحث أبو السرايا أصحابه على الصبر، والثبات[4]. بدأ هرثمة في استمالة الناس إليه، وصادف أن كثيراً من الناس من أهل خراسان، والجبال، والجزيرة الفراتية يريدون الذهاب إلى مكة لأداء فريضة الحج، فأراد هرثمة الاستعانة بهم، فتظاهر برغبته في الذهاب إلى الحج، وطلب منهم عدم الاستعجال وانتظاره، فلم يدع أحداً يخرج رجاء أن يأخذ الكوفة، وسار بهم نحو المعركة، واحتدم القتال بين الطرفين، وخرج أحد قواد هرثمة لمنازلة أبي السرايا، الذي استطاع أن يقضي عليه، وكاد أن يصل أبو السرايا إلى النصر النهائي لولا حيلة هرثمة بن أعين الذي تظاهر بالهزيمة، ليغري جيش أبي السرايا، والواضح أن أبا السرايا كان حذراً، وأوجس خيفة من تصرف هرثمة، وحذر أصحابه من اللحاق بأعدائهم قائلاً:"

---

[1]. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٤٢.
[2]. المصدر نفسه، ص ٤٤٢
[3]. المصدر نفسه، ص ٤٤٢
[4]. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٤٢.

احذروا كرتهم بعد الفرة، فإن العجم قوم دهاة.." ولكنهم لم يصغوا إلى قوله، وتبعوهم[1].

أسر أصحاب أبو السرايا هرثمة بن أعين، ولم يعلم أبو السرايا بذلك، شعر أصحاب هرثمة بفقد أميرهم، وكاد أن ينتصر أبو السرايا لولا عبيدالله بن الوضاح الذي سيطر على الوضع وجمع أصحاب هرثمة، وحملوا على أهل الكوفة، ووجدوا هرثمة في يد عبد أسود، فقتلوه، وحلوا وثاق هرثمة، وعاد إلى معسكره، واستأنفت الحرب بين الفريقين[2].

بعث أبو السرايا السري بن منصور الشيباني علي بن محمد بن جعفر المعروف بالبصري، وأمره بمباغتة هرثمة من خلفه، وحمل هو بجيشه على هرثمة، وحقق النصر في أول النهار، فأقام هرثمة في قرية شاهي[3].

بدأ هرثمة بن أعين في مراوغة أبا السرايا السري بن منصور الشيباني وأصحابه، فكتب إلى منصور بن المهدي يستنجده، واتصل برؤساء أهل الكوفة للوصول إلى صلح مع أبي السرايا وأصحابه، فقال لهم :" يا أهل الكوفة علام تسفكون دماءنا ودماءكم؟ إن كان قتالكم إيانا كراهية لإمامنا فهذا المنصور بن المهدي رضي لنا ولكم نبايعه.." أغرى كلام هرثمة هذا أهل الكوفة، وتوقفوا عن القتال، وخذلوا أبا السرايا وهو في أشد الحاجة لهم، فناداهم قائلاً:" ويحكم إن هذه حيلة من هؤلاء الأعاجم .." ولكنهم رفضوا السماع له[4].

غضب أبو السرايا لموقف أهل الكوفة، وحاول الاستسلام لهرثمة بالاتفاق مع محمد بن محمد بن زيد، ولكنه خشي الغدر، والتنكيل به، وخاطب أهل الكوفة، ولكن إغراء هرثمة لهم، واستعمال الحيلة جعلهم يترددون في نصرة قائدهم، وهنا توقف أبو السرايا عن مواصلة الحرب، على الرغم من انتصاراته، لأنه فقد ثقته بأهل الكوفة، ورأي عدم جدوى مواصلة الحرب[5].

---

[1]. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١١٩-١٢٠. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٤٤٢-٤٤٣.
[2]. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٤٤٣.
[3]. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٢١. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٤٤٣.
[4]. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص ١٢١. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٤٤٣.
[5]. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٤٤٣-٤٤٤.

أصبح أبو السرايا بعد هذا الإخفاق غير قادر على حماية الكوفة، وضجر أصحابه، وملوا الحرب والقتال، مما اضطره إلى ترك الكوفة بمن معه من العلويين، فخرج منها في الليل ومعه محمد بن محمد بن زيد، وجماعة من العلويين، وأهل الكوفة، وذلك في يوم الأحد في النصف من محرم سنة (٢٠٠هـ/ ٨١٥م)[١]. توجه أبو السرايا إلى القادسية، وبقى فيها ثلاثة أيام إلى أن لحق به خلالها أصحابه [٢].

أما هرثمة بن أعين فقد استولى على الكوفة ودخلها منتصراً، وخطب في الناس، ولم يتعرض لهم بسوء، ثم رجع معسكره، بعد أن خلف بها غسان بن أبي الفرج، ورجع إلى بغداد، ومنها إلى خراسان[٣].

توجه أبو السرايا يريد البصرة، وفي الطريق التقى إعرابي من أهل البلد، فسأله عن أحداث الكوفة، فأخبره بغلبة السلطان عليهم، وأراد أبو السرايا التوجه إلى واسط، ولكن الإعرابي حذره، وأشار إليه قائلاً:" أرى أن تعبر دجلة فتكون بين جوفي الجبل، فيجتمع معك أكرادهم .. " فسلك واسط وكان بها علي بن أبي سعيد، فوجه إلى البصرة، وكانت لا زالت بيد العلويين، ولكن علي بن أبي سعيد سبق أبا السرايا إلى البصرة، مما اضطره للتوجه صوب الأهواز، ثم إلى السوس، حيث أقام فيها أربعة أيام، وفي اليوم الرابع أتاهم الحسن بن علي المعروف بالمأموني، فخبرهم عدم رغبته في قتالهم، ولكن أبي السرايا السري بن منصور الشيباني رفض وطلب القتال، فهزمهم المأموني، واستباح عسكرهم، وجرح أبو السرايا السري بن منصور الشيباني جراحة شديدة، فاجتمع هو ومحمد بن محمد بن زيد، وأبو الشوك، وقد تفرق أصحابه، وقرر

---

[١] . خياط، **المصدر السابق**، ص ٣١١. ابن قتيبة، **المعارف**، ص ٣٩٥. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٢١. الأزدي، **تاريخ الموصل**، ج١٤، ص٣٣٨. الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٤٣. الذهبي، **العبر**، ص١٣٣.

[٢] . ابن قتيبة، **المعارف**، ص ٣٩٦. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٢٢. الأزدي، **المصدر السابق**، ج١٤، ٣٣٨. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٤٤٤.ابن مسكوية، **تجارب**، ج٦، ص٤٢٣. أبو الفداء، **المصدر السابق**، ج٢، ٢١. مجهول، **العيون**، ص٣٤٦.

[٣] . ابن قتيبة، **المعارف**، ص ٣٩٦. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٢٢. الأزدي، **المصدر السابق**، ج١٤، ص٣٣٨. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٤٤٤.ابن مسكوية، **تجارب**، ج٦، ص٤٢٣. أبو الفداء، **المصدر السابق**، ج٢، ٢١. مجهول، **العيون**، ص٣٤٦.

الهرب من الأهواز، فأخذوا ناحية الجزيرة يريدون منزل أبي السرايا برأس العين، فلما انتهوا إلى جلولاء، لقيهم رجل احتال عليهم، وآمنهم وأنزلهم عنده، وكان حماد الكندغوش يتقلد تلك الناحية، فأرسل له الرجل المحتال من يعلمه أن أبا السرايا، ومحمد بن محمد، وأبا الشوك معه، فوجه حماد إليهم خيلاً، ثم ركب في طلبهم، وحين شعر أبو السرايا السري بن منصور الشيباني وأصحابه بالخطر تسلقوا حائطاً ودخلوا الجبل فراراً من حماد، واستطاع حماد القبض عليهم، وآمنهم، وأخذهم إلى الحسن بن سهل المقيم في النهروان بعد أن طردته الحربية من بغداد، مما يدل على أن الفوضى والاضطرابات كانت تعم بغداد[1].

أسرع محمد بن محمد بن زيد، فكتب كتاباً إلى الحسن يطلب منه العطف، والأمان، ورجاه أن يعفو عنه، ولكن الحسن في البداية رفض طلبه، ولكن أصحابه نصحوه بعدم الإقدام على قتله، وإرساله إلى الخليفة المأمون يقتص منه بنفسه، فاقتنع الحسن بكلامهم، وترك أمره للخليفة المأمون[2].

أما أبو السرايا السري بن منصور الشيباني فقد أصر الحسن بن سهل على قتله، فضرب عنقه يوم الخميس لعشر خلون من ربيع الأول سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٦م، وذكر أن الذي تولى ضرب عنقه هارون بن محمد، وكان أسيراً في يد أبي السرايا، وأمر الحسن أن يطاف برأسه في العسكر، وبعث به إلى الخليفة المأمون[3].

بعد أن عفا الحسن بن سهل عن محمد بن محمد بن زيد قربه، وأدناه، وقال له:" لا خوف عليك، لعن الله من غرك." وأرسله إلى المأمون في خراسان، فلما أحضر بين يدي المأمون تعجب من صغر سنه، وعفا عنه،

---

[1]. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٤٣. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ١٢٢-١٢٣. الأزدي، المصدر السابق، ج١٤، ص٣٣٨. الأصفهاني، مقاتل، ص ٤٤٥-٤٤٦. ابن الأثير، المصدر السابق، ج٦، ص٣٠٩.

[2]. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٤٣. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ١٢٢-١٢٣. الأزدي، المصدر السابق، ج١٤، ص٣٣٨. الأصفهاني، مقاتل، ص ٤٤٥-٤٤٦. ابن الأثير، المصدر السابق، ج٦، ص٣٠٩. أبو الفداء، المصدر السابق، ج٢، ص٢١.

[3]. خياط، المصدر السابق، ص٣١١. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٤٣. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ١٢٢-١٢٣. الأزدي، المصدر السابق، ج١٤، ص٣٣٨. الأصفهاني، مقاتل، ص ٤٤٥-٤٤٦. ابن الأثير، المصدر السابق، ج٦، ص٣٠٩. أبو الفداء، المصدر السابق، ج٢، ص٢١.

وأسكنه داراً، وترك معه خادماً، وكان في هذه الدار على سبيل الاعتقال والتوكيل، وبقى على هذه الحال أربعين يوماً، ثم دس له شربة سم، فتوفي على أثرها، وكان له من العمر عشرون عاماً، وكانت وفاته في مرو سنة ٢٠١هـ/٨١٧م[1].

يتضح مما سبق أن الحركة التي أشعلها محمد بن طباطبا، وأبو السرايا السري بن منصور الشيباني في العراق، أخمدت بقتل أبي السرايا السري بن منصور الشيباني، ومحمد بن محمد بن زيد، وانتصار الجيش العباسي بعد تخاذل أصحاب أبي السرايا السري بن منصور الشيباني عن نصرته، وهو في أشد الحاجة إليهم، واذا كانت الحركة في العراق، فإن امتداداتها الواسعة خارج العراق لم تخمد بعد.

---

[1] ابن قتيبة، المعارف، ص٣٩٦. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٤٧. البلاذري، أنساب، ، ج٣، ص ١٨. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٢٣.

الفصل الثاني :

امتدادات حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني

خطورة حركة أبو السرايا السري بن منصور الشيباني، لم تكن في إلحاقه الهزائم المتكررة بالقوات العباسية فحسب، وإنما في قيامه بتعيين ولاه لبعض الأقاليم، بمعنى آخر أن حركته توسعت وشملت أقاليم غير العراق[1].

أولاً: الحركة في الحجاز(١٩٩-٢٠١هـ/ ٨١٤- ٨١٦م)

أ. مجريات وأحداث الحركة:

الحركة العلوية في الحجاز ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بحركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني في الكوفة، إلا أنه كانت لها خصائصها التي تميزها عن حركة العراق، على اعتبار انها استمرت، ولم تنته بانتهاء حركة أبو السرايا السري بن منصور الشيباني[2].

لم ينس أبو السرايا السري بن منصور الشيباني حين اشتدت حركته في العراق، أن يمد نفوذه ليشمل الحجاز، وعلى الرغم من فقدان الحجاز أهميتها السياسية، وضعف أهميتها الإستراتيجية، والاقتصادية إلا انه بقى هذا الإقليم ذا مركز ديني، ومعنوي كبير وخاصة في موسم الحج، حيث استطاع أبو السرايا السري بن منصور الشيباني تنظيم حملة دعائية كبيرة لنفسه، وللإمام بين الحجاج الذين يمثلون الأقاليم الإسلامية المختلفة[3].

فأرسل أبو السرايا السري بن منصور الشيباني محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي إلى المدينة المنورة، وأرسل الحسين بن الحسن الأفطس بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب إلى مكة المكرمة، ليأخذها من أيدي العباسيين، وأشار إليه بإمرة الحج الذي بات على الأبواب[4].

---

[1]. خياط، المصدر السابق، ص٣١١. ابن قتيبة، المعارف، ج٢، ص٣٩٦. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٤٧-٤٤٨. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١١٨. المسعودي، مروج، ج٤، ص٣٢-٣٣. مجهول، العيون، ص ٣٤٧-٣٤٨. فوزي، بحوث، ص١١٨-١١٩.

[2]. فوزي، بحوث، ص١١٩.

[3]. المرجع نفسه، ص١١٩-١٢٠.

[4]. الزبيري، المصدر السابق، ج٣، ص ٧٣. خياط، المصدر السابق، ج٢، ص٣١١. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٢٠. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٣٥.. فوزي، بحوث، ص١١٩. ناجي، المرجع السابق، ص ١١٦. مصطفى، المرجع السابق، ص٦٧٣.

كان الوالي العباسي على الحجاز داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، الذي عين في الإمارة منذ عهد الخليفة الأمين، ولكنه استطاع أن يبدل ولاءه للمأمون، فأخذ له بيعة أهل مكة والمدينة، ودعا له بالحرمين، وسار إلى خراسان فاعلمه، وأقامه والياً على مكة والمدينة، وأضاف إليه ولاية عك[1] واستمر على ولاية مكة حتى قدوم الحسين بن الحسن الأفطس إلى مكة، ومحمد بن سليمان الطالبي إلى المدينة عام (١٩٩هـ-٨١٥)[2].

حين سمع داود بن عيسى باقتراب العلويين، لم يستعد للحرب، ولم تكن له رغبة في المواجهة، ربما بسبب ضعفه وتخاذله، وكان داود بن عيسى قد جمع موالي بني العباس، وعبيدهم يريد الرجوع بهم إلى العراق، راغباً عن قتال العلويين، وكان مسرور الكبير الخادم حاجب الخليفة الرشيد قد حج في تلك السنة في مائتي فارس من أصحابه، الذي لم يرض لموقف داود، فتهيأ لحرب الطالبيين وقال لداود :" أقم شخصك، أو شخص بعض ولدك، وأنا أكفيك قتالهم، فقال له داود: لا استحل القتال في الحرم، والله لئن دخلوا من هذا الفج لأخرجن من الآخر، فقال مسرور: تسلم ملكك، وسلطانك إلى عدوك ... قال داود: أي ملك لي؟! والله لقد أقمت معهم حتى شخت فما ولوني ولاية حتى كبرت سني، وفني عمري فولوني من الحجاز ...! إنما هذا الملك لك ولأشباهك، فقاتل إن شئت"[3].

الواضح من السابق أن داود بن عيسى لم تكن له رغبة بالمواجهة مع العلويين، لاحترامه لشهر الحج على اعتبار أنه من الأشهر الحرم التي يحرم القتال فيها.

---

[1]. قبيلة يضاف إليه مخلاف في اليمن، واشتقاقها جائز يكون من العك، وهو شدة الحر. انظر: الحموي، معجم، ج٢، ص٧٠٦.

[2]. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٢١. المسعودي، مروج، ج٤، ص٣٣. مجهول، المصدر السابق، ص٣٤٨. فوزي، بحوث، ص١٢٠.

[3]. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٢١. فوزي، بحوث، ص١٢٠.

غادر داود بن عيسى مكة إلى العراق،تاركاً ابنه محمد بن داود في الولاية، وإمارة الحج بعد أن افتعل كتاباً على لسان المأمون بتولية ابنه على صلاة الموسم، وأمره أن يصلي بالناس الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء بمنى[1]، وأن يلحق به في اليوم الثاني عن طريق المشاش[2] إلى بستان ابن عامر ثم فارقه، وتوجه إلى العراق[3].

هذا الموقف لداود بن عيسى خيب آمال الشيعة العباسيين، ومواليهم، وعبيدهم الذين كانوا مستعدين للدفاع عن المدينة، كما أدى إلى تخاذل مسرور، فخشي قتالهم لوحده، بعد أن فقد الأمل في جدوى المواجهة مع العلويين، كما أنه خاف انتفاض الشيعة العلوية في مكة عليه، وعلى أتباعه بعد أن فقدت السلطة، وهرب الوالي، فقرر ترك مكة، ولحق بداود بن عيسى راجعاً إلى العراق[4].

بقي الناس في مكة ليلة عرفة بلا إمام يؤمهم في الصلاة، حتى وصل الأمر أن قيل لقاضي مكة محمد بن عبدالرحمن المخزومي أن يخطب ويصلي بالناس، ولكنه رفض؛ لعدم وجود من يدعو له، فصلى بهم رجل من عامة الناس بلا خطبة[5].

بلغ الحسين بن الحسن الأفطس نبأ خروجهم، وخلو مكة من ولاتها العباسيين، فدخل عرفة قبيل المغرب، فوقفوا بها ليلاً، ثم أتوا المزدلفة، فصلى

---

[1] . يتصل بجبال عرفات جبال الطائف، وفيها مياه كثيرة، أوشال وعظايم، قني منها المشاش، وهو الذي يجري بعرفات ويتصل إلى مكة. انظر: الحموي، **معجم**، المصدر السابق، ج٤، ص٥٣٦.

[2] . الوادي الذي ينزله الحاج، ويرمي منه الجمر من الحرم، وهي تبعد فرسخ عن مكة. انظر: الحموي، **معجم**، ج٤، ٦٤٢.

[3] . الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٢١. المسعودي، **مروج**، ج٤، ص٣٣. ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج٦، ص ٣٠٧. فوزي، **بحوث**، ص١٢٠.

[4] . الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٢١. فوزي، **بحوث**، ص١٢٠.

[5] . خياط، **المصدر السابق**، ص٣١١. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٢١. الأزدي، **المصدر السابق**، ج١٤، ص٣٣٥. المسعودي، **مروج**، ج٤، ص ٣٣. فوزي، **بحوث**، ص١٢٠.

الحسين بن الحسن الأفطس بالناس، وأقام بمنى أيام الحج، ثم أتم مراسيم الحج في مكة حتى انقضاء موسم الحج[1].

الواضح مما سبق أن الحجاج وجدوا أنفسهم دون إمام يقودهم، لأن القاضي رفض التورط في ذكر اسم الإمام أو الخليفة في الخطبة، والملاحظ مدى تردد الحسين بن الحسن بن الأفطس، وأتباعه من احتلال مكة حتى بعد هروب الوالي العباسي، خوفاً من وجود مقاومة مؤيدة للعباسيين[2].

يتضح من خلال قراءة المصادر التاريخية قلة حماس عامة الناس، وعدم مبالاتهم، واكتراثهم للأحداث المتواصلة التي تحدث من نزاع على السلطة بين العلويين والعباسيين، وقد يعود سبب ذلك إلى ملل وضجر عامة الناس من الاضطراب السياسي، ورغبتهم في الاستقرار، الأمر الذي أضعف الحماس لأهل البيت سواء العباسيين أو العلويين، بل أن الناس كانوا مستعدين لطاعة الأقوى من الفرعين الهاشميين دون أن يضحوا بأنفسهم في سبيل أي منهم[3].

في أول يوم من سنة (١٩٩/٢٠٠هـ - ٨١٥/ ٨١٦م) جلس الحسين بن الحسن الأفطس على نمرقة مثنية خلف المقام، وأمر بتجريد الكعبة مما عليها من كسوة بني العباس، وبقيت حجارة مجردة، وكساها ثوبين من قز رقيق، أرسلهما أبو السرايا السري بن منصور الشيباني، وكتب عليهما: "أمر به الأصفر بن الأصفر أبو السرايا، داعية آل محمد لكسوة بيت الله الحرام، وأن يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد العباس؛ ليطهر من كسوتهم"[4].

أمر الحسين بن الحسن الأفطس بالكسوة التي كانت على الكعبة فقسمت بين أصحابه من العلويين، وأتباعهم على قدر منازلهم عنده، وعمد إلى ما في

---

[1]. خياط، المصدر السابق، ص٣١١. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٢١. الأزدي، المصدر السابق، ج١٤، ص٣٣٥. المسعودي، مروج، المصدر السابق، ج٤، ص ٣٣. الأصفهاني، مقاتل، المصدر السابق، ص٤٣٥.

[2]. فوزي، بحوث، ص١٢١.

[3]. المرجع نفسة، ص١٢١.

[4]. الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد (ت٢٥٠هـ/٨٦٥م). اخبار مكة وما جاء فيها من آثار.ج١، المطبعة الحيدرية، ب م، ١٣٥٧هـ. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٢٤. المسعودي، مروج، ج٤، ص ٣٣. مجهول، العيون، ج٣، ص٣٤٨. فوزي، الخلافة، ج١، ص٢٤٣-٢٤٤.

خزانة الكعبة من مال فأخذه، ولم يسمع بأحد عنده وديعة لأحد من ولد العباس وأتباعهم إلا هجم عليه في داره، فإن وجد من ذلك شيئاً أخذه، وعاقب الرجل، وإن لم يجد عنده شيئاً حبسه وعذبه حتى يفتدى نفسه[1].

ووثب أتباع العلويين على دور بني العباس وشيعتهم، فنهبوها، وأخرجوهم، وأخذوا أموالهم بالقوة، واستعملوا معهم ضروب القسوة والعذاب، حتى أن الرجل كان يفتدي نفسه بالأموال، وكان الذي يتولى أمر تعذيبهم رجل من الكوفة يقال له محمد بن مسلمة[2].

أعقب ذلك عمليات مصادرة، ونهب لممتلكات العباسيين وأتباعهم في الحجاز، مما اضطر كثير من الناس ترك مناطقهم إلى الجبال، ومرت على الناس أزمة شديدة، وعمد أصحاب الحسين بن الحسن الأفطس إلى أساطين المسجد يحكون الذهب الرقيق الذي عليها، وكان يخرج منها بعد الجهد والتعب مقدار مثقال أو أكثر، وعملوا أيضاً على قلع الحديد الذي كان على شبابيك زمزم، وخشب الساج فبيع بالثمن البسيط، وأساؤا السيرة مع أهالي مكة كثيراً، وتمنى الكثير منهم الخلاص، وخلق ذلك في نفوسهم أسوأ الآثار[3].

حين وصلت أخبار فشل حركة الكوفة، ومقتل أبي السرايا، كان على الحسين بن الحسن الأفطس أن يبقى على سلطته في الحجاز وتعيين شخصية علوية محترمة، لزعامة الحركة معنوياً، ولم يكن هناك من يتمتع باحترام الناس، وعطفهم في مكة أكثر من محمد بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب الملقب بالديباج لحسن وجهه، وكان شخصاً متواضعاً مسالماً كبيراً في السن، برز في رواية الحديث، ولم يكن له ولع بالسياسة، ولذلك تردد أول الأمر بقبول البيعة، فلم يزل ابنه علي بن محمد بن

---

١. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٢٤

٢. المصدر نفسه، ج٧، ص١٤٢.

٣. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٢٤. ابن كثير، المصدر السابق، ج٩، ص ٢٥٩-٢٦٠. فوزي، الخلافة، ج١، ص٢٤٤.

جعفر، والحسين بن الحسن الأفطس حتى غلبا الشيخ على رأيه، فوافق على البيعة، واتخذ لقب أمير المؤمنين في (٦/ ربيع الثاني/ ٢٠٠هـ / ٨١٥م)[١].

المعروف أن محمد بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب الملقب بالديباج كان يعتبر من أولاد جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب البارزين، ومهما يكن من أمر فإن دور محمد الديباج في حركة الحجاز كان ثانوياً، ومعنوياً، ليس له من الأمر إلا اسمه، وبقي قائد الحركة الحسين بن الحسن الأفطس، وابنه علي بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب، وجماعة منهم أسوأ ما كانوا سيرة، مما سبب تذمر واضطراب في الحجاز، عجل نهاية الحركة، وعودة الحجاز إلى الخليفة المأمون[٢].

يتضح من الأحداث السابقة سوء سيرة الحسين بن الحسن الأفطس في الحجاز، ومن خلالها يظهر الفرق بين النهج الذي اتخذه الزعيم الأول ابن طباطبا في العراق، والنهج الذي انتهجه من بعده أبو السرايا وعماله في الولايات الأخرى.

---

[١] . الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٢٥. ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص١٦٢.
[٢] . الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٢٥. فوزي، الخلافة، ج١، ص ٢٤٤.

ب. أسباب فشل حركة الحجاز:

تعد بيعة محمد بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب الملقب بالديباج، سبباً من أسباب فشل حركة الحجاز، حيث كان من شيوخ آل أبي طالب الذين يقرأ العلم عنهم، رويت عنه أخبار متناقضة حول علاقته بآل أبي طالب، فذكر الأصفهاني في كتابة مقاتل الطالبيين:" أنه كان يغضب لمجرد سماعه أحداً يسبهم، ويعتدي عليهم"، ومن جهة أخرى يقال أنه هو الذي سعى بأخيه موسى الكاظم بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب لدى الخليفة هارون الرشيد عندما وشي به قائلاً: " ما ظننت أن في الأرض خليفتين، حتى رأيت أخي موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة" ولعل هذا الموقف كان سبباً في ميل محمد بن جعفر إلى مذهب الزيدية، وعدم إذعانه لإمامة موسى الكاظم أخيه[١].

والواضح أن هذه الميول المختلفة كانت سبباً من أسباب فشل الحركة في الحجاز، بالإضافة إلى مقتل أبي السرايا السري بن منصور الشيباني الذي كان له أثر بعيد المدى في حركة الحجاز، وعامل من عوامل فشلها، حيث إن سوء سيرة الحسين بن الحسن الأفطس، ومعاملته السيئة لأهل الحجاز عجلت في فشل حركته، وعودة الحجاز إلى المأمون[٢].

إن ولاية محمد بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب لم تستمر طويلاً، لأن ولاة العباسيين كانوا يتهيأون للقضاء على حركة العلويين، وكانت بداية المواجهات حين ترك والي اليمن إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله ابن عباس اليمن، ونزل المشاش، فاجتمع الطالبيون إلى محمد بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب، وطلبوا منه الاستعداد لحربه، قائلين:" يا أمير المؤمنين، هذا اسحاق بن موسى مقبلاً إلينا في الخيل والرجل،

---

١. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٢٥-١٢٦.
٢. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٢٥. فوزي، الخلافة، ج١، ص ٢٤٤.

وقد رأينا أن نخندق خندقاً أعلى مكة، وتبرز شخصك ليراك الناس، ويحاربوا معك"[1].

لبى محمد بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب طلبهم، واجتمع إليه من الأعراب جمع كثير، وخندقوا حول مكة لمقاتلة إسحاق بن موسى بن عيسى ، وخرج طالباً العراق، وفي الطريق لقي ورقاء بن جميل، وحمدويه بن عيسى بن ماهان، وهارون بن المسيب، وكان علي بن أبي سعيد قد بعثهم إلى الحجاز بعد محاربته في البصرة للطالبيين، وأمرهم أن يزحفوا على مكة، والمدينة والحجاز، ولما لقي هؤلاء القواد إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله ابن عباس طلبوا منه الرجوع إلى الحجاز، ومقاتلة العلويين فيها، فرجع معهم، ونزلوا المشاش[2].

تجمع حول محمد بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب جماعة من الطالبيين منهم الحسين بن الحسن بن الأفطس، ومحمد بن سليمان بن داود، ومحمد بن الحسن المعروف بالسليق، وعلي بن الحسين بن عيسى بن زيد، وعلي بن جعفر بن محمد، فتجهزوا عند بئر ميمون[3]

حدثت الوقعة بين الطرفين عند بئر ميمون، وقاتلوا فيها هارون بن المسيب، وقتلوا من أصحابة مقتلة عظيمة، مما اضطر هارون بن المسيب أن يطلب منهم الأمان، وبعث ابن أخيه علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب، ولم يصغ إلى رسالته، وأقام الحرب، ثم وجه إليه هارون بن المسيب خيلاً فحاصرته في موضعه، لأنه كان موضعاً حصيناً لا

---

[1]. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٢٤.

[2]. ابن قتيبة، **المعارف**، ص٣٨٩.

[3]. بئر بمكة منسوبة إلى ميمون بن خالد بن عامر بن الحضرمي، وهو أخ العلاء الحضرمي، والي البحرين.انظر: الحموي، **معجم**، ج١، ص٤٣٦.

يوصل إليه، فلما بقوا في الموضع ثلاثاً، ونفذ زادهم وماؤهم، جعل أصحابة يتفرقون، ويتسللون يميناً وشمالاً[1].

يذكر الطبري أن محمد بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب بعث رجالاً من قريش فيهم قاضي مكة، يسألون لهم الأمان حتى يخرجوا من مكة، ويذهبوا حيث شاءوا، فأجابهم إسحاق وورقاء بن جميل، واجلوهم ثلاثة أيام، فلما جاء اليوم الثالث دخل إسحاق وورقاء بن جميل إلى مكة، وتفرق الطالبيون من مكة فذهب كل قوم ناحية[2].

توجه محمد بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب، ناحية جدة، ثم خرج يريد الجحفه[3] فاعترضه رجل من موالي بني العباس يقال له محمد بن حكيم بن مروان نهب الطالبيون داره في مكة، وعذبوه عذاباً شديداً، وكان يتوكل لبعض العباسيين بمكة لآل جعفر ابن سليمان، فنهب جميع ما معه مما خرج به من مكة انتقاماً منه، ثم تركه في دريهمات قليلة، فواصل سيره حتى وصل بلاد جهينة على الساحل، وبقي فيها يجمع الجموع، ويتهيأ للحرب، ووقع بينه وبين هارون بن المسيب وقعات عند الشجرة[4] فهزم محمد بن جعفر وفقئت عينه بنشابه[5].

اضطر محمد بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب إلى طلب الأمان من عيسى بن يزيد الجلودي، ورجاء بن أبي الضحاك، فضمنا له ذلك، فرجع إلى مكة، وخلع نفسه، فلم قدم عيسى بن يزيد الجلودي مكة لم يحاربه، واستأمن إليه، فأخذه عيسى بن يزيد الجلودي،

---

[1]. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٢٥-١٢٦. الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٤٠. مجهول، **العيون**، ج٣، ص ٣٤٩.

[2]. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٢٦-١٢٧. مجهول، **العيون**، ج٣، ص٣٤٩.

[3]. قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة، وسميت الجحفة لأن السيل اجتحفها في بعض السنين. انظر: الحموي، **معجم**، ج٢، ص٣٥.

[4]. تبعد ستة أميال عن المدينة، وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ينزلها من المدينة، ويحرم فيها. انظر: الحموي، **معجم**، ج٣، ص٣٦٠.

[5]. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٢٧.

وخرج به بنفسه إلى المأمون، وهو بمرو، ثم ورد عليه كتاب الخليفة العباسي المأمون يأمره فيه بالرجوع إلى العراق فرجع[1].

روي أن الذي رافق محمد بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب في خروجه من الحجاز عيسى بن يزيد الجلودي، وكان هذا قادماً به إلى الحسن بن سهل، ثم رافقه إلى الخليفة المأمون في مرو[2]. يذكر الطبري أنه جاء رجاء بن أبي الضحاك[3].

توفي محمد بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب سنة (٢٠٣هـ/٨١٨م) في مدينة جرجان[4].

يروي الأصفهاني أن الخليفة المأمون حمل نعشه حتى وضعه في لحده، وقال:" هذه رحم قطعت منذ مائتي سنة"، وقضى دينه، وكان عليه نحو ثلاثين ألف دينار[5].

يتضح من المصادر التاريخية أن موقف الخليفة المأمون من العلويين هو الآخر عامل من عوامل فشلها، حيث آثر الخليفة المأمون الحكمة، واللين تجاه الأحداث التي قام بها العلويون في بداية خلافته، على اعتبار أنه يعرف خطرهم على الخلافة العباسية لتأييد الناس لهم، ولهذا عفى عن محمد بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب، وأعطاه الأمان[6].

---

١. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٤٤٩. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٢٧.

٢. اليعقوبي، **المصدر السابق**، ج٢، ص ٤٤٩ .المفيد ، **المصدر السابق**، ج٢ ص٢٤٧. الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، **اعلام الورى بأعلام الهدى**. تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٩٩٧م، ج٢، ص٨٠.

٣. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٢٧.

٤. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٤٤٩. البغدادي، **المصدر السابق**، ج٢، ص١١٤.

٥. الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٤١.

٦. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح (ت٢٩٢هـ/٩٤٠م). **مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر**. تحقيق: محمد كامل الدين عز الدين، نشر عالم الكتب، القاهرة، ب ت، ص٢٩. المسعودي، **مروج**، ج٤، ص٢٩. ابن الطقطقي، **المصدر السابق**، ص١٧٨.

يذكر الأزرقي أن الخليفة المأمون قد دفع ديناً على محمد بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب بلغ خمسة آلاف دينار[1].

يبدو أن الخليفة المأمون حينما تتكاثر عليه ثورات العلويين ينتهج سياسة التروي واللين والتسامح معهم، كأسلوب من أساليب المراوغة، وامتصاص التذمر.

[1]. الأزرقي، المصدر السابق، ج١، ص ١٦٤.

ثانياً: الحركة في اليمن.(٢٠٠-٢٠١هـ/ ٨١٥- ٨١٦م)

أ. مجريات وأحداث الحركة:

أرسل أبو السرايا إلى اليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[1]، والذي كان سخياً، شجاعاً، كريماً، وهو من أئمة الزيدية، وهو أحد أخوة علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب[2].

اختلف المؤرخون حول زمن خروج إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في اليمن، فذكر الأصفهاني أنه تقلد أمرة اليمن بعد وفاة محمد بن إبراهيم، من قبل محمد بن محمد بن زيد الذي بايعه أبو السرايا بالكوفة[3]. ينفرد ابن كثير برواية يذكر فيها أن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قصد اليمن بعد وفاة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني بالعراق، وتفرق الطالبيين في البلاد، فهرب إلى اليمن، واستولى عليها بعد حروب كثيرة سنة (٢٠٠هـ/٨١٦م)[4].

الرواية الأولى والتي يمكن الأخذ بها لأن محمد بن محمد بن زيد الذي خلف ابن طباطبا، والذي بايعه أبو السرايا السري بن منصور الشيباني بعد وفاة ابن طباطبا، نجح في السيطرة على الكوفة، ونجح في التغلب على الكثير من قواد العباسيين، وفي ظل الانتصارات كان يستطيع إرسال دعاة إلى الأطراف.

أما الرواية الثانية فيصعب الأخذ بها، لأن الحركة بالكوفة بعد وفاة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني اخفقت، والثوار تفرقوا، وهنا من الصعب

---

[1]. خياط، **المصدر السابق**، ص٣١١. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص ١٢٣. الأزدي، **المصدر السابق**، ج١٤، ص ٣٣٥. المسعودي، **مروج**، ج٤، ص٣٢. الاصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٣٥. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص ٢٤٤.

[2]. المفيد، ابي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م). **الارشاد في معرفة حجج الله على العباد**. تحقيق موسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم، ١٤١٣هـ، ج٢، ص٢٤٥-٢٤٦. Gabrieli , F., **Al.maun E Gli Alidi** , Leipzig , ١٩٢٩, P.٢٩

[3]. الاصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٣٥.

[4]. ابن كثير، **المصدر السابق**، ج٩، ص٢٦٠.

أن يحاول إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحركة في اليمن بعد فشل الحركة الأم في العراق.

يذكر الطبري في كيفية دخول إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب إلى اليمن، حيث كان مع جماعة من أهل بيته بمكة حين خرج أبو السرايا السري بن منصور الشيباني بالكوفة، وبلغ إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب خبرهم فخرج من مكة مع من كان معه من أهل بيته يريد اليمن[1].

كان والي اليمن من قِبل الخليفة المأمون إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس[2].

يذكر يحيى بن الحسين أن والي اليمن إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ترك اليمن للمرة الأولى حين بلغه قيام محمد بن إبراهيم بالكوفة، وسار إلى الحجاز، واستخلف على اليمن ابن عمه القاسم بن إسماعيل عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وحين توسط بلاد العرب، رجع ثانية إلى صنعاء، فوجد ابن عمه القاسم بن إسماعيل عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس قد أحدث أحداث كثيرة، وهدم دوراً كثيرة، فلامه على عمله فقال:" إني تخوفت من قدوم إبراهيم بن موسى أميراً على اليمن، من قبل محمد بن إبراهيم"[3].

صادف عودة إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس إلى اليمن بعد خروجه منها سنة (١٩٩هـ/٨١٥م) قدوم إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب إليها، وكان إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس قد بلغه خروج عمه داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن

---

[1]. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٢٣-١٢٤. فوزي، بحوث، ص٢٤٤.

[2]. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٢٤. مسكوية، تجارب، ج٦، ص٨. ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٤٢٢.

[3]. يحي بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي (ت١١٠٠هـ/١٦٨٨م)، **غاية الأماني في أخبار القطر اليماني**. تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور ومحمد مصطفى زيادة. ب د، القاهرة، ١٩٦٨م، ج١، ص١٤٧.

علي بن عبدالله بن العباس من مكة والمدينة هرباً من مواجهة العلويين، فانتهج خطته، وجمع عسكره، وانصرف من اليمن هرباً من المواجهة، والقتال، وترك الطريق مفتوح أمام إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب إلى اليمن[1].

توجه إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس نحو مكة، وعسكر في المشاش، واجتمع إليه أهل مكة ممن هربوا من الحسين الأفطس، وحاول دخولها، فمنعه من كان بها من العلويين، وكانت أمه متخفية بمكة خوفاً من العلويين، وبقي إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس معسكراً بالمشاش، وتجمع لديه من كان يتسلل من رؤوس الجبال في مكة، واستطاعوا أن يخرجوا أمه منها[2].

استطاع إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أن يدخل اليمن، وسيطر عليها بسهولة، لعدم وجود والي اليمن إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وتمكن من انتزاع اليمن من العباسيين[3].

سيطر إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بعلي الرضا على اليمن، وأقام بها مدة، ويذكر أنه دعا إلى أخيه علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويبدو أن أهل اليمن تقبلوا دعوته، واظهروا استعداداً للانقياد نحو البيت العلوي[4].

---

[1]. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٢٤. مسكوية، تجارب، ج٦، ص٨. فوزي، الخلافة، ج١، ص٢٤٤.
[2]. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٢٤
[3]. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ١٢٤. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٣٥. مجهول، العيون، ص ٣٤٨. ابن الوردي، المصدر السابق، ص ٢٠٣.
[4]. المفيد، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٤٥-٢٤٦.

رغم أن السيطرة العلوية في العراق، والحجاز انتهت إلا أن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قاوم في اليمن، وأرسل من يؤم الناس للحج باسم الإمام، حيث عين لهذا الغرض أحد أبناء عقيل بن ابي طالب المقيمين في اليمن[1].

[1] . ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٤٢٣. فوزي، الخلافة، ج١، ص ٢٤٥.

ب. أسباب فشل حركة اليمن:

تهيأ الحسن بن سهل لاسترجاع اليمن من إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فأرسل حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان على رأس جيش لمحاربة العلويين، فسار حمدويه من العراق إلى مكة، والتقى بالمعتصم بن هارون الرشيد، الذي تولى الحج سنة (٢٠٠هـ/٨١٦م)، واتفقا على توحيد جهودهما لاسترجاع اليمن[1].

وجه إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب من اليمن رجلاً من ولد عقيل بن أبي طالب، وأمره أن يحج بالناس، فلما صار العقيلي إلى بستان بني عامر، بلغه أن المعتصم بن هارون الرشيد قد ولى الموسم، ومعه من القواد، والجنود الكثير، فأقام ببستان بني عامر، فمرت به قافلة من الحجاج والتجار، فيها كسوة الكعبة وطيبها، فاستولى على أموال التجار، فبلغ ذلك المعتصم بن هارون الرشيد، وهو نازل بمكة، فشاور قواده بالأمر فقال له الجلودى، وذلك قبل التروية بيومين أو ثلاثة:" أصلح الله الأمير أنا أكفيكهم"، واختار مائة رجل من أصحابه، حتى بلغوا العقيلي، وهو لا يزال ببستان بني عامر، فأحاط الجلودي بهم، وأسر أكثرهم، وهرب الباقون على أقدامهم سيراً واسترجع الجلودى كسوة الكعبة، وأموال التجار[2].

يذكر اليعقوبي أن حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان توجه إلى اليمن، لمحاربة إبراهيم بن موسى بن جعفر ومن معه من الطالبيين، فوقعت بينهما وقعات فاصلة، تمكن فيها حمدوية بن علي بن ماهان من طرد إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولكنه ظل يتردد على القرى حول صنعاء، إلى أن جاءه عهد من الخليفة المأمون بتوليه اليمن، وذلك لاستدراجه، وإخضاعه، والقضاء على ثورته [3].

---

[1]. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ١٢٨.
[2]. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٤٩.الطبري، المصدر السابق ، ج٧، ص ١٢٨-١٢٩
[3]. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٤٩

تمرد حمدويه بن علي بن ماهان على عهد الخليفة المأمون، فجرت بينه وبين إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وقعات كثيرة عند مدينة صنعاء، وتمكن من التغلب على إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وخرج نحو مكة، فوجه الخليفة المأمون إلى اليمن عيسى بن يزيد الجلودي لمحاربة حمدويه بن علي بن ماهان، جرت بينهم حروب، هرب على إثرها حمدوية بن علي بن ماهان، واستطاع عيسى بن يزيد القبض عليه، وإرساله إلى الخليفة المأمون[1].

ظل وضع اليمن مضطرباً حتى ولى الخليفة المأمون محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن زياد بن أبيه، وهو أول دولة بني زياد باليمن[2].

لما بلغ إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب مكة، وكان واليها يزيد بن حنظله المخزومي، خاف منه، فحفر خندقاً حول مكة، واستعان بالحجبة فيها بأن أخذ السبائك الذهبية التي كان الخليفة المأمون قد بعث بها إليهم، وحولها إلى دراهم ودنانير، واستقرض من الأعراب مبالغ أخرى حتى يستعين بها على حرب إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وحين دخل إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب مكة، قتل يزيد بن حنظله المخزومي، وبعض أصحابه، ودخل مكة وأقام فيها[3].

---

[1] . الهمداني، ابي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن عمر بن منقذ (ت ٢٩٠هـ/٩٠٣م). **الأكليل**. تحقيق: محمد بن علي بن الاكوع، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٣، ج١، ص٢٣٧.

[2] .القلقشندي، أبي العباس أحمد (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م). **مآثر الاناقة في معالم الخلافة**. تحقيق: عبدالستار أحمد فراج. ب د، الكويت، ١٩٦٤م، ج١، ص٢١٦.

[3] . اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٤٤٩.

حين رجع الخليفة المأمون إلى بغداد، جاء إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب إلى بغداد وبقي آمناً، حتى توفي سنة (٢١٠هـ/٨٢٥م) ودفن في مقابر قريش[1].

[1] العاملي، محسن الأمين الحسيني. أعيان الشيعة. تحقيق: حسن الأمين. دار المعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦م، ج٥، ٤١٧.

عوامل إخفاق حركة أبي السرايا:

كانت حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني، من الثورات المهمة التي اعترضت الدولة العباسية، وحاولت زعزعة الأمن والسلام والاستقرار في كثير من المناطق التابعة لها، إلا أن هناك عدد من العوامل التي تضافرت من أجل اخفاق الحركة رغم قوتها وسيطرتها على مناطق واسعة في الكوفة، والبصرة، والحجاز، واليمن[١].

تميزت حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني، أنها حركة علوية على العموم، زيدية على الخصوص، يدل على ذلك أن زعمائها كانوا من العلويين الذين مالوا إلى مذهب الزيدية الذي يدعو إلى الحركة ضد العباسيين[٢].

حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني، تحدت خلافة الخليفة المأمون الذي تمتع بالنفوذ المادي، والروحي في جميع أجزاء الدولة الإسلامية، بعد أن تمكن من الإطاحة بأخيه الأمين[٣].

كان الخليفة المأمون يتميز بأنه أجود الخلفاء بالمال، وأبذلهم للعطايا، حسن التدبير، يمتاز بالرأي والدهاء، والشجاعة، وكان غاية في الكياسة كما تشير روايات اليعقوبي[٤]، وبهذه الصفات التي تميز بها الخليفة المأمون تمكن من القضاء على حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني، وعلى الكثير من الحركات التي هزت الدولة العباسية في عهده، كحركة نصر بن شبث العقيلي، وحركة بغداد التي قادها العيارون والشطار، وحركات الزط، كما استطاع أن يحجم حركة بابك الخرمي، حيث كان للمال دور كبير في استمالة كثير من أعدائه[٥].

---

[١]. الشكرجي، رسالة ماجستير، غير منشورة، ص ٢١٠.
[٢].الزبيري، المصدر السابق، ج٣، ص ٧٢. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٢٤وما بعدها. فوزي، الخلافة، ج١، ص ٢٤٠. الدوري، المرجع السابق، ص ١٦٠ ، شاكر، المرجع السابق، ص ٦٧٢، العبادي، المرجع السابق، ص١٠٢.
[٣]. اليعقوبي، مشاكلة، المصدر السابق، ص٢٨-٣٠.
[٤]. اليعقوبي، مشاكلة، المصدر السابق، ص٢٨-٣٠. القلقشندي، المصدر السابق، ج١، ص٢٠٩.
[٥]. اليعقوبي، مشاكلة، المصدر السابق، ص٢٩.الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ١٤١وما بعدها.

كان حسن اختيار الخليفة المأمون للعمال، والقواد عامل من عوامل إخفاق الحركة، حيث كان يعهد بأموره إلى قواد أقوياء، قدموا الكثير من أجل إدارة حروبهم مع أبي السرايا بطريقة منظمة، وكان لهم الفضل الكبير في القضاء على هذه الحركة، ولعب هرثمة بن أعين دوراً كبيراً، حيث كان من كبار القواد زمن الخليفة هارون الرشيد، وكان له دور كبير في وصول المأمون إلى الخلافة العباسية[1].

يرى عبدالعزيز الدوري أن تسليم قيادة الجيش العباسي إلى القائد الكبير هرثمة بن أعين عامل جوهري في إخفاق حركة أبي السرابا[2].

هرثمة بن أعين القائد الذي تمكن من القضاء على حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني، وعلى أعوانه الذين ثاروا في مناطق مختلفة، بعد الانتصارات التي حققها توجه إلى خراسان، دون المرور بالحسن بن سهل والي العراق، والذي كان قد لجأ إلى المدائن، بعد أن طردته فرقة الحربية من بغداد، بسبب الأحقاد القديمة التي كانت بينهم[3].

وصل هرثمة خراسان حيث الوزير الفضل بن سهل فوجد الأحوال عكس ما يتصور، حيث إن الخليفة المأمون كان قد ولاه بلاد الشام والحجاز بعد أن أخضع حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني، ولكن هرثمة بن أعين رفض قبول المنصب متجاهلاً أمر الخليفة المأمون[4].

إن الهدف من إصرار هرثمة بن أعين التوجه إلى خراسان هو اطلاع الخليفة المأمون على حقيقة الوضع في بغداد، وإقناعه بترك خراسان والعودة إلى بغداد؛ لتخفيف حدة الغضب الذي سيطر على الناس نتيجة سياسية الفضل بن سهل وأخيه الحسن بن سهل، كما أنه أراد أن يحذر الخليفة من تمرد بعض المناطق القريبة من دولته عنه، إن هو استقر في خراسان[5].

---

[1] . الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٠٠.
[2] . الدوري، المرجع السابق، ص ١٦٠.
[3] . الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٣٠. أبي الفداء، المختصر، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٢
[4] . الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٣٠
[5] . المصدر نفسه، ج٧، ص١٣١.

يذكر ابن الأثير أن تصرف هرثمة بن أعين، وتوجهه إلى خراسان يعتبر تحدياً صريحاً وواضحاً للوزير الفضل بن سهل، وربما كان ذلك سبباً في اتهامه من قبل الفضل بن سهل بأنه هو من دفع أبا السرايا السري بن منصور الشيباني إلى الحركة، والخروج عن الخليفة المأمون، مما أثار غضب الخليفة المأمون على هرثمة بن أعين[1].

وفي رواية للطبري أن هرثمة بن أعين حين وصل إلى الخليفة المأمون، وقال له المأمون: " مالأت أهل الكوفة، والعلويين، وداهنت، ودسست إلى أبي السرايا السري بن منصور الشيباني، حتى خرج وعمل ما عمل، وكان رجلاً من أصحابك، ولو أردت أن تخرجهم جميعاً لفعلت، ولكنك أرخيت خناقهم، وأجريت لهم رسنهم"[2]

علم هرثمة بن أعين أن ذلك بتدبير من الفضل بن سهل، فقال للخليفة المأمون:" قدمت هذا المجوسي على أنصارك، وأوليائك"، فأغضب قول هرثمة بن أعين الخليفة المأمون، وأمر بإخراجه، فحبس ثمانية أيام، ثم أخرج منها بعدها ميتاً، وقالوا أنه مات، وذلك في الثالث من المحرم سنة (٢٠١هـ/٨١٦م) ولما علم أهل بغداد نبأ موت هرثمة بن أعين كان ردة فعلهم عنيفاً حيث استولى عليهم السخط، وظهرت الفوضى في الجيش وبين العامة، في بغداد، وبدأوا يقاتلوا قوات الحسن بن سهل، ورفضوا تقديم طاعتهم له، وطالبوا بإبعاده وعماله، وقالوا:" لا نرضى حتى نطرد الحسن وعماله عن بغداد"، فطردوهم، وانتخبوا اسحاق بن موسى بن المهدي نائباً، واجتمع أهل بغداد على تقديم الطاعة، وتحركت العلوية من جديد بعد هروب زيد بن موسى الملقب بزيد النار لكثرة ما حرق من البيوت العباسية من حبس علي بن أبي سعيد، فخرج

---

[1]. ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٤٢٢.
[2]. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ١٣٠. مسكويه، تجارب، ج٦، ٤٢.مجهول، العيون، ج٣، ٣٤٩.

في ناحية الأنبار، ومعه أخو أبي السرايا السري بن منصور الشيباني، واضطربت الأحوال[1].

تميز أبو السرايا السري بن منصور الشيباني بقدرته العسكرية، وخبرته الطويلة، إلا أنه لم يصل لخبرة وقوة هرثمة بن أعين، ولم يكن لديه القدرة على مواجهة الجيش العباسي، والصمود فترة طويلة، على اعتبار أن موارده البشرية والمادية محدودة وبسيطة، كما أنه اتجه نحو السلب والنهب، مما أثار عامة الناس عليه[2].

ولقد كان لوفاة أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، دور في إخفاق الحركة، حيث فقدت الحركة القوة المعنوية المحركة لها، حين اختفى عن مركز القيادة تولاها أشخاص لم تكن لديهم القدرة على إدارة الحركة، والواضح أنهم كانوا مترددين مرتابين، وليست لديهم رغبة قوية في العمل ، حيث إن محمد بن جعفر لم يصمد كثيراً أمام العباسيين، وإبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وإن حقق إنجازاً في اليمن إلا أنه سرعان ما ترك اليمن، كذلك محمد بن محمد بن زيد الذي تولى بعد أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كان ضعيفاً متردداً سهل الانقياد[3].

القسوة التي أظهرها العلويون في معاملتهم للناس، أدت على عدم رضا الناس، وعجلت في إخفاق الحركة بداية ما قام به محمد بن محمد بن زيد بالكوفة من أعمال السلب، والنهب، وما قام به زيد بن موسى الكاظم في

---

[1]. خياط، المصدر السابق، ص٣١١. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٥٤٦. الطبري، المصدر السابق،ج٧، ص ١٣١. ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٣١٦. مسكويه، تجارب، ج٦، ص٤٢.

[2]. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ١١٧. المسعودي، مروج، ج٤، ص٣١. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٢٦. مجهول، الحدائق، المصدر السابق، ج٣، ص٣٤٥. فوزي، الخلافة، ج١، ص٢٣٩. فوزي، بحوث، ص١١٥.

[3]. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ١١٨.

البصرة من إحراق دور العباسيين وتدميرها، حتى سمي بزيد النار؛ لكثرة حرقه البيوت العباسية [1].

إن العلويين وإن كانوا متفقين فيما بينهم على محاربة العباسيين، وانتزاع السلطة منهم، كانوا يبحثون عن الفرص للحركة بصورة جماعية أو فردية، إلا أنهم كان ينقصهم الانسجام فيما بينهم، حيث إنهم كانوا عدة فروع، كل واحد يدعي الإمامة، أو الخلافة لنفسه، أو لأحد أبنائه، وكان هذا الانقسام سبباً لإخفاق الحركة، كما أن العلويين كانوا شديدي الإيمان بالجماهير في تحقيق أهدافهم السياسية، كثيري الثقة بهم، في المقابل العباسيين أقل اعتماداً على الجماهير، حيث كانوا يستخدمون الرجال الذين تتوافر فيهم الحيلة، والمكيدة، كما أن للعباسيين جيشاً منظماً يتبع دولة لها إمكانياتها ومواردها [2].

أما موقف أهل الكوفة من الحركة فالمعروف أن أهل الكوفة كثيراً ما كانوا يتحمسون للحركة، ثم يتراجع حماسهم، وينقضون العهود التي يقطعونها على أنفسهم ومع قادتهم، حيث كان هذا أحد أسباب إخفاق ثورات العلويين بشكل عام، وحركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني خاصة، فقد خذلوه في أصعب أوقاته، فانخدعوا بكلام هرثمة بن أعين، وعلى الرغم من إلحاح أبي السرايا السري بن منصور الشيباني عليهم بالاستمرار في القتال، إلا أنهم أصروا على وقف القتال قائلين:" لا يحل لنا قتالهم، وقد أجابوا" مما اضطر أبو السرايا السري بن منصور الشيباني إلى الهرب، وترك الكوفة، ودخل هرثمة بن أعين منتصراً، ورحب أهلها به، ودعوا له [3].

يبدو أن تخاذل أهل الكوفة وتقلب مواقفهم نتيجة شعورهم باليأس من نجاح الحركة إذا طال وقتها، وخوفهم من عواقبها إذا ما اشتد ضغط الحكام عليهم، إضافة إلى أن الناس مهما كانت أحوالهم لا يستطيعون الصمود أمام قوة عسكرية منظمة ومجهزة، وذات موارد كبيرة كالدولة العباسية.

---

[1] . الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٢٣

[2] . الشكرجي، رسالة ماجستير، غير منشورة، ص ٢٢٠.

[3] .الاصفهاني، مقاتل، ص٤٤٣.الدوري، المرجع السابق، ص١٦٠.

ولقد لعب موقع الكوفة الجغرافي على نهر يأخذ مياهه من الفرات، فلما هجم هرثمة بن أعين على أهل الكوفة قطع الماء عنهم، مما أدى إلى إرباك أهل الكوفة، وإضعاف معنوياتهم، فحاولوا الاستسلام لولا حدث خلل في سد الفرات وانبثق الماء، والواضح أن نهر الفرات كان سداً يحمي قوات هرثمة بن أعين من عدوه، وحينما حمل أبو السرايا السري بن منصور الشيباني على أصحاب هرثمة بن أعين هربوا وعبروا الفرات، بينما اعتصم أبو السرايا السري بن منصور الشيباني في داخل مدينة الكوفة، وكان هذا سبباً في إرغام أبي السرايا السري بن منصور الشيباني على الاستسلام والهرب[1].

ان المتمعن في الحركات العلوية في عهد الخليفة المأمون يدرك أن العلاقات العباسية العلوية لم تتغير عما كانت عليه قبل عهد الخليفة المأمون، ورغم أن الخليفة المأمون كان ميالاً، عطوفاً ومدركاً لقضيتهم، لكنه لم يسمح لهم بتجريده من السلطة، واستقطاع أجزاء من الدولة وحكمها بأنفسهم، لذلك كان يواجه حركاتهم بقوة السلاح[2].

---

[1]. الاصفهاني، مقاتل، ص٤٤٢.
[2]. فوزي، بحوث، ص ١٢٤.

الفصل الثالث :

(العلاقة بين الخليفة المأمون والإمام علي بن موسى الرضا)

مما لا شك فيه أن حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني، وما رافقها من أحداث، وما نتج عنها من نتائج أضعفت كيان الدولة العباسية، وأنهكت قواها، وعرضها للكثير من الأخطار، جعلت الخليفة المأمون يفكر في حلول جذرية، وسريعة لمعالجة المشاكل التي بدأت تعترض مسار خلافته[1].

إن الوضع بالنسبة إلى الخليفة العباسي المأمون ونظام حكمه ازداد سوءا بعد وصول الخليفة المأمون إلى الحكم، وأصبح هو وعرشه في مهب الريح، وإذا كان ليس من الصعب علينا أن نتصور مدى الخطر الذي كان يتهدد الخليفة المأمون وخلافته وبالتالي مستقبل الخلافة العباسية بشكل عام فإنه من الطبيعي أن لا يكون من الصعب على الخليفة المأمون أفعى الدهاء والسياسة[2] أن يدرك بعمق إلى أي حد كان مركزه ضعيفا وموقفه حرجاً، حيث يواجه الثورات من كل مكان خاصة ثورات العلويين أقوى خصوم الدولة العباسية، وكان المأمون يدرك أن إنقاذ الموقف يتوقف على[3]:

١. إخماد ثورات العلويين في مختلف أنحاء العراق وخارج العراق.
٢. حصوله من العلويين على اعتراف بشرعية خلافة العباسيين .
٣. اكتساب ثقة العرب ومحبتهم وولائهم له ولدولته.
٤. استمرار تأييد الخرسانين له خاصة بعد الإصلاحات كتخفيض الضرائب التي أمناهم إياه بعد مبايعتهم له وخلعهم للخليفة العباسي الأمين .

رأى الخليفة المأمون أن السبب وراء ثورات العلويين، هو إبعادهم عن الحكم، وحرمانهم من المشاركة في إدارة الدولة، واستبداد العباسيين بالدولة، لهذا رأى الخليفة العباسي المأمون أن يقوم بحركة تمهيد في الظاهر لإسهام العلويين في الحكم، وذلك ليضمن ولائهم، ويأمن جانبهم من جهة، ومن جهة أخرى يحقق الأمن والاستقرار في الدولة من جهة أخرى، فقرر

---

[1] . الطبري، **المصدر السابق**، ج٨، ص٥٢٨. الأصفهاني، **مقاتل**، ص٤٢٤. فوزي، **بحوث**، ص١١٢. طقوس، **المرجع السابق**، ص ١٢٦-١٢٧. ناجي، عبدالجبار، وآخرون، **المرجع السابق**، ص ١١٤. الشكرجي، **رسالة ماجستير غير منشورة**، ص٢٣١.

[2] .العاملي، جعفر مرتضى. **الحياة السياسية للإمام الرضا دراسة وتحليل**. ط٢، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٩٢..

[3] .**المرجع نفسه**، ص ١٩٢

مبايعة الإمام علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بولاية العهد (٢٠١هـ/ ٨١٧م)[١].

ويذكر محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة أن الخليفة المأمون متشيعاً لأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، مجاهراً بذلك محتجاً عليه، مكرماً لآل أبي طالب متجاوزاً عنهم على عكس أبيه الخليفة الرشيد [٢].

يعتقد المستشرق جبريللي أن للخليفة المأمون عاطفة دينية للعلويين، وهذا الميل دفعه لمبايعة الإمام علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[٣].

البيعة للإمام علي بن موسى الرضا ليست بالأمر العاطفي، ولكنه أمر سياسي له عواقبه المؤثرة في الدولة، لأنه يعني نقل الخلافة أو الدولة من العباسيين إلى العلويين إذا نفذ وسار فيه الخليفة العباسي إلى النهاية، وهذا ما سيتم مناقشته في الصفحات القادمة.

---

[١] . خياط، **المصدر السابق**، ص٣١٣. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٤٤٨ .الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٣٢.

[٢] .الأمين، الامام السيد محسن (ت١٣٧١هـ/١٩٥٢م)، **اعيان الشيعة**. تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦م، ج٢، ص١٥.

[٣] . فوزي، **الخلافة**، ج١، ص٢٤٧.

أولاً: صفات الإمام علي بن موسى الرضا..

الإمام علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ثامن أئمة أهل البيت الطاهر[1].

ولد الإمام علي بن موسى الرضا في المدينة المنورة، وقد اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي ولد فيها، قيل سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م، وهو الرأي الأقوى والأشهر، وقد قال به جماعة كثيرة من العلماء والمؤرخين[2].

في حين يذكر أنه ولد ١٥٣هـ/٧٧٠م وهو قول عدد من المؤرخون[3].

أبوه الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وأمه أم ولد يقال لها أم البنين[4].

لقب الأمام علي بن موسى الرضا بعدد من الألقاب، فكان يقال له: أبو الحسن، الرضا، الصادق، الصابر، الفاضل، قرة أعين المؤمنين، الزكي، الرضي والوفي[5].

---

[1] . الطبري، **المصدر السابق**، ج١٠، ص٢٤٣-٢٤٤. المسعودي، مروج، ج٢، ص٢٣٥. المسعودي، التنبيه، ص٣٠٢. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٥٣. القمي، أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى. **عيون أخبار الرضا**. المطبعة الحيدرية، النجف، ج١، ص ١٥. الخطيب البغدادي، **المصدر السابق**، ج١٠، ص١٨٤. العكبري، المفيد ابي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان. **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**. تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، مطبعة مهر، قم، ب ت، ج٢ ص ٢٤٧. الحسني، هاشم معروف . **سيرة الأئمة الاثني عشر**. ط١، داز التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٩، ج٢، ص٣٤١. الأديب. عادل. **الأئمة الاثنا عشر**. ط١، دار الأضواء، قم ، ١٩٨٢، ص١٩٧.

[2] . ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج٤، ص٣٢٥. العكبري المفيد ، **المصدر السابق**، ج٢ ص٢٤٧. الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن، **اعلام الورى بأعلام الهدى**. تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٩٩٧م، ج٢، ص٨٠.

[3] . المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي. **اثبات الوصية للامام علي بن ابي طالب عليه السلام**. ط٢، دار الاضواء، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢١٦. القمي، **المصدر السابق**، ج١، ص١٦. المازندراني، أبي جعفر رسيد الدين محمد بن علي بن شهراشوب السروي. **مناقب آل أبي طالب**. علق عليه:هاشم الرسولي المحلاتي، المطبعة العلمية، قم، ب ت ، ج٤، ص٣٣١. الأربلي، بهاء الدين أبا الحسن علي بن محمد الدين عيسى بن أبي الفتح(ت٦٩٣هـ/١٢٩٣م). **كشف الغمة في معرفة الائمة**، المطبعة العلمية، قم، ب ت، ص ١٤٥. الطبري الصغير، أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الشيعي، **دلائل الامامة**. ط١، مؤسسة البعثة، قم، ١٩٩٣م، ص٣٤٨.

[4] . العكبري المفيد، **المصدر السابق**، ج٢ ص٢٤٧

[5] . الاصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٥٠. القمي، **المصدر السابق**، ص ٢٠.

اختلف المؤرخون والرواة في الشخص الذي أضفى على الإمام علي بن موسى لقب الرضا، وصار اسماً يعرف به، ذهب فريق من المؤرخين إلى أن الخليفة المأمون هو الذي منح الإمام هذا اللقب، لأنه رضي به، وجعله ولي عهده، وقد وضح الإمام أبو جعفر محمد بن علي بن موسى ذلك أمام جماعة من أصحابه، وقال: إن الله تبارك وتعالى سمى ما ترضاه، لأنه كان رضي الله عزوجل في سمائه، ورضى لرسوله، والأئمة من بعده صلوات الله عليهم ... فقال له البزنطي: ألم يكن كل واحد من آبائك الماضين عليهم السلام رضي الله ورسوله، والأئمة بعده ؟ قال: بلى، قلت: لم سمي أبوك بالرضا من بينهم؟ قال: لأنه رضي به المخالفون من أعدائه، كما رضي به الموافقون من أوليائه، ولم يكن ذلك لأحد من آبائه، فلذلك سمّي من بينهم بالرضا[1].

ذهب بعض الرواة أن الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب هو الذي أضفى على ولده لقب الرضا، فقد روى سليمان بن حفص قال: " كان الإمام موسى بن جعفر سمى ولده علياً الرضا، وكان يقول: أدعو لي ولولدي الرضا"[2].

يظهر أن الإمام علي بن موسى لقب بالرضا على اعتبار انه رضي الله في سمائه، ورضي رسوله، والأئمة من بعده في أرضه.

اتصف الإمام علي بن موسى الرضا بالتواضع، وكان يعرف بتواضعه في تعامله مع الناس، وهناك الكثير من المواقف التي تدلل على تواضعه، منها ما قاله ياسر الخادم قال: كان الإمام علي بن موسى الرضا إذا خلا جمع حشمه كلّهم عنده الصغير والكبير، فيحدّثهم ويأنس بهم ويؤنسهم، وكان إذا جلس على المائدة لا يدع صغيراً ولا كبيراً إلا أقعده معه على مائدته[3].

---

[1] . الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٣٩. ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص١٨٣. أبو الفداء، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. مؤسسة احياء الكتب الاسلامية، قم، ب ت ، ج١٢، ص٦.

[2] .المرجع نفسه، ج١٢، ص ٨.

[3] . القمي، المصدر السابق، ص٢٣. المجلسي، المرجع السابق، ج١٢، ص١١.

لم يكن شيء في الدنيا أحب إلى الإمام علي بن موسى الرضا من الإحسان إلى الناس، والبر بالفقراء، وذكر المؤرخون بوادر كثيرة لجوده وكرمه، حيث إنه أنفق جميع ما عنده على الفقراء حينما كان في خراسان، وذلك يوم عرفة، فأنكر عليه الفضل بن سهل وقال له: أن هذا المغرم.. فأجابه الإمام: بل هو المغنم، لا تحدث مغرماً ما ابتغيت به أجراً وكرماً[1].

كثرة الصدقات من الفضائل التي عرف به الإمام علي بن موسى الرضا، فقد عرف عنه أنه كثير المعروف والصدقة في السر، وأكثر ذلك منه لا يكون إلا في الليالي المظلمة[2].

كان الإمام علي بن موسى الرضا إذا أكل أتي بصحفة فتوضع قرب مائدته فيعمد إلى أطيب الطعام ممّا يؤتى به فيأخذ من كل شيئاً، فيوضع في تلك الصحفة، ثم يأمر بها للمساكين، ثم يتلو هذه الآية " فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ "[3] ثم يقول علم الله عزوجل أن ليس كل إنسان يقدر على عتق رقبة فجعل لهم السبيل إلى الجنة[4].

البارز في شخصية الإمام علي بن موسى الرضا، هو إلمامه بالكثير من العلوم والمعارف، فقد كان أعلم أهل زمانه، وأفضلهم، وأدراهم بأحكام الدين، وعلوم الفلسفة، والطب، يقول إبراهيم بن العباس: " ما رأيت الرضا يسأل عن شيء قط إلا علم، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان الأول، إلى وقته وعصره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب"[5].

روى رجاء بن الضحاك، وكان قد بعثه الخليفة المأمون لإشخاص الإمام علي بن موسى الرضا، والله ما رأيت رجلاً كان أتقى لله منه، ولا أكثر ذكراً له في جميع أوقاته، ولا أكثر ذكراً له في أوقاته، ولا أشد خوفاً لله عزوجل،

---

[1]. القمي، المصدر السابق، ص٢٥. المازندراني، المصدر السابق، ج٤، ص٣٦١. المجلسي، المرجع السابق، ج١٢، ص٤٧.
[2]. الأمين، المرجع السابق، ج٢، ص١٥.
[3]. سورة البلد: ١١
[4]. الكليني، المرجع السابق، ج٤، ص ٥٢.
[5]. القمي، المصدر السابق، ص ٢٢. المجلسي، المرجع السابق، ج١٢، ص ٩-١٠. الأمين، المرجع السابق، ج٢، ص ١٥.

ومضى يقول: وكان لا ينزل بلداً إلا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم، فيجيبهم ويحدثهم الكثير عن أبيه وعن آبائه وعن علي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما وردت على الخليفة المأمون سألني عن حاله في طريقه، فأخبرته بما شاهدته منه، فقال: بلى يا أبي الضحاك هذا خير أهل الأرض، وأعلمهم، وأعبدهم[1].

يروي ابن الجوزي أن الإمام علي بن موسى الرضا أخذ العلم، والحديث عن ابيه، وكان يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيفتي الناس وهو ابن نيف وعشرين سنة[2].

امتاز الإمام علي بن موسى الرضا مع علمه بخلق رائع، ساعده على أن يجتذب بحبه العامة، والخاصة استمده من روح الرسالة التي كان من حفظتها، والأمناء عليها،والوارثين لها[3].

---

[1]. الحسني، هاشم معروف، **سيرة الأئمة الأثني عشر**. ط١، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦،ج٢، ص٣٤٧.

[2]. ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن جعفر(ت٥٩٧هـ/١٢٠١م) **التذكرة في الوعظ**. تحقيق: أحمد عبدالوهاب فتيح، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ب ت، ص١٨٣.

[3]. الحسني، **المرجع السابق**، ج٢، ص٣٤٨.

ثانياً: بيعة الخليفة المأمون للإمام علي بن موسى الرضا(٢٠١هـ - ٨١٧م)

لم يكن للدولة العباسية قواعد ثابتة لولاية العهد منذ قيامها، مما أدى إلى نشوب منازعات وفتن شديدة كادت تؤدي بالبيت العباسي، فالعباسيون لم يجعلوا ولاية العهد للابن الأكبر، ولم يأخذوا بمبدأ جعل ولاية العهد لواحد فقط، بل كانوا يبايعون لاثنين وأحياناً ثلاثة كما فعل هارون الرشيد، وقد اختير أبو العباس ليصبح أول خليفة عباسي من قبل أخيه الإمام إبراهيم، وذلك دون أبي جعفر المنصور الأخ الأكبر، وعهد أبو العباس لأخيه أبي جعفر المنصور، ومن بعده لأخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله العباسي الملقب بالمرتضى وأخذ البيعة له، ولما كبر المهدي ابن أبي جعفر المنصور شغف المنصور به شغفاً شديداً فأحب أن يبايع له بالخلافة، فخلع عيسى بن موسى سنة (١٤٧هـ/٧٦٤م)، وأشهد عليه بالخلع وبايع ابنه المهدي، وجعل عيسى بن موسى ولياً للعهد من بعده، ثم تولى من بعده ابنه موسى الهادي سنة (١٦٩هـ/٧٨٥م)، ثم تولى بعده أخوه هارون الرشيد بالخلافة سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م)، ولما ولي الرشيد الخلافة أخذ البيعة لأبنائه الثلاثة محمد الأمين، فعبدالله المأمون، فالقاسم المؤتمن[١].

حاول المأمون وهو في مرو أن يريح الناس من متاعب الخلافة بعد أن رأى عبث أخيه الأمين، ويروي المسعودي أن أهل فارس وخراسان تعهدوا فترة الصراع على الخلافة بين الأمين والمأمون، مساعدة المأمون على أن يعهد بولاية العهد لمن يرتضيه كبار آل البيت ليكون ولياً للعهد، فاتفق هؤلاء على مبايعة الإمام علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، فسمي بعلي

---

[١] . اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٨٤. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ٩-٢٠ و ١٤٦. ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص ١٣٧.

الرضا أي الذي تراضى عليه أهل البيت، وزوجه ابنته، وزوج ابنه محمد ابنته الأخرى، وكان القائم بأمر هذه الاتفاقية الفضل بن سهل الذي تولى الوزارة[1].

يتضح مما سبق أن الخليفة العباسي المأمون كان يهدف من إشراك العلويين في الخلافة الإسلامية حملهم على الظهور والمشاركة في الحياة السياسية، وقد تنتهي مطالباتهم، وانتفاضاتهم أو تخف حدتها ويحقن دماء المسلمين، ثم إن الخليفة المأمون كان يرى في الخلافة رأي المعتزلة، وهي أن تستند إلى الأصلح لها من المسلمين ولو كان من غير قريش، وكان فريقاً منهم يرى أن تسند إلى الأصلح من بني هاشم[2].

أثارت هذه المسألة فكر الباحثين، وهنا نعرض تعليق لمحمد كرد علي :" أما قول من قال أن المأمون عهد للإمام علي بن موسى الرضا لأنه كان متشيعاً، فإن تشيع المأمون هذا مقبول معتدل، وهو أقرب إلى الاعتزال، والمأمون يريد أن ينصب خليفة للمسلمين كافة لا للسنة ولا للشيعة ولا للمعتزلة ولا للخوارج"[3].

والباحثة توافقه الرأي بأن الخليفة المأمون لعله أراد إسناد البيعة إلى أقدر المسلمين، وأكثرهم ورعاً وتقوى، وأن صفات الخليفة متوفرة لدى الإمام علي بن موسى الرضا.

تبلورت الفكرة في مخيلة الخليفة العباسي المأمون وهو في مرو سنة (٢٠١هـ/ ٨١٦م)، وجعل تولية من يخلفه الإمام علي بن موسى الرضا، والذي كان رجل زمانه من آل البيت علماً، وورعاً وتقوى وصلاحاً[4].

كانت سياسة الخليفة العباسي المأمون نحو العلويين تنطوي على كثير من العطف والتسامح، ويظهر ذلك عما رواه ابن طباطبا عن عفوه عن محمد

---

[1]. خياط، المصدر السابق، ص ٣١٢. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٨٥. المسعودي، مروج، ج٤، ص ٣١. المسعودي، التنبيه، ص٣٠٢.

[2]. محمد علي كرد، الإسلام والحضارة العربية. ط٣، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٤٣١.

[3]. المرجع نفسه، ص٤٣١-٤٣٢.

[4]. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٨٤. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٤٤.

بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب بمكة[1].

أجمعت العديد من المصادر الشيعية والسنية على أن الخليفة العباسي المأمون كان يعطف على العلويين، ويرى أن الخلافة قد اغتصبت منهم، وكان يعترف حسن معاملة العلويين لأبناء عمهم العباسيين، وقد أورد السيوطي: أن المأمون قال يوماً وقد سئل عن برّه بالعلويين " إنما فعلت ما فعلت لأن أبا بكر لما ولى لم يول أحداً من بني هاشم شيئاً، ثم عمر، ثم عثمان كذلك ثم ولي علي بن أبي طالب فولى عبدالله بن عباس البصرة، وعبيدالله اليمن، ومعبداً مكة، وما ترك أحداً منهم حتى ولاه شيئاً، فكانت هذه في أعناقنا حتى كافأته في ولده بما فعلت" [2].

ومع كل هذا الشعور المليء بالحب من الخليفة العباسي المأمون إلى بني عمه أبناء علي بن أبي طالب، إلا أن العلويين أشعلوا الفتن في عهده مستغلين سوء الأوضاع في الدولة العباسية، وبقاء الخليفة العباسي المأمون في خراسان

بعث الخليفة المأمون إلى الإمام علي بن موسى الرضا وهو في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وطلب منه أن يأتي به إلى خراسان[3]، وهنا اختلف الرواة فيمن أرسله الخليفة المأمون إلى المدينة، فذكر أنه عيسى المعروف بالجلودي، من أهل خراسان[4].

في حين أن بعض المصادر تشير إلى أن الذي تولى ذلك هو ابن أبي الضحاك، والظاهر أن ابن أبي الضحاك هو الذي قام بهذا الأمر على اعتبار أن

---

[1] . ابن طباطبا، **الفخري**، **المصدر السابق**، ص ١٧٨.

[2] . اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٤٤٨. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ١٤٥.السيوطي، **المصدر السابق**، ص ٢٠٥. المسعودي، مروج، ج٢، ص ٣٣. القمي، **المصدر السابق**،ج٢ ص ١٧٣.

[3] . اليعقوبي، **المصدر السابق**، ج٢، ص ٤٤٨. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٣٩. الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٣٥.

[4] . الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٥٤. المفيد ، **المصدر السابق**، ج٢ ص٢٤٧. الطبرسي، **المصدر السابق**، ج٣ ٣٢٠.

عيسى الجلودي كان والياً على المدينة المنورة في أثناء استدعاء الإمام علي بن موسى الرضا إلى مرو[1].

قام المأمون بإحضار علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي في سنة (٢٠١هـ / ٨١٦م)[2] وهو الإمام الثامن من الأئمة الإثنا عشرية [3]، وبايعه بولاية العهد، ولقبه بالرضا من آل محمد[4] بل وزوجه من ابنته أم حبيب، وذلك حتى يحقق وحدة الفرعين العباسي والعلوي[5] ، وأمر جنوده بترك السواد شعار العباسيين، واتخذ اللون الأخضر شعار العلويين [6]، وهذا إجراء مهم جدا فيه كسب ثقة العلويين باتخاذ شعارهم، وكأنه بذلك يؤملهم لقيام دولتهم المنتظرة [7].

سلك الإمام علي بن موسى الرضا إلى خراسان طريق البصرة، ماراً بالأهواز، وفارس، ونيسابور، ثم توجه إلى مرو بأمر من الخليفة العباسي المأمون لإعلان البيعة في مرو[8].

والمعروف أن الإمام علي بن موسى الرضا رفض البيعة له لولاية العهد قائلاً: " أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الكلام" إلا أن الخليفة

---

[1]. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٤٨. عزام، المرجع السابق، ص١٣٤.

[2]. اليعقوبي. تاريخ، ص٤٤٨. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ٥٥٤ . الأزدي، المصدر السابق، ص ٣٤١ . الوردي، المصدر السابق، ص٢٠٣. المقدسي، المصدر السابق ، ص ١١٠. ابو الفداء، المصدر السابق،ص ٢٢٩. ابن الساعي، المصدر السابق ، ص٣٩. سلطان، المرجع السابق، ص٢٣٢.

[3]. الوردي، المصدر السابق، ص ٢٠٤.ابو الفداء، المصدر السابق، ص٢٢٩

[4] .خياط، المصدر السابق، ٧٤٦. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ١٣٠. اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٤٤٨. الفخري، المصدر السابق، ص ٢١٧. الوردي، المصدر السابق، ص٢٠٣. ابن خلدون ، المقدمة، المصدر السابق، ص٣٠٤. ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول، المصدر السابق، ص٩٩.

[5]. نبيلة حسن ، الدولة العباسية، المرجع السابق، ص ٢١٤

[6]. اليعقوبي، تاريخ، ص٤٤٨. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص ١٣١. الفخري ، المصدر السابق، ص٢١٧. الأزدي، المصدر السابق، ص ٣٤١. المقدسي، المصدر السابق، ص ١١٠.ابن اعثم الكوفي، المصدر السابق، ج٨، ص ٣٢٣، المسعودي، مروج، ،ج٣، ص٣١٨. الوردي، المصدر السابق، ص٢٠٣. ابو الفداء، المصدر السابق، ص٢٢٩.ابن الساعي، المصدر السابق، ص٣٩.ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٠٤. العمراني، المصدر السابق،ص٩٨.

[7]. نبيلة حسن، الدولة العباسية، المرجع السابق، ص ٢١٤

[8]. العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٨٤م). تهذيب التهذيب. ط١، حيدر آباد، الدكن، ب ت. ص، ج٧، ص٣٨٧.

العباسي أصر على ذلك وهدده قائلاً:" إن عمر جعل الشورى في ستة أحدهم جدك، وقال من خالف فاضربوا عنقه، ولا بد من قبول ذلك[1].

وتشير عدد من الروايات إلى أن الإمام علي بن موسى الرضا لم يقبل بوصية الخليفة العباسي إلا مكرها، وإن مخاطبات كثيرة جرت بين الخليفة المأمون والإمام علي بن موسى الرضا استمرت نحو شهرين قبل أن يستجيب الإمام علي بن موسى الرضا لرغبة الخليفة العباسي المأمون[2].

يبدو أن امتناع الإمام علي بن موسى الرضا من قبول وصية الخليفة المأمون له بولاية العهد هو عدم ثقته بصدق نوايا الخليفة المأمون، وإدراكه ما كان يرمي إليه الخليفة المأمون من هذا القرار، فضلاً عن عدم ميل الإمام علي بن موسى الرضا إلى الخوض في غمار السياسة بعد أن تحرك ضدها في الحجاز، وإن صحت رواية الصدوق فإن الإمام علي بن موسى الرضا كان قد فهم قصد الخليفة المأمون حين قال له: " تريد أن يقول الناس أن علي بن موسى الرضا لم يزهد في الدنيا، بل زهدت الدنيا فيه، ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً بالخلافة "[3].

يقول ابن طباطبا: " فعهد المأمون إليه (أي علي الرضا)، وكتب بذلك كتابا بخطه، وألزم الإمام الرضا بذلك، فامتنع ثم أجاب، ووضع خطة في ظاهر كتاب الخليفة المأمون بما معناه: " إني قد أجبت امتثالاً للأمر وإن كان الجفر والجامعة يدلان على ضد ذلك، وشهد عليهما الشهود"[4].

يلاحظ في هذا النص لابن طباطبا أن إسناد الخليفة المأمون ولاية العهد لعلي الرضا بشكل يكاد يكون إجباراً.

---

[1]. الأصفهاني، مقاتل، ص ٤٥٤. الشيخ المفيد ، المصدر السابق، ج٢ ص٢٤٧. الطبرسي، المصدر السابق، ص٣٢٠. عادل الأديب، المرجع السابق، ص٢٠٥.

[2]. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٣٣. القمي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٣٩-١٤٠.

[3]. الأصفهاني، مقاتل، ص ٤٥٤. القمي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٣٩-١٤٠. فوزي، الخلافة، ج١، ص ٤٤٥. ناجي واخرون، المرجع السابق، ص ١٢٠.

[4]. ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص ١٦٧.

يتضح مما سبق أن الإمام علي بن موسى الرضا قَبل ولاية العهد مكرهاً على ذلك، حيث قال في دعاء له: " .. وقد أكرهت واضطررت، كما أشرفت من عبدالله المأمون على القتل، متى لم أقبل ولاية العهد .." [1].

أشار بعض المؤرخين إلى أن هذا القرار كان من رأي المأمون، وأصر على إصداره، فقد أشار الأصفهاني إلى قول المأمون:" إني عاهدت الله أن أخرجها إلى أفضل آل أبي طالب إن ظفرت بالمخلوع"[2].

في حين أن الفخري يقر أن الفضل بن سهل هو الذي أوحى الفكرة للخليفة المأمون بقوله: " وكان الفضل بن سهل هو القائم بهذا الأمر (أي البيعة للرضا) والمحسن له"[3]، ويبين الجهشياري حماس الفضل لهذه الفكرة وإلحاحه على مشاوري المأمون بقبولها[4].

يذكر اليعقوبي أن رجاء ابن أبي الضحاك قرابة الفضل بن سهل كان رسول الخليفة المأمون إلى الإمام علي بن موسى الرضا، وهو الذي جاء به من المدينة المنورة[5].

يتضح مما سبق بأن الفضل بن سهل يرغب في بقاء سلطة الخلافة العباسية في خراسان، وهذا يعني بقاء نفوذه، ونقل الخلافة العباسية إلى علوي معناها بقاء الخلافة في خراسان على اعتبار أن أهل بغداد لا يرضون بمبايعة ولاية العهد لشخصية علوية.

قبل الإمام علي بن موسى الرضا البيعة بشرط أن لا يكون له يد في الأمر والنهي، ولا يولي أحداً ولا يعزله، فوافق الخليفة العباسي المأمون، وتمت البيعة للإمام علي بن موسى الرضا سنة(٢٠١هـ/٨١٦م)، وكتب الخليفة

---

[1]. العاملي، جعفر مرتضى. الحياة السياسية للإمام الرضا دراسة وتحليل. ط٢، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦م، ص٢٨٢.

[2]. الأصفهاني، مقاتل، ص ٤٣٦. عزام، المرجع السابق، ص ١٣٥.

[3]. ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص١٣٦. الدوري، المرجع السابق، ص١٢٦. فوزي، الخلافة،ج١، ص٢٤٨

[4]. الجهشياري، المصدر السابق، ص ٣١٣. الدوري، المرجع السابق، ص١٢٦. فوزي، الخلافة،ج١، ص٢٤٨

[5]. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٤٨. الدوري، المرجع السابق، ص١٢٦.

المأمون للرضا عهداً بَين فيه أحقيته في الخلافة، ثم أعلن ذلك أمام رعيته، وأمر جنده بطرح السواد وهو شعار العباسيين، وأمرهم بلبس الخضرة[1].

كتب الخليفة المأمون إلى الحسن بن سهل في بغداد يعلمه أنه جعل الإمام علي بن موسى الرضا ولي عهده من بعده، على اعتبار أنه نظر في بني العباس وبني علي ولم يجد أفضل ولا أعلم منه، وأنه سماه الرضا من آل محمد، وأمره بطرح لبس السواد، ولبس الخضرة[2].

بعث الخليفة المأمون بأمر البيعة إلى البلدان التابعة له، وخطب للإمام علي بن موسى الرضا في المنابر، وضرب اسمه على الدراهم، وجعل عليها اسم الرضا، وزوج الأمام علي بن موسى الرضا من ابنته أم حبيب، وزوج ابنه محمد الجواد من ابنته الأخرى أم الفضل [3].

وقد تضمن كتاب وصية الخليفة المأمون للإمام علي بن موسى الرضا نقطتين أساسيتين أراد الخليفة المأمون أن يوضحها لولي عهده وللمسلمين جميعاً وهما:

١. يشير الخليفة المأمون في بداية الوصية إلى الأهمية الدينية، والسياسية لمنصب الخلافة، وبانقضاء النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم جعل الله عزوجل " قوام الدين ونظام أمر المسلمين بالخلافة "، لذا ينبغي على الخليفة أن يطيع الله فيما استخلفه واسترعاه من دينه وعباده[4].

كما يولي الخليفة المأمون اهتماماً كبيراً بالرعية، وينبه ولي عهده على ضرورة إيجاد نوع من التوازن بين الخليفة والرعية، فالخليفة عليه أن يحكم

---

[1]. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٣٣. الطبرسي، **المصدر السابق**، ص٣٢٠. ابن الجوزي، أبو المظفر يوسف شمس الدين، **تذكرة الخواص**. المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٤.ص٣٥٢-٣٥٣.

[2]. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٣٩.المسعودي، **التنبيه**، ٣٤٩. المقدسي، **البدء**، ج٦، ص١١٠-١١١. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص٢٤٧.

[3]. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٤٤٨. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٤٩. المسعودي، **مروج**، ج٤، ٢٩. الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٣٦. مجهول، **العيون**، ج٣، ص٣٥٧. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص٤٤٥. فوزي، فاروق عمر، **تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية_الإسلامية ١/٦٥٦هـ_ ٦٢٢/ ١٢٥٨م**. ط١، الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨، ١٢٢. أحمد، **المرجع السابق**، ص ٥٧.ناجي وآخرون، **المرجع السابق**، ص١١٩. السيد، **المرجع السابق**، ص٢٤٥. وفاء محمد علي. **الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية**. ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٨، ص٤٨.

[4]. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري. **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**. تحقيق: محمد حسين شمس الدين، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ج٩، ص ٣٦٣.

بين رعيته بالحق والعدل، ومقابل هذا على المسلمين طاعة الخليفة ومعاونته على إقامة حق الله وعدله، وأمن السبل، وحقن الدماء، وصلاح ذات البين وجمع الألفة[1].

ويأتي اهتمام الخليفة المأمون بالرعية بوصفه مبدأً أساسياً سار عليه طيلة مدة خلافته، وذلك لشعوره بمعاناة المسلمين خلال مدة الصراع على السلطة بينه وبين أخيه الأمين، والتضحيات التي قدموها والدماء التي أريقت بسببها[2].

٢. يؤكد الخليفة المأمون في وصيته على جسامة المسؤولية التي يتحملها الخليفة في رعاية الأمة، لذا عليه أن يجهد نفسه في اختيار ولي العهد المناسب، الذي يؤم المسلمين ويرعاهم بعده[3].

فكان على الخليفة المأمون أن يجد تفسيراً واضحاً للخطوة التي أقدم عليها وأن يعلن عن الأسباب التي دفعته بأن يوصي بالخلافة من بعده للإمام علي بن موسى الرضا، على أية حال فإن الخليفة المأمون أفصح في وصيته عن الأسباب التي دفعته لاختيار الإمام علي بن موسى الرضا ولياً للعهد، على اعتبار أن الإمام علي بن موسى الرضا يتصف بفضله البارع، وعلمه الناصح، وورعه الظاهر، وزهده الخالص، وتخليه من الدنيا، وتسلمه من الناس.

فهل كان الخليفة المأمون جاداً في وصيته للإمام علي بن موسى الرضا؟ وبالتالي نقل الخلافة إلى العلويين؟ وإن كان كذلك فهل التفسير الذي قدمه في كتاب الوصية مقنع لتبرير هذا القرار السياسي الخطير؟ وهل هناك من أشار على الخليفة المأمون بهذا الاتجاه؟ أم أن هذه الخطوة من بنات أفكار الخليفة المأمون ابتدعها لكي يتجاوز بها الظروف السياسية الصعبة التي كان يمر بها؟

إن الإجابة على هذه التساؤلات تعتمد بالدرجة الأولى على نوع الرواية، ومصدرها، وميولها في تفسير الأحداث، بمعنى أنه بالإمكان تقديم عدة إجابات

---

[1]. القلقشندي، المصدر السابق، ج٩، ص ٣٦٣.

[2]. إبراهيم، حقي اسماعيل. الوصية السياسية في العصر العباسي. ب ط، دار الفكر، عمّان، ٢٠٠٢، ص١٧٣وما بعدها.

[3]. القلقشندي، المصدر السابق، ج٩، ص٣٢٠.

مختلفة عن السؤال نفسه نتيجة اختلافات اتجاهات، وميول رواتها، وكذلك لكثرة الروايات في هذه الحقبة من التاريخ العباسي، بسبب الاضطراب السياسي الذي خلفته الحرب الأهلية.

ثالثاً: أهداف الخليفة المأمون من البيعة للامام علي بن موسى الرضا:

لعل الظروف السياسية قد لعبت دوراً أكبر من الميول العاطفية عند الخليفة العباسي المأمون في عهد ولاية الدولة العباسية إلى الإمام علي بن موسى الرضا في هذا المجال يقول سورديل:" لقد كان المأمون مثله مثل الخلفاء الذين سبقوه مهتماً بوحدة الدولة وتماسكها وضمان أمنها وسلامتها، وفي نطاق محاولته لتأمين تلك الوحدة أراد أن يوفق بين الفئتين اللتين شقتا الأمة، وهما العباسية والعلوية، وأن يجد أسساً جديدة للتفاهم ببنهما واتخاذ خطوات سياسية مقبولة لدى العلوية.."[1]

من خلال استقراء المصادر التاريخية يتضح أن الخليفة المأمون كان يسعى لتحقيق أهداف من أخذ البيعة للإمام علي بن موسى الرضا، فأراد أن يأمن الخطر الذي كان يتهدده من شخصية الإمام علي بن موسى الرضا، الذي كانت كتبه تنفذ إلى المشرق والمغرب، وكان الأرضى في الخاصة والعامة باعتراف الخليفة المأمون نفسه، وبتنصيبه ولي عهد للخليفة المأمون لا يعود باستطاعة الإمام علي بن موسى الرضا أن يدعو الناس إلى الثورة، ولا أن يأتي بأية حركة ضد الحكم، بعد أن أصبح هو ولي العهد فيه[2].

وأكثر من ذلك أن يجعل الإمام علي بن موسى الرضا تحت المراقبة الدقيقة، والواعية عن قرب، من الداخل والخارج، ولا يستبعد أن يكون تزويج الخليفة المأمون من ابنته للإمام علي بن موسى الرضا أن يجعل رقيباً داخلياً موثوقاً له، ويطمئن له الإمام علي بن موسى الرضا[3].

---

[1]. سورديل، دومنيك وجانين، **الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي**، ترجمة حسني زينة، ط١، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ج١، ص١٢٠

[2]. الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٣٦. العاملي، **المرجع السابق**، ص ٢١٢.

[3]. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٤٤٨. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٤٠. المسعودي، **مروج**، ج٤، ٢٩. الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٣٦. مجهول، **العيون**، ج٣، ص٣٥٧. فوزي، **الخلافة**، **المرجع السابق**، ج١، ص٤٤٥. فوزي، **تاريخ العراق**، ص١٢٢.. أحمد، **المرجع السابق**، ص ٥٧.ناجي واخرون، **المرجع السابق**، ص١١٩. السيد، **المرجع السابق**، ص٢٤٥. وفاء محمد علي، **المرجع السابق**، ص٤٨. العاملي، **المرجع السابق**، ص ٢١٣.

عن أبي الصلت: أن الإمام علي بن موسى الرضا " كان يناظر العلماء، فيغلبهم، فكان الناس يقولون: والله إنه أولى بالخلافة من المأمون، فكان أهل الأخبار يرفعون ذلك إليه ..."[1].

يتضح هنا أن الخليفة المأمون يريد أن يرصد ويراقب الإمام علي بن موسى الرضا، ويضمن عدم تحرك العلويين ضده، وبهذا يحقق الاستقرار للدولة العباسية التي أثقلتها الحركات المستمرة من كل جانب.

اختيار الخليفة المأمون للإمام علي بن موسى الرضا لولاية العهد وضع حداً لثورات العلويين في جميع الولايات والأمصار، ولعله لم تقم أية حركة علوية ضد الخليفة المأمون بعد بيعة الإمام علي بن موسى الرضا سوى حركة عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ببلاد عك[2] من اليمن وكان سببها_ باتفاق المؤرخين_ ظلم الولاة وجورهم، وقد رجع إلى الطاعة بمجرد الوعد بتلبية مطالبه[3].

حصل الخليفة المأمون من ولايته للإمام علي بن موسى الرضا على حقن دماء العباسيين، واستوثقت له الممالك، ولم يعد هناك ما يعكر صفو حياه الخليفة العباسي المأمون، يضاف إلى ذلك حصل الخليفة المأمون على اعتراف ضمني من الإمام علي بن موسى الرضا بشرعية خلافته طيلة فترة ولاية العهد، فيكون سكوت الإمام علي بن موسى الرضا في فترة ولاية العهد عن تصرفات الهيئة الحاكمة، دالاً على رضاه بها، ويعتبر إمضاء لها منه، كما تعد بيعة الخليفة المأمون للإمام علي بن موسى الرضا بولاية العهد، وقبول الإمام علي بن موسى الرضا بذلك اعترافاً من العلويين على أعلى مستوى بشرعية الخلافة العباسية[4].

---

[1]. القمي، **المصدر السابق**، ج٢، ص٢١٩. المجلسي، **المرجع السابق**، ج١٢، ص١١. العاملي، **المرجع السابق**، ص ٢١٣.

[2]. اسم قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن. انظر: الحموي، **معجم**، ج٤، ص ١٤٢.

[3]. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٦٩. العاملي، **المرجع السابق**، ص ٢١٣. القرشي، **المرجع السابق**، ص ٢٨٢-٢٨٣.

[4]. العاملي، **المرجع السابق**، ص ٢٤٠ وما بعدها.

رابعاً: القوى السياسية التي كانت وراء البيعة للإمام علي بن موسى الرضا:

هناك روايات كثيرة تؤكد اتهام الفضل بن سهل وتأثيره في بيعة الخليفة المأمون للإمام علي بن موسى الرضا لولاية العهد في الدولة العباسية حيث يذكر ابن الطقطقي " كان الفضل بن سهل وزير المأمون هو القائم بهذا الأمر والمحسن له "[1] وقيل: أن الفضل بن سهل قال للمأمون: " إنك قد نذرت بمشهد مني أن تختار أحد العلويين ولياً للعهد إن كفاك الله أمر أخيك وصرت خليفة" فلما سمع الخليفة المأمون ذلك سأل الفضل بن سهل عن الرجل الذي يراه أهلاً للخلافة، فقال ذاك علي بن موسى الرضا إمام العصر الذي يقيم في المدينة [2] .

ما رواه الطبري والأصفهاني يتناقض مع ما سبق، والذي يدل على أنه لم يكن للفضل بن سهل علم بأمر البيعة إلا بعد أن عزم الخليفة المأمون عليها، ذلك أن الخليفة المأمون وجه رسولاً للفضل بن سهل يعلمه بذلك، وأمره أن يجتمع بأخيه الحسن بن سهل للمداولة في أمر البيعة، وحين علم الحسن بن سهل حذر الخليفة المأمون من القيام بهذا العمل، لأنه يؤدي إلى إخراج الخلافة من ولد العباس[3].

ويؤيد هذا الرأي ما ذكره الطبرسي حيث قال: " إن ذا الرياستين خرج ذات يوم وهو يقول: وأعجباه، وقد رأيت عجباً سلوني ما رأيت؟ فقالوا: وما رأيت! أصلحك الله ؟ قال: رأيت أمير المؤمنين يقول لعلي الرضا قد رأيت أن أقلدك أمور المسلمين، وأفسخ ما في رقبتي واجعله في رقبتك"[4].

---

[1]. ابن الطقطقي، **المصدر السابق**، ص ١٦٧ .فوزي، **الخلافة**، ج١، ص ٤٤٧.
[2]. البيهقي، أبو الفضل البيهقي، **تاريخ البيهقي**. دار الطباعة الحديثة، ب م، ١٩٥٦، ص١٤٨.
[3]. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص ١٣٩. الأصفهاني، **مقاتل**، ص ٤٥٤-٤٥٦.
[4]. الطبرسي، **المصدر السابق**، ص ٢٣٠.

الخليفة المأمون كان قوي الشخصية، يدير الأمور وفق ما يراه صالحاً، ولم يكن يسمح للحسن بن سهل ولا للفضل أخيه، ولا لغيرهما بالتدخل في شؤون الدولة[1].

كان اختيار الخليفة العباسي المأمون للإمام علي بن موسى الرضا تحديداً على اعتبار أن معظم الثورات العلوية التي هددت خلافة المأمون كان يقوم بها من أولاد الحسينيون الإمام موسى الكاظم مثل زيد بن موسى في البصرة، وإبراهيم بن موسى في اليمن، وأحمد بن موسى في الكوفة، والعباس بن موسى في الكوفة، فقيام أولاد الإمام موسى الكاظم بالحركة في الوقت ذاته يدل على تأييد الناس لهم، وعلى قدرتهم في الإعداد للثورات وتنظيمها، هنا رأى الخليفة المأمون أن خير وسيلة لتخفيف نشاطهم السياسي هو ترشيح أحدهم للخلافة، خصوصاً أن روح الحركة وصلت إلى خراسان معقل الخليفة المأمون[2].

أشار بعض المؤرخين إلى أن هذا القرار كان من رأي الخليفة المأمون، وأصر على إصداره، فقد أشار الأصفهاني:" إني عاهدت الله أن أخرجها إلى أفضل آل أبي طالب إن ظفرت بالمخلوع" [3].

من هذا يتضح أن قرار نقل الخلافة للعلويين، ولم تكن المسألة مسألة اختيار الأصلح من البيتين، ويقول الدوري من الواضح أن تأثير الفضل بن سهل ووجود الخليفة في خراسان هما سبب قرار الخليفة المأمون[4].

يرى بعض الرواة أن الخليفة المأمون كان قد نذر إلى الله تعالى أن هو ظفر بأخيه الأمين أن يسلم الخلافة إلى أقرب الشخصيات العلوية، وذلك لما كتب إليه الأمين يأمره بالقدوم إلى بغداد، وحين رفض المأمون الاستجابة له،

---

[1]. مسكويه، **تجارب**، ج٦، ص ٤٤١. الدوري، **المرجع السابق**، ص ١٦٢. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص ٢٤٨-٢٤٩.

[2]. المسعودي، **التنبيه**، ص ٣٥٠.

[3]. الاصفهاني، **مقاتل**، ص٤٥٤

[4]. الدوري، **المرجع السابق**، ص١٦١-١٦٢.

أمر الأمين علي بن عيسى بن ماهان أن يأتي بالمأمون مقيداً إلى بغداد، فنذر المأمون أن يخرج الخلافة من العباسيين إلى العلويين[1].

يتضح أن الدافع الديني بحت من هذه الرواية، وأن الخليفة المأمون لم يكن واقعاً تحت تأثير الفضل بن سهل، وإنما الخليفة المأمون استهدف من البيعة شيئين: التقليل من شأن الفضل بن سهل؛ ليعلم العباسيون بأن الفضل بن سهل ليس صاحب السطوة على الخليفة، وليسكت أفواه من يقول أن البيعة للإمام علي بن موسى الرضا لأعراض دنيوية، على أن المتتبع للأحداث التاريخية يصل إلى أن بيعة الخليفة المأمون للإمام علي بن موسى الرضا لم تكن إلا بدافع الدهاء والسياسية، بعد أن رأى إلحاح العلويين المستمر في إعلان الثورات، فرأى أن مصلحة الدولة تقضي أن توضع الخلافة بين يدي العلويين.

وأخيراً لا بد من الإشارة أن ما ذكره جبريلي أن الرأي الشائع هو أن انتصار المأمون على أخيه الأمين معناه انتصار النزعة الفارسية على النزعة العربية، وإن هذه النزعة تنطوي على تأييد حق العلويين في الخلافة، هذا الرأي خاطئ لسببين: الأول أن التشييع في تلك الفترة كان عربياً، وثانياً النزعة الفارسية لست سوى جزء من سياسة الخليفة المأمون التي فرضتها عليه الظروف، هذا ولا يتجاهل أنه كان للخليفة المأمون ميل عاطفي للعلويين، إلا أن هذا الميل ظهر فجأة في البيعة للإمام علي بن موسى الرضا[2].

هذا مجمل ما قيل عن أسباب بيعة الخليفة المأمون للإمام علي بن موسى الرضا، غير أني لا أميل إلى أن الخليفة المأمون كان مخلصاً في تولية العهد للإمام علي بن موسى الرضا، وذلك لأن الخليفة المأمون كان لا يريد التدخل في الأمور السياسية، ولا يميل إلى الإسهام فيها، فلو كان الخليفة المأمون راغباً حقاً في تولية العلويين الخلافة، لكان الأجدر به أن يعهد بولاية العهد إلى محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن

---

[1]. الأصفهاني، مقاتل، ص ٤٥٧. المفيد ، المصدر السابق، ج٢ ص٢٤٧.
[2]. جبريلي، المأمون والعلويون. نقلاً عن كتاب العصر العباسي الأول لعبدالعزيز الدوري ج١، ص ٢٠٦.

الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام عم الأمام علي بن موسى الرضا، لأنه طلب الخلافة، وثار من أجل الحصول عليها، ثم أن الخليفة المأمون لو كانت له ميول علوية لعطف على الشخصيات العلوية كمحمد بن طباطبا، ومحمد بن محمد بن زيد، وإبراهيم بن موسى أخو الإمام علي بن موسى الرضا، هذا إلى أن البيعة لم تدم طويلاً.

خامساً: صدى بيعة الخليفة المأمون للإمام علي بن موسى الرضا:

لم يكن ما قام به الخليفة المأمون من أمر البيعة أمراً يسيراً، وذلك لأنه قلب السياسة العباسية رأساً على عقب، مما كان له صداه في الأقاليم المختلفة، وكان من الطبيعي أن يطيع ولاة الأقاليم أوامر الخليفة، ويذعنوا لها إلا انه بعض الولاة رفض البيعة[1].

١. صدى البيعة في العراق:

أ. صدى البيعة في بغداد:

كانت بيعة الإمام علي بن موسى الرضا برأي الخليفة المأمون وحده، دون استشارة أحد من أعمامه من آل البيت العباسي، ولما علم العباسيون سارعوا إلى خلع الخليفة المأمون من الخلافة العباسية، وبايعوا إبراهيم بن المهدي[2].

انقسم غير العباسيين من أهل بغداد إلى فريقين: فريق أيدوا البيعة وهم قلة قليلة، وفريق الغالبية الذين رفض الموافقة وتأييد البيعة، وقالوا لا نبايع ولا نلبس الخضرة ولا نخرج هذا من ولد العباس[3].

رغم أنَ الخليفة المأمون قد جعل مقره مرو، فإن الكثير من العباسيين كانوا يعيشون في بغداد عاصمة الخليفة المنصور، كما كانت فيها كتلة كبيرة من مؤيدي العباسيين[4].

بدأت حركة المعارضة للبيعة في بغداد بإلقاء اللوم على آل سهل، ولكنها ما لبثت أن تحولت إلى شخص الخليفة حيث رشحوا خليفة جديد هو المنصور بن المهدي الذي رفض تقلد الخلافة خوفاً أو ولاء لخليفة المأمون، بل اعتبر نفسه ممثلاً للخليفة الشرعي، لذلك تركوه واختاروا إبراهيم بن المهدي [5].

---

١. فوزي، **الخلافة**، ج١، ٤٥١.

٢. الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج١، ص ٢٠.

٣. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٣٩-١٤٠. مسكوية، **تجارب**، ج٦، ص ٤٥٣-٤٥٤. ابن الساعي، **المصدر السابق**، ٣٩. أبي الفداء، **المختصر**، ج٢، ص ٢٢.

٤. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص ٤٥١.

٥. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٣٩-١٤٠. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص ٤٥١.

الأوضاع في بغداد ساءت، فعمت الفوضى وظهر التفكك والانحلال بين الناس، وقد جعل الجند في عدم الاستقرار فرصة للسيطرة فظهروا للعيان وطالبوا الخليفة الجديد بالأرزاق، وكان أول ما قام به إبراهيم بن المهدي أنه وعد الجند بأن يعطيهم أرزاق ستة أشهر، غير أنه لم يفي بالوعد فثاروا عليه، وقاموا بإفساد كل ما في الطريق، وعملوا على النهب والسرقة[1].

حين علم الخليفة المأمون خبر خلعه في بغداد أمر الحسن بن سهل الذي كان مقيماً مع عسكره بالمبارك بالتقدم نحو بغداد، ومحاصرة أهلها من الجانبين، وفيها إبراهيم بن المهدي قد بويع له، فطلب الحسن بن سهل أن يتقدم من الكوفة لمحاصرة بغداد إلا ان القواد الذين كانوا معه انشقوا على أنفسهم وكاتبوا إبراهيم بن المهدي بعزمهم على الاستيلاء على قصر بن هبيرة، ثم أن حميد بن عبدالحميد بن العباس بن موسى خشي الخروج من الكوفة حذراً من نهب عسكره، ولما ألح عليه الحسن بن سهل خرج منها غير أن قواده نهبوا ما في عسكره حتى اضطر أخيراً إلى تولية العباس بن موسى بن جعفر عليها، وذلك قبل أخذ البيعة للإمام علي بن موسى الرضا[2].

ترك إبراهيم بن المهدي بغداد إلى المدائن حيث معسكر الجند، لإعداده للحرب المقبلة وللذود عن حق العباسيين في الخلافة، وقد أعطى الجند عطاء نقدياً إضافة إلى مقادير من الحنطة والشعير[3].

بقيت المعارضة في بغداد حتى ٢٠٣هـ/ ٨١٨م وبقى في بغداد العباس وإسحاق بن موسى الهادي ممثلي للمعارضة، على أن شعار الدولة هذه المرة الأخضر بينما كان شعار المعارضة الأسود[4].

إن أهم ظاهرة في حوادث بغداد خلال هذه الفترة هي حركة المتطوعة التي نظمها سهل بن سلامة سنة ٢٠٢هـ/ ٨١٧م، وهدفها في بداية الأمر لم يكن سياسيا، بل لحفظ النظام والآداب والأمن العام في بغداد، وقد برزت هذه

---

١. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٣٩-١٤٠. مسكوية، تجارب، ج٦، ص ٤٣٧.
٢. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٤٣.
٣. المصدر نفسه، ج٧، ص ١٤٤.
٤. فوزي، الخلافة، ج١، ص ٢٥٢. فوزي، بحوث، ص١٤٣.

الحركة كنتيجة لفقدان سلطة الحكومة بعد قرار الخليفة المأمون البقاء في مرو، وقد زاد نفوذها تدريجيا حتى أصبحت سلطة داخل سلطة، ويقول الطبري: " فكان كل من أجابه سهل بن سلامة قد عمل على باب داره برجاً وآجر ونصب عليه السلاح والمصاحف حتى بلغوا قرب بابا الشام سوى من أجابه من أهل الكرخ وسائر الناس "[١] .

ب. صدى البيعة في الكوفة:

سقطت الكوفة في يد الجيش الموالي للخليفة المأمون، وأصبح العباس بن موسى بن جعفر والياً عليها، ودعا أهل الكوفة للانضمام إليه والبيعة للخليفة المأمون والإمام علي بن موسى الرضا، وطرح السواد شعار العباسيين، ولبس الخضرة شعار الدولة العباسية الجديد، وقد أعان حميد بن عبدالحميد العباس بن موسى بمائة ألف درهم وقال له:"قاتل عن أخيك فإن أهل الكوفة يجيبونك إلى ذلك"[٢].

بدأ العباس بن موسى بن جعفر بأخذ البيعة للخليفة المأمون، ومن ثم للإمام علي بن موسى الرضا، ولكن أهل الكوفة رفضوا البيعة للخليفة المأمون، على اعتبار أن ميولهم علوية، ولم يكونوا يرون للعباسيين حقاً للخلافة، ولهذا استغل إبراهيم بن المهدي الأوضاع في الكوفة فأرسل سعيد بن الساجور، وأبو البط والتقوا قرب القنطرة، واعترضتهم قوة علوية بقيادة علي بن محمد بن جعفر – الثائر في الحجاز- وأبو عبدالله أخو أبي السرايا – الثائر في الكوفة- واقتتلوا قتالاً شديداً، وكان شعار أصحاب إبراهيم " يا إبراهيم يا منصور لا طاعة لنا للمأمون"، وكان عليهم السواد، وعلى بعض أهل الكوفة ثياب الخضرة، ويبدو أن أهل الكوفة ملوا القتال، فكاتبوا سعيد بن الساجور وطلبوا الأمان للعباس بن موسى بن جعفر وأصحابه على أن يخرج من الكوفة[٣].

---

[١]. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٤٣.
[٢]. المصدر نفسه، ج٧، ص١٤٣. فوزي، الخلافة، ج١، ص ٢٥٢.
[٣]. المصدر نفسه، ج٧، ١٤٤. ابن كثير، المصدر السابق، ج١٠، ص٢٤٨. ابن الاثير المصدر السابق، ج٦، ٣٤٣.

ساءت الأحوال في الكوفة، واختل الأمن والاستقرار، واقتضى الحال أن يعين غسان بن أبي الفرج والياً على الكوفة لإعادة الأمن والاستقرار إليها، إلا أنه عزل عنها لقتله أخو أبو السرايا السري بن منصور الشيباني، ويبدو أن الحسن بن سهل كان ينتظر الفرصة المناسبة للانقضاض على خصمه في الكوفة إبراهيم بن المهدي، فلما رأى اختلال الأمن، وعدم الاستقرار فيها وجه إليها أصحابه، وقاتل بهم أصحاب إبراهيم بن المهدي، واستولى على ما في عسكرهم، وهكذا رجعت الكوفة إلى حوزة الخليفة المأمون[1].

ج. صدى البيعة في البصرة:

امتنع عامل البصرة إسماعيل بن جعفر بن سليمان العباسي عن البيعة للإمام علي بن موسى الرضا، وامتنع عن لبس الخضرة قائلاً: " هذا نقض لله وله" فوجه إليه الخليفة المأمون عسكراً؛ لمحاربته فسلم إليه دون قتال، حمل إلى الخليفة المأمون في خراسان فمات هناك[2].

٢. صدى البيعة في الحجاز واليمن:

أمر البيعة للإمام علي بن موسى الرضا في مكة كان بيد عيسى الجلودي قائد الخليفة المأمون، وكان في مكة إبراهيم بن موسى الذي رجع من اليمن واستقر في مكة، وقد استقامت له الأمور، وكان إبراهيم بن موسى قد دخل في طاعة الخليفة المأمون فتقبل فكرة البيعة للإمام علي بن موسى الرضا، وطلب من الناس المبايعة، حيث تمكن من إقناع أهل مكة، وأعلن لبس الخضرة شعار العلويين[3].

امتنع حمدويه في اليمن عن البيغة للإمام علي بن موسى الرضا، وأعلن خلع الخليفة المأمون، مما اضطر الخليفة المأمون أن يرسل له عيسى الجلودى

---

١. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٤٣

٢. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٠. الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٤٥. فوزي، الخلافة، ج١، ٢٥١.

٣. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩١.

لمحاربته، وأخذ البيعة إلى الإمام علي بن موسى الرضا، فحاربه عيسى الجلودي، وأحضره إلى خراسان[1].

سادساً: رجوع الخليفة المأمون إلى بغداد:

الواضح أن الخليفة المأمون لم يكن لديه علم بردود الفعل التي أحدثها أمر البيعة للإمام علي بن موسى الرضا، على اعتبار أن الفضل بن سهل كان يمنع وصول الأخبار إليه، في الوقت الذي كان فيه الإمام علي بن موسى الرضا على علم بكل ما يجري في الأقطار الإسلامية من الأخطار نتيجة لهذه البيعة، فبادر الإمام علي بن موسى الرضا إلى إخبار الخليفة المأمون، وأخبره بنقمة العباسيين عليه لإخراج الخلافة عنهم، وأنهم خلعوه، وبايعوا إبراهيم المهدي خليفة[2].

قرر الخليفة المأمون السير إلى بغداد ليستقر فيها بدلاً من مرو المنعزلة لينفذ خططه في الإطاحة بالفضل بن سهل، وولي عهده علي بن موسى الرضا الذي أثار تعيينه فتنة بين الناس، خاصة أهل بغداد وأفراد البيت العباسي[3].

كانت المسيرة إلى بغداد طويلة بدأت مرحلتها الأولى إلى سرخس[4] حيث دبر بالإيعاز إلى جماعة قتل الفضل بن سهل في أول شعبان سنة (٢٠٢هـ/٨١٧م)، ثم تخلص من ولي عهده الإمام علي بن موسى الرضا، وهاتان الحادثتان تدلان بوضوح على أن الخليفة المأمون كان منصورياً – نسبة إلى الخليفة أبو جعفر المنصور – في سياسته[5].

---

[1]. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص٤٩٢.

[2]. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص ١٤٧-١٤٨. الأصفهاني، **مقاتل**، ٤٥٧. الأصفهاني، **الأغاني**، ج٩، ص٣١.ابن خلدون، **المقدمة**، ج٣، ص٢٤٩. مسكوية، **تجارب**، ج٦، ص ٤١١.

[3]. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٤٥٨.

[4]. سرخس: مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة، وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق، بينها وبين كل واحدة منهما ست مراحل، حرج منها كثير من الأئمة. انظر الحموي، **معجم**، ج٣، ص٢٠٨.

[5]. اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ٤٩٢. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٤٨. المسعودي، **مروج**، ج٣، ٤١٧. الدوري، **المرجع السابق**، ص١٦٦. العاملي، **المرجع السابق**، ص٣٩١. الأصفهاني، عبدالله بن نورالله البحراني. **عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال**. تحقيق:مؤسسة الإمام المهدي، ط١، مؤسسة الإمام المهدي، قم، ج٢٢، ١٤١١هـ، ص٤٧٧وما بعدها.

لقد اختلف الرواة في طريقة موت الإمام علي بن موسى الرضا، فذكرت عدد من المصادر أن الإمام علي بن موسى الرضا سمّ بالعنب[1]، حيث ذكر العاملي أن الخليفة المأمون دس السمّ في العنب أو ماء الرمان، ومضى الإمام علي بن موسى الرضا شهيداً، وهذه هي نفس الطريقة التي تخلص بواسطتها من قبل من محمد بن محمد صاحب أبي السرايا السري بن منصور الشيباني، ولا نستبعد أنه قد دبر مثل ذلك في محمد بن جعفر، الذي مات هو الآخر كالإمام علي بن موسى الرضا، والفضل بن سهل في طريق بغداد[2].

وهكذا مات اللذان تكرههما بغداد في نفس طريق بغداد، ولم يعد هناك ما يعكر صفو العلاقات بينه، وبين بني أبيه العباسيين وأشياعهم، وأصبح باستطاعته أن يكتب إليهم: " إن الأشياء التي كانوا ينقمونها عليه قد زالت، وأنهم ما نقموا عليه إلا بيعته للإمام علي بن موسى الرضا، وقد مات، فارجعوا إلى السمع والطاعة، وانه يجعل ولاية العهد في ولد العباس.."[3] . دفن الإمام علي بن موسى الرضا في طوس قرب قبر الخليفة هارون الرشيد وفي ذلك قال شاعر علوي:

قبران في طوس خير الناس كلهم وقبر شرهم هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا على الزكي بقرب الرجس من ضرر[4]

وقد دعا الخليفة المأمون الأمراء العباسيين، وأهل بغداد بعد وفاة الإمام علي بن موسى الرضا إلى الطاعة، ولكنهم لم يجيبوه إلى ذلك، ولكنه حين وصل إلى حلوان وصلته الأنباء عن اختفاء إبراهيم المهدي، وعودة الأحوال إلى طبيعتها في بغداد خاصة، وأنه لم يعد هناك دافعاً للمقاومة بعد أن قتل الفضل بن سهل أولاً، وانتهى أمر البيعة للإمام علي بن موسى الرضا ثانياً وعاد الخليفة المأمون إلى بغداد ثالثا، ومع ذلك فإن كبرياء الخليفة واعتداده

---

[1] . المقدسي، البدء، ج٦، ص١١١. الأصفهاني، مقاتل، ص٤٥٧. مجهول، العيون، ج٣، ٣٥٧. المفيد، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٠.

[2] . العاملي، المرجع السابق، ص ٣٤٩.

[3] . الطبري، المصدر السابق، ج٧، ص١٤٨. ابن الأثير، المصدر السابق، ج١٠، ص١٤٩. العاملي، المرجع السابق، ص ٣٤٩.

[4] . فوزي، بحوث، ص ١٤٦.

بنفسه وكرامته لم تسمح له بالتراجع عن سياسته بصورة كلية، فقد بقي الأخضر شعار العباسيين بعد دخول الخليفة المأمون بغداد في (٢٢ صفر ٢٠٤هـ/٨١٩م) كل هذا يدلل على عطف الخليفة المأمون على العلويين، والبيعة للإمام علي بن موسى الرضا ستبقى ظاهرة سياسية فريدة من نوعها في تاريخ العصر العباسي الأول على اعتبار أنها ليست سوى لعبة سياسية من الخليفة المأمون للحفاظ على دولته مستقرة[1].

---

[1] . فوزي، **بحوث**، ص ١٤٦.

سابعاً: نزعة الخليفة المأمون الاعتزالية ،ودورها في سياسته تجاه العلويين.

المعتزلة أول مدرسة كلامية وضعت أصولاً عقلية للعقائد الإسلامية[1]، وعلم الكلام الذي تبنته المعتزلة يتضمن الحجج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية على المنحرفين في الاعتقادات[2].

كان العباسيون متقلبين في سياستهم الدينية في عهود خلفائهم الأوائل، وبعد تجارب عديدة مع اتجاهات دينية مختلفة مال العباسيون إلى أهل الحديث، وهم أسلاف أهل السنة والجماعة فيما بعد، وكونوا علاقات شخصية قوية مع كثير منهم وذلك لجعلهم سنداً للخلافة العباسية[3].

حين جاء الخليفة العباسي المأمون إلى الخلافة قرب إليه الفلاسفة والمتكلمين، وكان به ميل إلى العلم والثقافة حيث جمع في بيت الحكمة أمهات الكتب العربية وغير العربية مع مئات العلماء والمترجمين، وجمع في بلاطه الفلاسفة والعلماء وكانوا يتدارسون القرآن والحديث والفقه والمسائل المتفرعة عنها، ولكن الخليفة المأمون كان يميل إلى آراء المعتزلة، ويعجب بأدلتهم العقلية والنقلية، ولذلك أصبح أحمد بن أبي داود المعتزلي ذا نفوذ كبير في دولة الخليفة المأمون[4].

والمعتزلة فرقة إسلامية ظهرت ظهوراً واضحاً في بداية القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي[5].

راج مذهب الاعتزال لما فيه من مظاهر تحكيم العقل، وإعطاء العقل الإرادة البشرية وزنها في تقرير مسيرة الفرد، والاعتماد على أساليب المنطق

---

[1] . عبدالحميد، عرفان. **دراسات في الفرق**. ب د، بغداد، ١٩٦٧، ص٨٣وما بعدها. Nallino, C.,Sull' Origin de Nome die Mu'taziliti. R.S.O., VII,١٩١٦-١٨,pp ٨٣.

[2] . ابن خلدون، **المقدمة**، ص ٢٨٣.

[3] . فوزي، **الخلافة**، ج١، ٢٣٤.

[4] . **المرجع نفسه**، ج١، ٢٣٤.

[5] . زهدي جار الله، **المعتزلة**. ط١، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٤٧، ص ١-٢. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص ٢٣٤.

والجدل،وكثر أنصاره من النخبة المثقفة، وأصبح المذهب السائد بين مذاهب المتكلمين[1].

في أوائل العصر العباسي تكونت للاعتزال مدرستان كبيرتان: مدرسة البصرة، ومدرسة بغداد[2].

وبصفة عامة كان المعتزلة ميالين لأهل البيت " الهاشميون" ونادوا في غالبيتهم بحق الأمة في اختيار من تشاء من بني هاشم، ونلاحظ من مناقشات المعتزلة أمثال عمرو بن عبيد والعلاف مع الشيعة أمثال: هشام بن الحكم أن هناك خلاف بينهما حول مبدأ النص، والعصمة، واليقين وغيرهما.

لعبت المعتزلة منذ نشأتها على يد واصل بن عطاء [3]، وعمرو بن عبيد[4] في نهاية القرن الأول دوراً كبيراً في تاريخ الفكر الإسلامي[5].

وظهر اسم المعتزلة سياسيا في حروب الإمام علي بن أبي طالب، وأصحاب الجمل، وحروب الإمام علي بن أبي طالب ومعاوية بن سفيان، ولكنه لم يستخدم للدلالة على طائفة معينة[6].

يتضح أن هناك الاعتزال السياسي، والاعتزال الفكري، والاعتزال السياسي سبق الاعتزال الفكري.

---

[1]. مصطفى عبدالرازق، **تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية**. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٤، ص ٢٨٨.

[2]. النيسابوري، أبو رشيد سعيد بن محمد. **المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين**. تحقيق معن بن زيادة و رضوان السيد، ط١، معهد الانماء العربي، ليبيا، ١٩٧٩م، ص ٩ وما بعدها. ابن المرتضى، أحمد بن يحي (ت٨٤١هـ/ ١٤٣٧م)، **المنية والأمل**. تحقيق عصام الدين محمد علي، ب ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥، ج٢، ص ١٠٥. أحمد أمين، **فجر الإسلام**. ط١٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢٩٩. أحمد أمين، **ضحى الإسلام**. ط٦، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٠م، ج٣، ص ٩٦.

[3]. هو أبو حذيفة واصل بن عطاء(١٣١هـ/ ٧٤٨م) أحد الأئمة البلغاء في علم الكلام، وكان يلقب بالغزال، ولم يكن غزالاً بل كان يلزم الغزاليين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن، وكان ألثغ الراء يجعلها غيناً وكان يسقط الراء من كلامه. انظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله الحموي الرومي، **معجم الأدباء**. مطبوعات دار المأمون، القاهرة، ب ت، ج١٩، ص ٢٤٣.

[4]. عمرو بن عبيد بن ثابت كان شيخ المعتزلة والمقدم فيها حسن الأدب واللسان، وكان الخليفة العباسي المنصور يحترمه ويطلب منه الموعظة. أنظر: ابن خلكان، **المصدر السابق**، ج٣، ص١٣٠.

[5]. فوزي، **الخلافة**، ج١، ص ٢٣٥.

[6]. **المرجع نفسة**، ص ٢٣٥.

لم تبلغ تعاليم المعتزلة أوجها من القوة والانتشار في العصر العباسي الأول إلا في عهد الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م)، واشتهر الخليفة المأمون بالحرص على الدين ومتابعة الملحدين والزنادقة[١].

تتلمذ الخليفة المأمون علي يد شيوخ المعتزلة أمثال ثمامة بن الأشرس، ويحي بن المبارك، وبشر بن غياث المريسي، وأبي الهذيل العلاف، وقد كانوا من رءوس المعتزلة[٢].

ولما كان المعتزلة في وقت الخليفة المأمون طلاباً للعلم والفلسفة، فإنه قربهم إليه، واستطاب مجالسهم فأدى به ذلك إلى الإيمان بمبادئهم والدخول في مذهبهم، وهو الذي شغف بالعلم ومجد الرأي وقد التف حوله رجالهم، وجلس هو منهم مجلس التلميذ[٣].

عمل الخليفة المأمون على عقد مجالس للمناظرة، وذلك لإزالة الخلاف بين المتناظرين في المسائل الدينية التي كانت مصدر جدل ونزاع، وكان مجلسه للمناظرة كل يوم ثلاثاء[٤].

أعلن الخليفة المأمون اعتناقه مبادئ المعتزلة سنة (٢١٢هـ/ ٨٢٧م) حيث أظهر القول بخلق القرآن الكريم، وتفضيل الإمام علي بن أبي طالب[٥]، على أن الخليفة المأمون وإن أظهر القول بخلق القرآن سنة (٢١٢هـ/ ٨٢٧م)

---

١. الطبري، **المصدر السابق**، ج٧، ص١٦٠. السيوطي، **تاريخ**، ص٣٠٦ وما بعدها.

٢. أبو المحاسن، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**. طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م، ج٢، ص ١٨٧، ٢٢٥. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم، **الملل والنحل**. مطبعة صبيح، القاهرة، ب ت، ج١، ص ٧٨. ابن كثير، **المصدر السابق**، ج١٠، ص ٢٧٥. أحمد فريد الرفاعي، **عصر المأمون**. مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٧٢،ج١، ص ٣٦٧-٣٨٦.

٣. السيوطي، جلال الدين عبدالرحيم. **تاريخ الخلفاء**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥، ص٣٠٦-٣٠٧. زهدي جار الله ، **المرجع السابق**، ص ١٦٢.

٤. الدينوري، الأخبار، **المصدر السابق**، ص ٤٠١. المسعودي، **مروج**، ج٢، ص ٣٤٠. السيوطي، **المصدر السابق**، ص ٣٢٧. علي إبراهيم حسن. **التاريخ الإسلامي العام**. مطبعة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٢، ٤٠٧. حسن إبراهيم، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**. ط١٠، مكتبة النهضة، ب م، ١٩٨٥، ج٢، ص٢٤١.

٥. الطبري، **المصدر السابق**، ج٨، ص ٦١٨. المسعودي، **مروج**، ج٢، ص ٣٥٦. ابن كثير، **المصدر السابق**، ج١، ص٢٦٦. أبو المحاسن، **المصدر السابق**، ج٢، ص ٢٠٣.

إلا أنه كان في المرحلة السابقة على ذلك يعتنق مذهب المعتزلة، ولكنه لم يظهر هذا الرأي ويعلنه إلا في سنة (٢١٢ هـ/ ٨٢٧م)[١].

أما مذهب الخليفة العباسي المأمون المعتزلي وأثره عليه في تعيين الإمام علي بن موسى الرضا ولياً للعهد، فالواقع أن المصادر التاريخية، وفيها مصادر الفرق، وطبقات المعتزلة لا تشير إلى روايات تاريخية موثوقه تثبت الدور الذي لعبه رؤوس المعتزلة قبل بشر بن المعتمر، وأبو الهذيل العلاف، وثمامة بن أشرس، واحمد بن أبي داود في عهد الخليفة العباسي المأمون، أو تأثيرهم في قرار الخليفة العباسي المأمون في هذا المجال[٢].

ومن المعروف أن الخليفة العباسي المأمون كان محاطاً بالمعتزلة حين اتخذ قراره بالبيعة للإمام علي بن موسى الرضا ؟؟؟

صحيح أن بعض رؤوس الجناح البغدادي من المعتزلة كان ميالاً إلى آل علي بن أبي طالب - عليهم السلام - إلى الدرجة التي تصل إلى ترشيح أحدهم لتولي منصب الخلافة، وإقناع الخليفة العباسي المأمون بذلك، ولعل الدليل على ذلك أن الجاحظ المتكلم المعتزلي كتب رسائل في مدح الإمام علي بن أبي طالب - عليه الإسلام – ولكنه كان من أشد المدافعين عن حق العباسيين بالخلافة.

بمعنى آخر ليس في مصادرنا التاريخية من الروايات المعتمدة التي تشير إلى تدخل أبي الهذيل العلاف أو أحمد بن أبي داود في أمر البيعة للإمام علي بن موسى الرضا مثلما تدخل - على سبيل المثال – رجاء بن حيوه في إقناع الخليفة الأموي سليمان بن عبدالملك في ترشيح عمر بن عبدالعزيز لولاية

---

١. السبكي، أبو نصر تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت٧٧١هـ/١٣٧٠م). **طبقات الشافعية الكبرى**. تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو و محمود محمد الطناحي، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ب م، ١٩٦٤، ج١، ص ٣٦٢.

٢. فوزي، **بحوث**، ص١٢٨.

العهد ، ومثلما تدخل القدرية وهم أسلاف المعتزلة في حث الخليفة الأموي يزيد الثالث على القيام بانقلاب لخلع ابن عمه الوليد الثاني من الخلافة[1].

وعلى ذلك فإن قرار الخليفة المأمون بالبيعة للإمام علي بن موسى الرضا كان قراراً شخصياً بحتاً وسياسياً بامتياز، أراد به الخليفة المأمون أن يحقق هدفه وهدف العباسيين الاستراتيجي بعيد المدى بإثبات أن العلويين ليسوا أهلاً لتحمل المسؤولية، عازفين عن السياسة حسب رأيه، وإلا ليس من المنطق أن يسلم الحليفة المأمون مقاليد الخلافة العباسية بهذه السهولة مقاليد الخلافة العباسية بهذه السهولة إلىٰ العلويين، وهو يدرك الصراع العنيف الذي خاضه أسلافه العباسيين للحصول عليها.

لا بد أن يتذكر الخليفة المأمون تجربته القريبة، وهي نزاعه مع أخيه الأمين حول السلطة، والذي كلف الدولة والمجتمع الكثير، فكيف يسلمها بهذه البساطة إلى العلويين في شخص الإمام علي بن موسى الرضا.

ومعنى ذلك أن المحاولة غير جادة، وكان مخطط لها أن تفشل، وبالفعل تخلص الخليفة المأمون من الإمام علي بن موسى الرضا، وهو في طريقه من خراسان إلى العراق[2].

كما حاول الخليفة المأمون أن يجرب الاستناد كلياً على المعتزلة، وأن يتقرب إلى العلويين، لعله ينجح في إيجاد مذهب يتميز به لكونه سنياً بطبيعته معتزلياً، ويكون هذا المذهب وسطاً بين مذهب أهل السنة ومذهب أهل الشيعة، ولكن المعارضة السياسية التي واجهت الخليفة المأمون من أهل بغداد حين أعلن عن ولاية العهد للإمام علي بن موسى الرضا جعله يتريث ويفكر ملياً في مشروعه هذا، كما وأنه أخطأ في إجراءاته بفرض المذهب على جمهور الناس

---

[1]. فوزي، فاروق عمر. الخلافة الأموية: دراسة لأول أسرة حاكمة في الاسلام ٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١م – ٧٥٠م. ب ط، دار الشروق، عمّان، ٢٠٠٩م، ص ٢٠٩.

[2]. فوزي، بحوث، ص١٣٨.

بالقوة والتي سميت بالمحنة؛ مما أدى إلى فشل محاولته هذه أيضا، والتي لاقت معارضة شيعية من أهل بغداد وثورتهم ضد السلطة العباسية [1].

وتظهر نوايا الخليفة المأمون من حيث كونها مشاعر ودية، لا تصل إلى حد نقل الخلافة إلى العلويين في التوقيت، حيث إنه في نفس الوقت الذي أعلن تبنيه مذهب الاعتزال كمذهب رسمي للدولة العباسية، أصدر منشوراً ذكر فيه الإمام علي بن أبي طالب مشيراً إلى أنه خير خلفاء الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [2].

وهنا أراد الخليفة المأمون أن يقرب بين المذهبين – كما أشرنا – المذهب السني والمذهب الشيعي عن طريق مذهب وسطي هو المذهب المعتزلي، وقد عقد من أجل ذلك مجالس للمناظرة بين فقهاء الفرق ورؤسائها، ولكنه تفاجأ بمعارضة شيعية قوية من قبل أهل بغداد ذلك، لأن مذهب المعتزلة لم يتغلغل أوساط غالبية الناس، وبقي مذهب النخبة المثقفة [3].

إن المحاولتين اللتين حاولهما الخليفة المأمون وهما: إعلان مذهب المعتزلة كمذهب رسمي للدولة، وإعلان البيعة للإمام علي بن موسى الرضا محاولتين تكمل كل منهما الأخرى فهي تهدف إلى ضمان مصلحة العباسيين في البقاء في السلطة دون معارضة علوية من جهة، ومن جهة أخرى إرضاء العلويين من خلال مذهب " وسطي " هو مذهب الاعتزال [4].

الظاهر أن خطة الخليفة المأمون فشلت، ولعل الإمام علي بن موسى الرضا أدرك عدم جدية الخليفة المأمون، ولذلك كان متردداً في قبول ولاية العهد، ولم يتقبلها إلا بعد إصرار الخليفة المأمون، وفي رواية تشير إلى حوار بين الخليفة المأمون والإمام علي بن موسى الرضا، وهي إن صحت تعبر بصدق عن ردة فعل الإمام علي بن موسى الرضا لإجراءات الخليفة المأمون

---

[1] Watt, M., The politcalthougtth of the Mu'tazilah.J.R.A.S.,١٩٦٢,p.٣٦.

[2] . فوزي، فاروق عمر. نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام. ط١، الأهلية، عمان، ١٩٩٩، ص١٦١وما بعدها. فوزي، بحوث، ص١٣٨.فوزي، الخلافة، ص٢٥٤.

[3] . فوزي، نشأة الحركات، ص ١٦١ وما بعدها.

[4] . فوزي، بحوث، ص١٣٨.

حيث قال الإمام علي بن موسى الرضا للخليفة المأمون :" أوصيك أن لا تعطي أحداً ما تندم عليه " [1].

ومهما يكن من أمر فإن الجو الفكري والسياسي في الفترة التي سبقت عصر الخليفة المأمون، وكذلك الظروف السياسية كلها إلى جانب النظرة المرنة والتوفيقية المتعاطفة مع العلويين، ولعل ذلك يفسر سياسة المأمون الموالية للعلويين وبيعته للإمام علي بن موسى الرضا بولاية العهد.

[1] .الصفدي، مخطوط في المتحف البريطاني نقلاً عن فوزي، **الخلافة**، المرجع السابق، ج١، ص٢٥٦.

الخاتمة

تم التوصل إلى عدة نتائج تعد بمثابة نتائج عامة لموضوع المشروع البحثي، وهي كالتالي:

١. كشفت الدراسة أن بقاء الخليفة العباسي المأمون في مرو فترة طويلة أدى إلى ضجر الناس من الخليفة، وانتهاز العلويين هذه الفرصة ، ومحاولة الإحلال محلهم.

٢. أظهرت الدراسة أن ما تميز به الخليفة المأمون من أنه أجود الخلفاء بالمال، وأبذلهم للعطايا،وما اتصف به من حسن التدبير والرأي والدهاء، والشجاعة كل هذه الصفات مكنته من القضاء على حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني وامتداداتها.

٣. بينت الدراسة أن حسن اختيار الخليفة المأمون للعمال، والقواد عامل من عوامل إخفاق حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني، حيث كان يعهد بأموره إلى قواد أقوياء.

٤. وضحت الدراسة أن موت أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بابن طباطبا، كان له أثراً كبيراً في إخفاق حركة أبي السرايا السري بن منصور الشيباني، على اعتبار أن الحركة فقدت القوة المعنوية المحركة لها.

٥. أظهرت الدراسة أن القائد العباسي هرثمة بن أعين لعب دوراً كبيراً في القضاء على حركة أبي السرايا السري بن منضور الشنيباني بسبب عامل الخبرة العسكرية، والقوة البشرية والمادية التي يفتقدها أبي السرايا السري بن منصور الشيباني.

٦. توصلت الدراسة إلى أن تعيين الإمام علي بن موسى الرضا يعد مناورة سياسية من الخليفة العباسي المأمون لتهديد بغداد، ومن بها من العباسيين ليعودوا إلى القبول به تمهيداً لانتقاله إليهم.

٧. وضحت الدراسة أن نزعة المأمون الاعتزالية، كان لها تأثير كبير في حياة الخليفة المأمون السياسية، ولعبت دور كبير في تنصيب الإمام علي بن موسى الرضا لولاية العهد العباسية للخليفة المأمون.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية والمعربة:

١. القرآن الكريم

٢. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن علي بن عبدالكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، **الكامل في التاريخ**، ١٣جزء، د.ط، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢م.

٣. الأربلي، بهاء الدين أبا الحسن علي بن محمد الدين عيسى بن أبي الفتح (ت٦٩٣هـ / ١٢٩٣م)، **كشف الغمة في معرفة الائمة**، المطبعة العلمية، قم، ب ت.

٤. الأزدي، أبي زكريا محمد بن إياس بن القاسم (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)، **تاريخ الموصل**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٧م.

٥. الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد (ت٢٥٠هـ/ ٨٦٥م)، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، ج١، المطبعة الماجدية، ب م، ١٣٥٧هـ.

٦. الأصفهاني، أبو الفرج (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) ، **الأغاني**، ج١٠، تحقيق لجنة من الأدباء، د.ط، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٣م.

٧. ـــــــــــــــــ، **مقاتل الطالبيين**، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمنشورات، بيروت، ١٩٨٧م.

٨. الأصفهاني، عبدالله بن نورالله البحراني. **عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال**، ج٢٢، تحقيق:مؤسسة الإمام المهدي، ط١، مؤسسة الإمام المهدي، قم، ١٩٩٠م.

٩. الأمين، الإمام السيد محسن (ت ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م)، **أعيان الشيعة**، ج٢، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦م.

١٠. البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحي بن جابر(ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، **أنساب الأشراف**، تحقيق: سهيل ركاز، ورياض زركلي، ج٦، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

١١. البلخي، أحمد بن سهل (ت٣٢٢هـ/٩٤٣م)، **كتاب البدء والتاريخ**، تحقيق هيوارت، ج٦، ب.ط، باريس، ١٩٨٩م.

١٢. الجاحظ، أبي عثمان عمر بن بحر(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، **رسائل الجاحظ**، ط٣، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٥م.

١٣. الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/ ٩٤٢م)، **كتاب الوزراء والكتاب**، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ط٢، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٨٠م.

١٤. ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن جعفر (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م). **التذكرة في الوعظ**، تحقيق: أحمد عبدالوهاب فتيح، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ب ت.

١٥. ابن الجوزي، أبو المظفر يوسف شمس الدين (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، **تذكرة الخواص**. المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٤م.

١٦. الحموي، أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، **معجم البلدان**، ٢٠ جزء، ط٢، دار صادر، بيروت، ب ت.

١٧. ــــــــــــ، **معجم الأدباء**. مطبوعات دار المأمون، القاهرة، ب ت.

١٨. الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، ج٧، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧١م.

١٩. ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر**، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م.

٢٠. ــــــــــــ، **تاريخ ابن خلدون**، د.ط، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م.

٢١. ــــــــــــ، **مقدمة ابن خلدون**، ٧أجزاء، د.ط، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م.

٢٢. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، ب.ط، دار صادر بيروت، ١٩٧٠م

٢٣. ابـن خيـاط، أبـو عمـرو خليفـة بـن خيـاط بـن شـباب العـصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، **تـاريخ خليفـة بـن خيـاط**، تحقيق مـصطفى نجيب وحكمت كشلي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.

٢٤. الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)، **الأخبار الطوال**، تحقيق عبدالمنعم عامر، د.ط، مكتبة المثنى، بغداد، ب ت.

٢٥. الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق أبـو هـاجر محمـد الـسعيد، ج١، دار الكتـب العلميـة، بيروت، ١٩٨٥م.

٢٦. الزبيري، ابـو عبـدالله المـصعب بـن عبـدالله بـن ثابـت بـن عبـدالله بـن الزبير(ت٢٣٦هـ/٨٥١م)،**نسب قريش**، ج٢، تعليـق ليفـي بروفنـسان، القاهرة، ١٩٥١م

٢٧. الـسبكي، أبـو نـصر تـاج الـدين عبدالوهاب بـن علـي بـن عبدالكافي (ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م)، **طبقـات الـشافعية الكبـرى**، تحقيـق: عبـدالفتاح محمـد الحلو و محمود محمد الطناحي، ج١، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبـي، ب م، ١٩٦٤م.

٢٨. السيوطي، جلال الدين عبدالرحيم (ت٩١١هـ/ ١٠٠٥م)، **تاريخ الخلفاء**، تحقيـق: محمـد أبـو الفـضل إبـراهيم، الهيئـة المـصرية للكتـاب، القـاهرة، ١٩٧٥م.

٢٩. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، **الملل والنحل**. ج١، مطبعة صبيح، القاهرة، ب ت.

٣٠. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

٣١. الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، **اعلام الورى بأعلام الهدي**، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ج٢، ب.د، قم، ١٩٩٧م.

٣٢. الطبري الصغير، أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الشيعي، **دلائل الامامة**، ط١، مؤسسة البعثة، قم، ١٩٩٣م.

٣٣. الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، **تاريخ الأمم والملوك**، راجعه وصححه وضبطه نخبة من العلماء الأجلاء، ١٣ جزء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٨٧٩م.

٣٤. ابن الطقطقي، محمد بن علي (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، ب.ط، دار صادر، بيروت، ب ت.

٣٥. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، **كتاب العقد الفريد**، ٥ أجزاء، ط١، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٨م.

٣٦. ابن عذاري، محمد المراكشي(ت ق٧هـ/ ١٣م)، **كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ٤ أجزاء، ط٣، دار الثقافة، بيروت، ١٨٨٣م.

٣٧. العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، **تهذيب التهذيب**. ج٧، ط١، حيدر آباد، الدكن، ب ت.

٣٨. ابن عماد الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ب ت.

٣٩. ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا الأصفر الداودي (ت٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م)،**عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**، ط١، مطبعة الجعفري، ب ت.

٤٠. أبو الفدا، عماد الدين أبو الفدا اسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، **تقويم البلدان**، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م.

٤١. ــــــــــــــــ، **المختصر في أخبار البشر**، تحقيق محمد رضوان ديوب، دار الكتب العلمية، بيوت، ١٩٩٧م.

٤٢. ابن قتيبة، أبوعبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، **من كتاب المعارف**، تقديم: عبدالقادر حديد، ج٢، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٠م.

٤٣. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**. تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ١٤ جزء، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

٤٤. ـــــــــــ، **مآثر الاناقة في معالم الخلافة**، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج. ٣أجزاء، ب د، الكويت، ١٩٦٤م.

٤٥. القمي، أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى (ت ٣٨١هـ/٩٩١م)، **عيون أخبار الرضا**. جزئين، ط١، المطبعة الحيدرية، النجف. ب ت.

٤٦. ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، **البداية والنهاية**، ٥أجزاء، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

٤٧. ـــــــــــ، **دائرة المعارف الإسلامية الكبرى**، إشراف كاظم الموسوي البجنوردي، ط١، مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، طهران، ١٩٩٩م.

٤٨. الكليني، أبو جعفر بن محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م) ، **الكافي**، تحقيق علي أكبر الغفاري، ج١، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥م.

٤٩. المازندراني، أبي جعفر رسيد الدين محمد بن علي بن شهراشوب السروي (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)، **مناقب آل أبي طالب**، علق عليه:هاشم الرسولي المحلاتي، ج٤، المطبعة العلمية، قم، ب ت.

٥٠. أبو المحاسن، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، **النجوم الزاهرة**. طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م.

٥١. ابن المرتضى، أحمد بن يحي (ت ٨٤١هـ/١٤٣٧م)، **المنية والأمل**، تحقيق عصام الدين محمد علي، ج٢، ب ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥.

٥٢. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، **اثبات الوصية للامام علي بن ابي طالب عليه السلام**، ط٢، دار الاضواء، بيروت، ١٩٨٨م.

٥٣. ـــــــــــ، **التنبيه والإشراف**، دار ومكتبة صادر، بيروت، ١٩٨١م.

٥٤. ـــــــــــ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق عبدالأمير مهنا، ٤أجزاء، ط١،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩١م.

٥٥. مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، **تجارب الأمم**، ٦أجزاء، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ب ت.

٥٦. المفيد، ابي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان(ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)، **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**. تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، مطبعة مهر، قم، ب ت.

٥٧. ابن منظور، جمال الدين الأنصاري(ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، **لسان العرب**، ١٨ جزء، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٥م.

٥٨. مؤلف مجهول، **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، ج٣، بغداد، ١٩٧٢م.

٥٩. النيسابوري، أبو رشيد سعيد بن محمد. **المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين**، تحقيق معن بن زيادة و رضوان السيد، ط١، معهد الانماء العربي، ليبيا، ١٩٧٩م.

٦٠. الهمداني، ابي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن عمر بن منقذ (ت٢٩٠هـ/٩٠٣م)، **الأكليل**. تحقيق: محمد بن علي بن الاكوع، جزئين، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٣م.

٦١. ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م)، **تاريخ ابن الوردي**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

٦٢. يحي بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي (ت ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م)، **غاية الأماني في أخبار القطر اليماني**، ج١، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور ومحمد مصطفى زيادة. ب د، القاهرة، ١٩٦٨م.

٦٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح(ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، **مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر**. تحقيق: محمد كامل الدين عز الدين، نشر عالم الكتب، القاهرة، ب ت.

٦٤. ـــــــــــ، **تاريخ اليعقوبي**، جزئين، دار صادر، بيروت، ب ت.

٦٥. اليماني، عبدالواسع بن يحي الواسعي اليماني (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م)، **تاريخ اليمن**، المطبعة السلقية، القاهرة، ١٩٧

المراجع العربية والمعربة:

١. إبراهيم، حقي إسماعيل، **الوصية السياسية في العصر العباسي**، ب ط، دار الفكر، عمّان، ٢٠٠٢م.

٢. أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، ج٣، ط٦، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٠م.

٣. أحمد أمين، **فجر الإسلام**.،ط١٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م.

٤. أحمد، محمد حلمي محمد، **الخلافة والدولة في العصر العباسي**، ط٢، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٦م.

٥. الأديب. عادل. **الأئمة الاثنا عشر**. ط١، دار الأضواء، قم، ١٩٨٢م.

٦. أكبر، فائزة إسماعيل، **التاريخ السياسي للخلافة العباسية**، مطبعة الثغر، جدة، ٢٠٠٣م.

٧. أيوب، إبراهيم، **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، ط١، دار الكتاب العالمي، بيروت، ١٩٨٩م.

٨. الجبوري، أحمد إسماعيل، تاريخ **الدولة العباسية(العصر العباسي الأول)**، ط١، دار الفكر، عمّان، ٢٠١٠م.

٩. الجومرد، عبدالجبار، **هارون الرشيد**، ج٢، ط١، دار الكتاب العلمية، بيروت، ب ت.

١٠. حسن، نبيلة، **الدولة العباسية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠م.

١١. حسن إبراهيم، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج٢، ط١٠، مكتبة النهضة، ب م، ١٩٨٥م.

١٢. حسن خليفة، **الدولة العباسية قيامها وسقوطها**، ط١، ب د، القاهرة، ١٩٣١م.

١٣. حسن، نبيلة، **تاريخ الدولة العباسية**، ب.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠م.

١٤. الحسني، هاشم معروف . **سيرة الأئمة الاثني عشر**، ج٢، ط١، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٩م.

١٥. حسين، صابر محمد دياب، **الدولة الاسلامية في العصر العباسي قضايا ومواقف**، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١م.

١٦. حمادة، محمد ماهر، **الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول دراسة ونصوص**، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩م.

١٧. الخضري، محمد، **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية(الدولة العباسية)**، تحقيق محمد العثماني، ط١، دار القلم، بيروت، ١٩٨٦م.

١٨. الدوري، عبدالعزيز، **العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي**، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦م.

١٩. رفاعي، أحمد فريد، **عصر المأمون**، ج٢، ط٣، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٨م.

٢٠. زهدي جار الله، **المعتزلة**. ط١، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٤٧،

٢١. الساعدي، محمد. **الحسينيون في التاريخ**، ج١، مطبعة النجف، ب م، ١٩٥٦م.

٢٢. سلطان، عبدالمنعم عبدالمجيد، **أضواء جديدة على تاريخ الدولة العباسية في عصرها الأول(دراسة وثائقية)**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.

٢٣. سورديل، دومنيك وجانين، **الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي**، ترجمة حسني زينة، ج١، ط١، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.

٢٤. السيد، عبداللطيف عبدالهادي، **موسوعة التاريخ الإسلامي(العصر العباسي)**، ج٥، المكتب الجامعي الحديث، ب م، ٢٠٠٨م.

٢٥. الشكرجي، نعيمة. **حركة أبو السرايا**، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٧١م، ص ٨٩.

٢٦. شلبي، أحمد. **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م.

٢٧. طقوش، محمد سهيل، **تاريخ الدولة العباسية**، ط٦، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٨م.

٢٨. العاملي، جعفر مرتضى. الحياة **السياسية للإمام الرضا دراسة وتحليل**، ط٢، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦م.

٢٩. العبادي، أحمد مختار، **دراسات في التاريخ العباسي والفاطمي**، ب.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٢م.

٣٠. عبدالحميد، سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي**، ج٢، ب.ط، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٩م.

٣١. عزام، خالد، **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي(١٢٣هـ/٦٥٦)**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ب ت.

٣٢. العش، يوسف، **مختصر الخلافة العباسية**، راجعه محمد أبو الفرج العش، ب.ط، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م.

٣٣. علي إبراهيم حسن. **التاريخ الإسلامي العام**، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٢.

٣٤. علي، سيد أمير. مختصر **تاريخ العرب**، بيروت، ١٩٦١م.

٣٥. فوزي، فاروق عمر.**نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام**، ط١، الأهلية، عمان، ١٩٩٩.

٣٦. ـــــــــــ، الخلافة العباسية (عصر القوة والازدهار)،ج١. ط١، دار الشروق، الأردن، ٢٠٠٣م.

٣٧. ـــــــــــ، الخلافة العباسية (عصر السقوط والإنهيار)،ج٢. ط١، دار الشروق، الأردن، ٢٠٠٣م.

٣٨. ـــــــــــ، العباسيون الأوائل،ج٢. ط١، مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٣م.

٣٩. ـــــــــــ، الخلافة العباسية(١٣٢هـ-٧٤٩م-١٧٠هـ-٧٨٦م)دراسة في التاريخ السياسي للفترة منذ بدء الدعوة العباسية حتى بداية عهد الرشيد، ط١، الإمارات العربية للنشر والتوزيع، دبي، ١٩٨٤م.

٤٠. ـــــــــــ، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية ١/٦٥٦هـ ٦٢٢/ ١٢٥٨م، ط١، الدار العربية للطباعة، بغداد، عبدالحميد، عرفان. دراسات في الفرق، ب د، بغداد، ١٩٦٧.

٤١. ـــــــــــ، الخلافة الأموية: دراسة لأول أسرة حاكمة في الاسلام ٤١هـ - ١٣٢هـ / ٦٦١م – ٧٥٠م. ب ط، دار الشروق، عمّان، ٢٠٠٩م.

٤٢. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج١٢، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم، ب ت.

٤٣. محسن الأمين الحسيني. **أعيان الشيعة**، ج٣٤، ط٢، مطبعة كرم، ١٩٥٤م.

٤٤. محمد علي كرد، **الإسلام والحضارة العربية**، ط٣، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.

٤٥. مصطفى عبدالرازق، **تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٤م.

٤٦. مصطفى، شاكر، **دولة بني العباس**، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣م.

٤٧. ناجي، عبدالجبار، وآخرون، **الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.

٤٨. وفاء محمد علي. **الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية**، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٨م.

ثالثاً: المراجع والبحوث الأجنبية:

1. Encyclopaedia of Islam 1913-1936. E.J Brills. Leiden. New yourk. Koln. 1993
2. Gabrieli , F., Al.maun E Gli Alidi , Leipzig , 1939.
3. Jafri, S.H.M.., The early development of legitimate Shi'ism, Ph. Dd. S. O. A. S.,1966.
4. Moscati, S. Per una Storia dela Antica si'a, R. S.O.,1955.
5. Nallino, C.,Sull' Origin de Nome die Mu'taziliti. R.S.O., VII,1916-18.
6. Omar. F., The Abbasid Caliphate, 132/750-170/786, Baghdad,1969.
7. Pellat, Ch., Le Milieu Basrien et de Frmation du Gahiz, Paris, 1953.
8. Sourdel , D ., Lapolitique_ Religieuse du cdlife al-maun , R.E.I., paris, 1965.
9. Watt, M., The politcalthougtth of the Mu'tazilah. .R.A.S.,1962.